

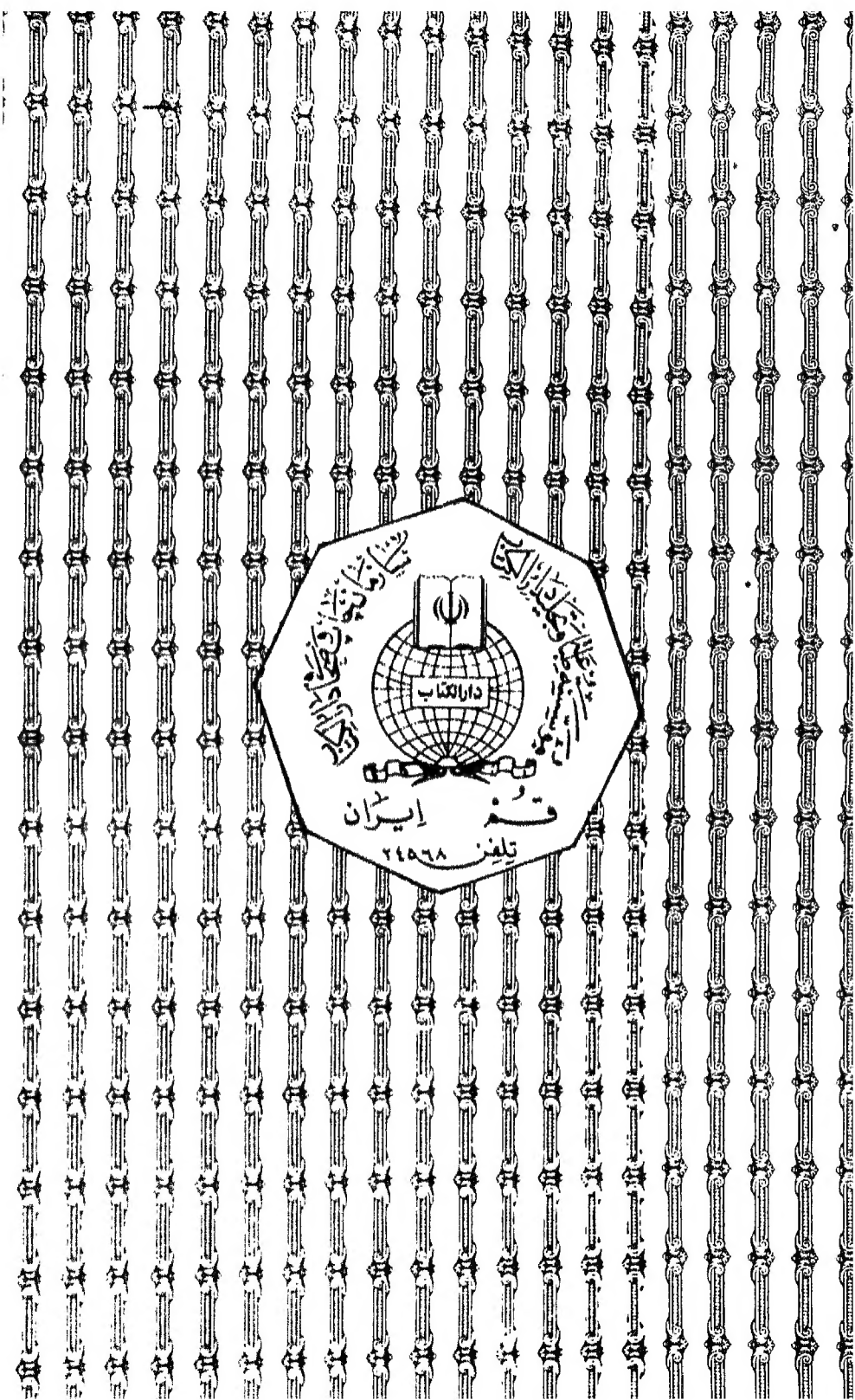
عقائد  
الامانة في عشرين جزءا

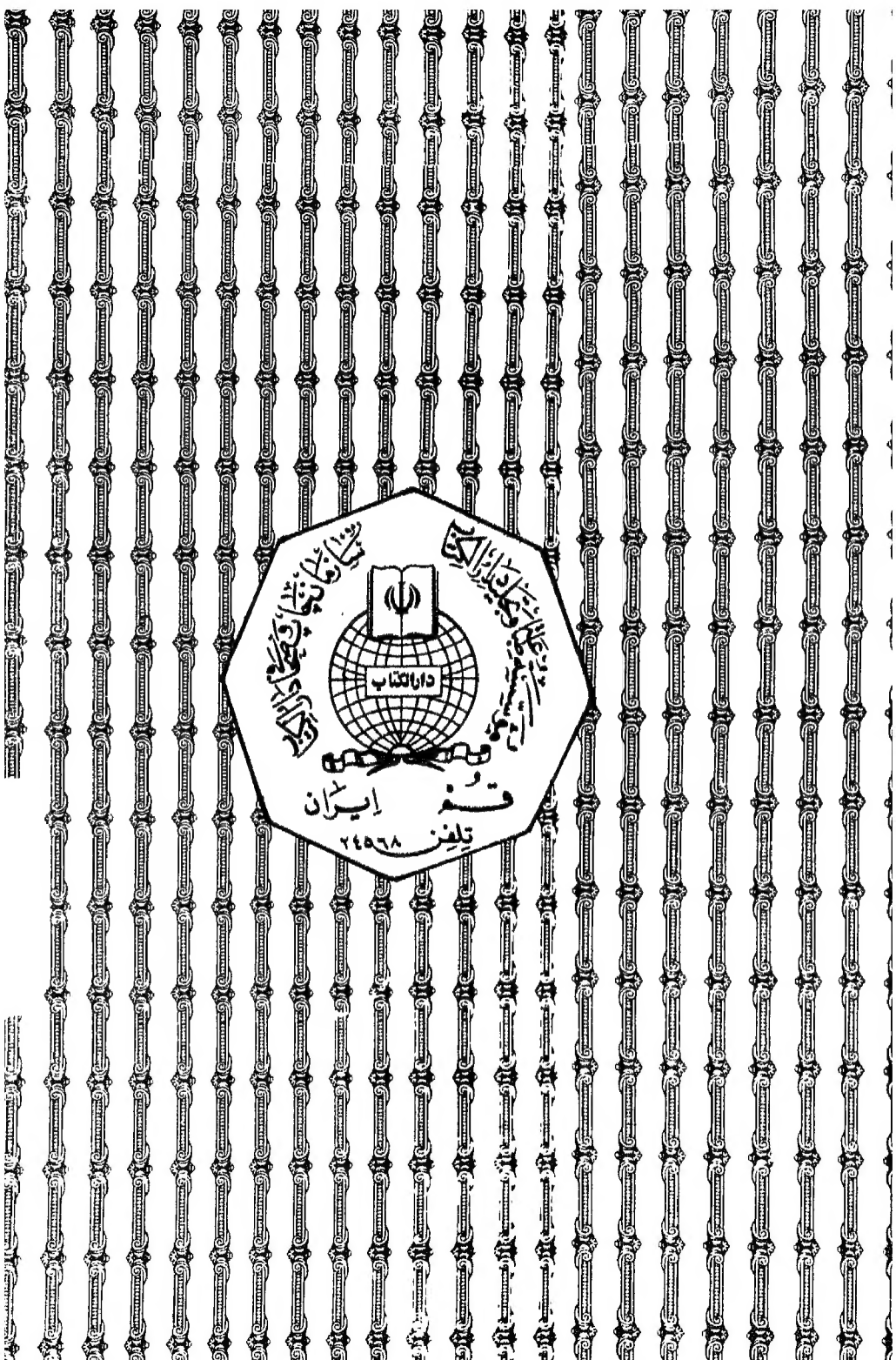
تأليف

المفتي محمد صالح المنجد

الجزء الاول











عَقَالَةُ الْأَمَامَةِ الْأَشْيْخَةِ

اسم الكتاب : عقائد الامامية الاثنى عشر / الجزء الثاني  
المؤلف : آية الله الحاج السيد ابراهيم الموسوي  
الزنجاني النجفي

التعداد : ١٥٥٥ نسخة

تعداد الصفحات : ٣٥٢ صفحة

القياس : وزيری

المطبعة : چاپ پیروز قم

تاريخ النشر : ١٣٦٣ هـ ج ١٩٨٤ م

حق الطبع محفوظ

ایران / قم

# عَقَائِدُ الْإِمَامِ مِيرَاثُ الْإِثْنِ عَشَرَةِ

مُتَأَلِّفٌ

أَيَّةُ اللَّهِ الْحَاجُّ السَّيِّدُ الْإِبْرَاهِيمُ الْمُؤَسَّسِيُّ الرَّيْحَانِيُّ الْجَنِّيُّ

الْجُزْءُ الثَّانِي

حقوق الطبع محفوظة

مؤسسة الإقفا

١٤٠٢ ١٩٨٢  
الطبع الخامس

## الأهـل

إن كان الناس يتقربون الى الأكابر والعظماء بتقديم مجهوداتهم فليس لنا أن  
 تقترب الى أحد سوى سيدنا ومولانا إمام زماننا وحجة عصرنا الامام المنتظر  
 عجل الله تعالى فرجه الشريف ، فأليك يا حافظ الشريعة بالطافك الخفية ،  
 وإليك يا صاحب الأمر وثاموس الكون اقدم مجهودي المتواضع في سبيل إعلاء  
 كلمة الدين وشريعة جدك المصطفى وبقية آثار آبائك الطاهرين ديناً قيماً لا عوج  
 فيه ولا أمتاً ورجائي القبول والشفاعة في يوم لا ترجى إلا شفاعتكم أهل البيت.

ابراهيم الموسوي الزنجاني





## المدخل

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد  
وسلام على أنبيائه العظام وسفرائه الكرام لا سيما الرسول الأعظم والنبى الأكرم  
محمد بن عبد الله وعلى آله المعصومين لا سيما وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام ، أما  
بعد فيقول الفقير الى الله عز وجل السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني تزيل النجف  
الأشرف ابن السيد ساجدين بن المرحوم السيد باقر بن ابراهيم بن بهرامعلي بن مير  
الله وردى بن محمد بن مراد علي بن أمين بن محمد بن علي أكبر بن محمد بن عبد الله  
ابن قاسم بن ميرياد گار تاج الدين المعروف ابن علي بن محمد بن أحمد بن حسين بن  
علي بن محمد بن حسن بن موسى بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمود بن أحمد بن  
حسين بن مرتضى بن محراب بن محمد بن محمود بن أحمد بن حسين بن محمد العابد  
المدفون في شيراز بن الامام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن  
عبد الله بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين .

يحمد القارىء في هذا الجزء الثاني أجوبة شافية رداً على مزاعم الماديين وأدلة  
قطعية على وجود الصانع جل جلاله ووحدانيته والنبوة والمعاد والحشر والبرزخ  
والميزان والحساب وعالم الخلود والجنة والنار وبينان الوسيلة واللواء والحوض  
والشفاعة وشهادة الغربيين في القرآن وفي النبوة وفي الامامة ، وخاتمة في بيان  
بعض علائم الظهور .



## عقائد الامامية الاثنى عشرية في الاصول

### التوحيد :

قد ذكرت أدلة اصول الدين مشروحة مفصلة في الجزء الأول من كتابنا عقائد الامامية الاثنى عشرية وذكرنا فيه أن الشيعة أقامت براهين قيّمة على أنه تعالى واحد لا شريك له ولا نظير ولا شبيه له لم يلد ولم يولد وهي تكافح كل لون من الشرك وأي انحراف عن صراط التوحيد كما تكافح عبادة الانسان والأصنام بكل حول وطول أجمعت على أن العالم مخلوق لله ومصنوع له لم يشاركه فيه أحد من خلقه ولم ينازعه أحد في ملكه ولا خالق إلا الله ، وهذا الأصل هو الذي أرشدنا الى القول بأن كل ما في الكون من حقير وخطير ليس فيه إلا الخير والصلاح وأن كل انحراف وفساد فهو من فعل الانسان المنحرف .

اتفقت الشيعة على تنزيه الله تبارك وتعالى عن الجسم ولوازم الجسمانيات وأنه تعالى فوق المادة والماديات فليس هو في حيث ولا يحيط به شيء وعلمه قد أحاط بكل شيء وهو أقرب الى عبده من حبل وريده بصير سميع لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو محيط بكل الأزمنة والأمكنة فالماضي والمستقبل

والقاصي والداني عنده سواء والموجودات بهوياتها وحقائقها الخارجية حاضرة لديه منكشفة له أتم الإنكشاف يعلم خائنة الأعين وما تخفى .

الشيعة توحيد الله أتم التوحيد فالله جل وعلا عندهم بسيط لا جزء تركيبي له خارجاً وذهناً حتى أن صفاته الجمالية كعلمه وقدرته عين ذاته لا زائدة عليها فليست هيها ذات وراء الصفات حتى تكون معروضة لها كما في غيره من الممكنات ولا تحديد لوجوده فهو أزلي أبدي غير متناه من جميع الجهات وهو جل وعلا لا يمانس أحداً من مخلوقاته في صفاته وأوصافه إذ لا سنخية بينه وبين مصنوعاته إلا بالعلية والمعلولية ولا تشابه بين المتناهي وغير المتناهي .

اتفقت الشيعة الامامية الاثني عشرية على أن الله تعالى هو الغافر لذنوب عباده وزلات خلأقه دون غيره ولا يشاركه في ذلك أحد ولا يشفع أحد من أنبيائه وأوليائه إلا بإذنه .

### النبوة وبعثة الرسل :

اتفقت الشيعة الامامية الاثني عشرية على أن الله تعالى بعث الى عباده رسله وأنبيائه وهم خيار خلأقه ليهدوهم الى صراط الحق ويخرجوهم من ظلام الجهل الى نور العلم والإيمان لأنه لم يخلقهم إلا للفوز بالسعادة ، وقد جبلهم على مؤهلات في أنفسهم تحبب إليهم الخير والسعادة ، وفطرهم على النزوع الى الخير وحب الصلاح ومعاداة الظلم والانحراف وما شابه ذلك من مساوئ الأخلاق .

### المعاد :

وهو أصل اسلامي خطير وقد اتفقت السنة والشيعة الامامية على أن الله يعيد الناس يوم القيامة ويضع الموازين القسط فلا يظلم أحد مثقال ذرة ووفيت كل نفس ما عملت فإما الى النعيم الدائم وإما الى العذاب المسقم .

## امتيازات الشيعة الامامية :

هذه الاصول الثلاثة تشترك فيها عامة فرق المسلمين البالغ عددهم ٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مليون في أقطار العالم ، غير أن للشيعة اصولاً اختصت وتفردت بها عن سائر الفرق وهي الإمامة والخلافة .

## الإمامة :

كما قلنا منصب إلهي يمنحه الله لخاصة عباده وهم الأئمة الاثنا عشر خلفاء الله وخلفاء نبيه .

## العدل :

اتفقت الشيعة الامامية على عدله تعالى ومجانبته للظلم فلا يظلم عباده مثقال ذرة لأن الظلم ينشأ إما عن الجهل بقبحه وإما عن التمرد على الحق وهو آية النص وهو تعالى منزّه عن كل ذلك لكماله المطلق، وعلى هذا الأساس قالت الشيعة ببطلان الجبر في أفعال العباد وأن المكلفين غير مجبورين في أفعالهم وأقوالهم خلقهم الله مختارين في ما يفعلونه ويتركون غير مضطرين في طاعة أو معصية جعل الانسان قام التصرف في ما يسعد به ويشقى وأنه لا تزر وازرة وزر اخرى وأن ليس للانسان إلا ما سعى .

لكن إخواننا أبناء السنة لم يعترفوا بالحسن والقبح العقليين ولم يعترفوا بأن الانسان يعرف من نفسه قبح ظلمه وحسن إنصافه وعدله قالوا بأن ما حسنه الشرع فهو حسن حتى لو أمر بالظلم والعدوان وكل ما قبحه الشرع فهو قبيح حتى لو نهى عن العدل والاحسان وصارت النتيجة عندهم أنه لا مفهوم للحسن والقبح ولا للعدل والظلم بالنسبة اليه تعالى .

## أدلة إثبات الصانع

( أفي الله شك فاطر السماوات والأرض )

ان كان هناك شيء من أوضح الواضحات وأجلى البديهيات فهو وجود الله تعالى الموجد لهذه النفوس والمعطي لها هذه القابليات الخارقة البديعة ، فالطفل يشعر بهذا الشعور وهو وجود موجد له وصانع لما يرى حوله ، ذلك لأن الله تعالى قد أوجد فيه قابلية التفكير ، فهو اذا بلغ السنة الرابعة أو الخامسة يبدأ فيسأل لماذا ولأي سبب ؟ من صنع هذا ؟ من أوجد هذا ؟ ومن أين وُجد ذلك ؟ إن الله تعالى قد أتم الحجة على عباده بأن غرس فيهم قابلية التفكير وإرجاع الأشياء ( المسببات ) الى أسبابها ، فالطفل على سذاجته وطبيعته الفطرية يعترف بوجود خالق له ، كيف لا وهو يرى أن ليس له أن يتصرف من نفسه وهو في غاية المعجز وأنه لم يصنع عضواً من أعضاء بدنه ، ثم إن الله قد جهّز عقله بإرجاع كل معلول الى علة وكل مسبب الى سبب وهو القائل : ( فطرة الله التي فطر الناس عليها ) أي أن الانسان بالفطرة وبصورة طبيعية يعترف بوجود خالقه وموجده ، ولذلك سمي دين الاسلام بدين الفطرة أي أن كل ما فيه فطري وضروري يعترف به العقل بصورة طبيعية ارتكازية وأن هذا الاعتراف بوجود الخالق شيء مرتكز من قبل الله تعالى في عقل الانسان منذ نعومة أظفاره ، وعداً ذلك فإن الله يقول جل من قائل :



( وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ) سورة الأعراف ١٧٣ .

قد أتم الحجة على عباده فحسب مفاد هذه الآية المنفية ان الله تعالى قد أحضر من عالم الذر كل انسان ذكر أو انثى وجعلهم شهوداً على أنفسهم وأخذ منهم الاعتراف على وجوده ووحدايته بقوله ألست بربكم فقالوا بلى شهدنا أي أخرجهم الله من أصلابهم على نحو توأدهم نسلاً بعد نسل الى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه وأراهم صنعه كما في بعض التفاسير .

وقال بعض المحققين: إن في قوله تعالى ألست بربكم إشارة لطيفة فإنه سبحانه استفهم الاقرار بهم بربوبيته لا بوجوده تبيناً على أنهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطرة نفوسهم .

وها هو في عصر الذرة حين أن بر كسون Bergson الفيلسوف الفرنسي الموحد الذي أعقب نفسه في العلوم الرياضية برهنة من الزمن عندما ينظر الى تلك المعادلات والحوارق في الذرة يقول : إن الله موجود في الذرة يبدعها إبداعاً وينظمها تنظيماً ، فبر كسون عندما يرى في الذرة حركات في غاية الحكمة لا ربط لها بالصدفة يدعن أن يبدأ ربانية موجودة في الذرة نفسها تعمل في هذا الترتيب الحكيم .

### اعتراف علماء رياضيين بوجود الخالق :

تكاد لا تجد فيلسوفاً درس الرياضيات العالية أو الفيزياء الرياضية العالية أو الفلك العالي وتوغل فيها ملحداً ينكر وجود الخالق فأنشتين وبر كسون وكاميل فلامريون وأمثالهم موحدون ، ذلك لأنه عندما يرى أحدهم أن جميع أجزاء الكون مرتبطة بعضها ببعض بدساتير رياضية متقنة وأن الرياضيات مفتاح فهم

ظواهر الطبيعة عند ذلك يعلم أنه لا بد من عاقل قد ربط أجزاء هذا الكون بعضها ببعض وأن هذا العاقل الجبار هو الله تعالى واجد الوجود ومرتب أجزاء هذا الوجود ترتيباً محكماً بقوانين رياضية لم يصل العلم الحديث إلا إلى جزء ضئيل وضئيل منها جداً .

انظروا الى دكارتر وهو الفيلسوف الفرنسي الرياضي كيف توصل الى وجود الخالق جل جلاله لعدم تلويثه نفسه بما يبعدها عن الاعتراف بأوضح الواضحات أنه شك أولاً في وجود نفسه فقال : أنا افكر إذن أنا موجود ، ثم قال : إن لديّ فكرة الكمال وأنا غير كامل فلو كنت مخلوقاً من قبل ذاتي لكنت خلقت ذاتي كاملاً لأنني أمتلك فكرة الكمال ولأن إعطائي لذاتي ضروب الكمال سيكون ولا ريب أقل صعوبة من أن أجذب نفسي من العدم وبما أتي غير كامل فأنا إذن لم أخلق نفسي بنفسي .

يقول ولتر أن الموجودات برمتها تنادي برفيع صوتها ان لها بارئاً قد برأها وصانها قد أتقن صنعها .

وأما لينه العالم المعروف فإنه يقول يمر أمام عيني ربي الذي خلق كل شيء اني لا أراه ببصري ولكن نفسي تراه حين تشع عليها آثار عظمتة وجلاله وترى ما اودع في هذا الكون من جلائل الأعمال وخوارق لا تعد يكفيني أن أرى الكائنات الحية الصغيرة جداً التي لا ترى بالعين المجردة كيف جهّزها الله بجوارح وأعضاء تحير العقول .

أليست القوانين نتيجة تدبّر وتفكر وتعقل وهل يجوز أن يوجد الترتيب والتنظيم دون مرتب ومنظم وهل من الممكن أن توجد عوالم الجساد والحيوان والنبات وما في السموات والأرض وحركة الكواكب والليل والنهار والأمطار والأنهار وأن ترتبط هذه الأشياء بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً دون مدبر حكيم عليم وأنه لا يحصل انتظام وترتيب في ما لا يحصى من أشياء متسلسلة مستندة بعضها على بعض بالصدفة ومع ذلك فلا بد من موجد لهذه الأجزاء المرتبطة بعضها

ببعض: والتي تساد لا تخصي بقوانين تحير العقول حتى يأتي دور الصدفة كيف  
حصل العقل من المادة على ما يقوله الماديون وكيف وجد الروح هل القوة كانت  
قبلاً أم المادة وكيف انقلبت القوة الى مادة فلو قلنا أن هناك يبدأ خفية ولا بد  
منها أن تعمل في حدوث شيء من شيء آخر وتكامل بعض النباتات والحيوانات  
فذاك هو الله تعالى .

**اعتراف. جان بوجود الله تعالى :**

يقول جان جاك روسو أن نعتقد أن مادة ميتة تقوى على إيجاد هذه الكائنات  
الحية الكثيرة ، وأن الضرورة العمياء تتمكن من خلق الموجودات العاقلة ، وأن  
شيئاً عديم العقل يستطيع أن يوجد أشياء مدركة عقلاً ، ومن البديهي أن  
الحركة ليست بأمر ذاتي من الجسم فلا بد من محرك ومتصرف ، وأن سلسلة  
الحركات الكونية كلها تنتهي الى المحرك الأول وهو الله تعالى .

يقول هرشل :

كلما توسع افق العلم كلما ازدادنا معرفة بالله ذلك لأن العلم يزودنا ببراهين  
قطعية على وجود الخالق الأزلي القدير الذي لا حد لقدرته .

**النظر في أحوال الكون**

**يدل على خالق الكون :**

ذكر الاستاذ المؤرخ أحمد أمين في الجزء الأول من كتابه التكامل ص ١٩٥  
يرى المطالع في أحوال الكون أن الأنجم تسير في أفلاك معينة لا تحيد عنها وكل  
هذه الأفلاك أو المدارات التي تضبط بمعادلات رياضية متقنة تشير الى النظام  
الرائع والانتظام البديع الذي أودعه الله في هذا الكون ، يرى أن للخسوف  
أو الكسوف حسابات خاصة ودراسات معينة على وجه يمكن حساب زمان  
وقوعها قبلاً ومدة دوامها .

يرى أنه لولا ميلان مدار الأرض عن دائرة الكسوف ٢٣ درجة و ٣٧ دقيقة لما حدث اختلاف الليل والنهار الذي ينتج منه الحر والبرد واختلاف الفصول وفوائد لا تعد ولا تحصى ( ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وإن الله سميع بصير ) سورة الحج .

يرى المطالع في أحوال الكون لولا حركة الأرض الوضعية لكان النصف من الكرة الأرضية في ظلام دائم والنصف الآخر في ضياء دائم واحتراق شديد ( وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء ) سورة النحل .

( قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون ، قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ) سورة القصص . يرى أن الحكمة البالغة جعلت السيارات ( الكواكب ) تدور على سير اهليلجي ( قطع ناقص ) حول الشمس على أن تكون الشمس أحمد مراقبه ( بؤرتيه ) .

يرى المطالع : أن الشعاع الحامل الذي يوصل الشمس بإحدى السيارات ( الكواكب ) يقطع من أزمنة متساوية سطوحاً متساوية وفي ذلك من الحكمة الفائقة .

يرى : أن مربعات أزمنة الدور النجمي للسيارات ( الكواكب ) تتناسب مع مكعبات نصف المحور الأطول لمداراتها وفي ذلك الحكمة العالية .

يرى المطالع في أحوال الكون : أن نظرية ( لابلاس ) في تشكيل المنظومة الشمسية موجودة بشكل صحيح لا يقبل الجرح والتعديل في القرآن الكريم : ( أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون ) .

يرى أن تشكل المطر أو الودق قد جاء ذكره في القرآن لتوجيه الناس الى عظيم صنع الله بقوله: (ألم ترَ أن الله يزجي سحاباً) أي يسوق السحاب أو البخار، (ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) .

والجبال التي فيها من برد هي الثلجات تتوجه من نروج الى خليج مكزيك في المحيط الأطلسي .

#### الجاذبية العامة :

يرى المطالع في أحوال الكون : أن قوة خارقة تسيّر السيارات ( الأنجم ) بانتظام خاص وتمنعها عن الميدان والانحراف والاضطراب ، وهذا ما يعبر عنه بالجاذبية العامة ( إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكها من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً ) سورة فاطر آية ٤٠ .

يرى المطالع : أن الأشعة الكونية لها من الآثار والقوانين ما يعجز عن استقصائها العلماء وان اشتغلوا مئات السنين حتى يقول الفيزيائي نحن في ساحل بحر من الجهولات لا تدرك نهايته ( وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ) سورة الحجر .

يرى : أن الأجزاء الصغيرة من الماء المعلقة في الهواء أو الأبخرة عند انقلابها الى الثلج الصقيع تأخذ أشكالاً هندسية منظمة بديمة يعجز عن صنعها المهندسون .

يرى المطالع : من النظام المودع في مختلف أجزاء بدنه ووظائف كل من أعضائه وكذا في بقية الحيوانات ( والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ) سورة النور .

يرى المطالع: أنه لو كتب عشرات الكتب في ما اودع الله من خواص وقوانين في عين الانسان لكان هناك أيضاً حقائق لا تعد ولا تحصى يجب أن تدون .

يرى : أن الحيوانات قد جهزت بوسائل للدفاع عن نفسها الى درجة معينة لغرض خاص وأنها أقل من أن تفكر لنفسها في ما يسد رمقها ولكنها تزق وتعيش على الرغم منها ( وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ) .

يرى المطالع : أن في الأرض أدوية متنوعة لأمراض الانسان فلا يدري هل وجد الداء قبلاً أم الدواء وما المناسبة بينهما وفي أي محل عقد مؤتمر حفظ النسل الانساني من الأمراض الفتاكة ومن أين أتت الحياة الى هذه الجرائم الحية المولدة لشق الأمراض .

يرى: عجائب لا تعد ولا تحصى في عالم النبات من بري وبحري والأمراض التي تعثرها وطرق معالجتها وأن الرياح تلعب دوراً في تحقيق مهمة اللقاح ولم يكن هناك توافق نظر بين الرياح والنباتات .

يرى المطالع : الخوارق في حياة النحلة وكذا في كثير من الحيوانات وتلك النقوش البديعة على أجنحة الطيور والحشرات يستوحى منها كبار المصورين ويعجز عن ابتداعها الفنانون .

يرى في الكيمياء: النظام الرائع في تركيب العناصر وتشكل أجسام جديدة شق ( الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيظ الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار ) سورة الرعد .

يرى : ويحار من توزيع الالكترونات حول البروتونات في بطن الذرة بطراز هندسي عجيب ويرى أن الالكترون يسير بارادة عالية حكيمة من الخارج ولا يتبع المصادفات بوجه من الوجوه .

يرى : أنه لو كتب آلاف الكتب في تحقيق خواص الذرة ومعادلاتها لبقيت



هنالك أيضاً حقائق مجهولة يجب الاعتراف بجهلها ( ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ) .

يرى المفكر في أحوال الكون : أن كل شيء قد أخذ قسطاً من الكمال بقدر استعدادة وقابليته ( أنزل من السماء ماء فسالأت أودية بقدرها ) سورة الرعد ، وأن الكمال سائد في كل شيء ولا يشذ شيء عنه ، فالذرة كاملة والبروتون كامل والنيوترون كامل والايونات كاملة والوردة كاملة وشعاع روتمكن كامل ( تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليماً غفوراً ) سورة بني اسرائيل .

أي أن كل شيء من تمام كماله وكمال تكامله وأنه يشير الى تنزه الباري جل جلاله من كل نقص والى حسن ابداعه وجليل إتقانه الخلق سبحانه وتعالى عما يشركون ولكننا لا نفقه درجة هذا الكمال وحقيقة هذا التنزيه إلا بقدر ما توصلت اليه معلوماتنا ومعارفنا ولم تصل معلوماتنا الى حد نفقه بها تسبيح الأشياء والكمال المودع فيها إلا ظواهر ومعلومات ضئيلة نسلي بها أنفسنا .

ومن هنا ظهر معنى الحديث الشريف: كل مولود يولد على الفطرة حق يكون أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، فالمولود يولد موحداً معترفاً بخالقه .

### سؤال رجل ملحد لأبي الحسن :

دخل رجل من الزنادقة على أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) وعنده جماعة فقال أبو الحسن عليه السلام : أيها الرجل أرأيت إن كان القول قولكم وليس هو كما تقولون ألسنا وإياكم سواء شرعاً لا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقررنا ؟ فسكت الرجل ، ثم قال أبو الحسن عليه السلام : وإن كان القول قولنا وهو قولنا ألسنتم قد هلكتم ونجونا ؟ فقال : رحمك الله أوجدني كيف هو وأين هو ؟ فقال : ويلك إن الذي ذهبت اليه غلط ، هو أين الآن بلا أين وكيف وكيف بلا كيف فلا يعرف بكيفية ولا بأينونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء .

فقال الرجل : فإذاً انه لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس ، فقال أبو الحسن عليه السلام : ويلك لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيته ونحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من الأشياء . قال الرجل : فأخبرني متى كان ، قال أبو الحسن عليه السلام : أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان ، قال الرجل : فما الدليل عليه ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : أين ما نظرت الى جسدي ولم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكروه عنه وجر المنفعة اليه علمت أن لهذا البنيان بانياً فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبينات علمت أن لهذا مقدرأ ومنشئاً .

ومن الواضح أنه لا يعرف الله تعالى أحد حق معرفته إلا هو ، فقد جاء في الحديث سبحانه من لا يعلم كيف هو إلا هو .

### اقرار فلاسفة العالم بوجود الله تعالى :

فالله تبارك وتعالى قد غرس اصول التوحيد والايمان في النفس الانسانية في عالم الذر في عالم الأرواح إتماماً للحجة (فله الحجة البالغة) سورة الأنعام ١٣٩ ، فهناك رسولان رسول باطني وهو العقل جعل الله الانسان مسؤولاً تجاهه فالعقل ما عبد به الرحمان واكتسب به الجنان ، ورسول ظاهري وهم الأنبياء سلام الله عليهم أجمعين .

فالناس كانوا في قديم الزمان في وقت لا يحدده التاريخ مؤمنين بالله يوحدهونه ويقدسونه ولكن الشيطان قد تسول لهم فأطاعوه بتلويت نفوسهم بالفسق والظلم فاظلمت النفوس وزاغت عن الصراط ( فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ) سورة الصف ٥ .

عن زرارة عن الباقر خامس أئمة الاثنا عشر عليه السلام قال : سألته عن قول

الله عز وجل ( حنفاء لله غير مشركين به ) قال : الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ثم قال : فطرهم على المعرفة .

نرى أن من ٣٩٠ فيلسوفاً ٩١٪ منهم مؤمنون و ٥٪ منهم لا أدريون يعني ( لا يعلمون ) و ٤٪ منهم ملاحدة .

ذلك لأن العلم وما أودع الله من دقيق الصنع وشتى المعادلات في تكوين هذا الكون يحير الانسان الباحث الى الاعتقاد بالله العلي القدير .

**في وجود الانسان دلائل على وجود الله :**

يقول باستور : لا تنافي بين العلم والإيمان بالله وكلما زاد علم الانسان زاد إيمانه بالله .

ويقول الكيميائي الشهير الدكتور (وتز) وإذا أحسست في حين من الأحيان أن عقيدتي بالله تزعزت وجهت وجهي الى أكاديمية العلوم ( أي الجامعة ) لتثبيتها ، التكامل ج ٤ ص ٧ .

**لطيفة علم التشريح :**

يقول الله تعالى : ( هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ) .

إن الله جعل جسم الانسان كمدينة فابتدع لها أربع طبائع منفردات ثم ألف بين اثنين منها فكانت أربع أركان مزدوجات ثم كان منها أربعة أخلاط سببت تسعة جواهر وبتركيبها بعضها فوق بعض كانت عشر طبقات اقيمت على ٣٤٨ عموداً ثم مد لها ٧٥٠ حبلاً وجعل فيها ١١ خزانة مملوءة من الجواهر وجعل لها ٣٢٠ مسلكاً وجعل أنهارها ٣٩٠ جدولاً وفتح على سورها اثني عشر روزناً مزدوجات مسالك لجريانها وجعل لها خمسة حراس وجعلها على عمودين .

فهذه ثلاثسة عشر نوعاً : الطبائع - الأركان - الأخلاط - الجواهر -  
الطبقات - الأعمدة - الحبال - الحزائن - المسالك - الأنهار - الأبواب -  
الحراس - العمودان .

١ - الطبائع أربعة : الحرارة ، البرودة ، الرطوبة ، اليبوسة .

٢ - الأركان على رأي القدماء أربعة : النار ، الهواء ، الماء ، الأرض .  
والعلم الحديث جعل هذه الأربعة لحد الآن مركبات من عناصر تبلغ نحو ١٠٠  
ولكن نتيجة العلم واحدة لأن المتقدمين والمتأخرين يرجعون الجميع الى أصل  
واحد وهو الهيولى وبعبارة اخرى شيء لا وزن له ولا لون بل يكاد يكون  
فرضياً .

٣ - الأخلاط هي الأربعة المتعادية وهي : الصفراء ، الدم ، البلغم ، السوداء ،  
وفلاسفة العصر زادوا غير ذلك .

٤ - الجواهر تسعة : عظم ، سنح ، عصب ، عرق ، دم ، لحم ، جلد ،  
ظفر ، شعر .

٥ - الطبقات عشر : رأس ، رقبة ، صدر ، بطن ، جوف ، حقو ، وركان ،  
فخذان ، ساقان ، قدمان .

٦ - الأعمدة : ٣٤٨ هي العظام .

٧ - الحبال : ٧٥٠ حبلاً هي الرباطات الممتدة المشدودة على العظام وهي  
الأعصاب .

٨ - الحزائن إحدى عشرة : هي الدماغ والنخاع والرئة والقلب والكبد  
والطحال والمرارة والمعدة والأمعاء والكليتان والاثنيان .

٩ - والمسالك والشوارع والطرق : هي العروق الضوارب ٣٦٠ .

١٠ - وأنهارها هي الاوردة ٣٩٠ .

- ١١ - والأبواب الاثنا عشر : العينان ، الاذنان ، المنخران ، السبيلان ،  
الثديان ، الفم ، السرة .
- ١٢ - العمودان هما الرجلان .
- هذا جمال القول في الجسم أما التفصيل فبعيد الغور .

### نظام الأجنة في الأرحام :

قال الجوهري في تفسيره ج ١ ص ٤٦ إن الماء المهبلي في الرحم يمر في درجات  
مختلفات من النظام الحيواني فيكون : ١ - كالجراثيم النقاكية وهي الطبقات  
الدنيا من الحيوان فيما تقدم . ٢ - ثم يكون علقة ملتفة شبه أربع الدائرة .  
٣ - ثم يصير شبه الضفدع . ٤ - ثم يظهر العمود الفقري وله منقار طائر وجسم  
الحشرة وهو الممر ما بين عالم الطير ومرتبة الحيوانات الثديية . ٥ - يصير  
كذوات الأربع فيشبه القرد . ٦ - وتنمو الرأس وترسم الذراعان وله ذنب  
وتنهياً مواضع الأعضاء للنمو وترسم العينان والمنخران والفم ثم يقصر ذنبه  
ويظهر التأنيث فيه وهذا من الشهر الرابع ويظهر تصوير الجنين فيه .

وفي الشهر الخامس يفرق بين الذكر والانثى ، وفي السادس يكون طوله من  
١١ عقدة الى ١٦ عقدة ، وفي السابع من ١٣ عقدة الى ١٦ عقدة ، وفي الثامن  
تفتح العينان ويكسى جلد الرأس بالشعر ويكون طوله من ١٦ الى ١٨ عقدة ،  
وفي الشهر التاسع من ١٨ الى ٣٠ عقدة ، فترى أن الجنين من أول أمره لا يعرف  
من أي طبقة هو ولقد رسموا جنين الدجاج والانسان والسلحفاة والكلب فلم  
يجدوا فيها فرقاً ، هذه هي الآراء المعروفة اليوم في علم الأجنة .

### نظام الجسم الانساني :

ويا ليت شعري أي هندسة وأي نظام وأي مقياس كان في الرحم حتى صنع  
هذه المقاييس ، ير الجنين في أطوار الحيوانات النقاكية والهلالية والفقرية من

الطير وذوات الثدي وأخرها القرد ثم ترسم أعضاؤه وحواسه مترتبة منظمة ، بحيث تكون قامته ثمانية أشبار بشبره هو ويكون من رأس ركبتيه الى أسفل قدميه شبران ومن ركبتيه الى حقويه شبران ومن رأس فؤاده الى مفرق رأسه شبران ومن حقويه الى رأس فؤاده شبران ينسب متساوية كما تساوت نسب الأصابع في اليدين وفي الرجلين في الانسان وفي الحيوان . وإذا فتح يديه ومدهما بمنة ويسرة كما يفتح الطائر جناحيه وجد ما بين أصابع يده اليمنى الى رأس أصابع يده اليسرى ثمانية أشبار النصف من ذلك عند ترقوته والربع عند مرفقيه . وإذا مد يديه الى فوق رأسه ووضع رأس البركار على سرتة وفتح الى أصابع يديه ثم أدير الى رأس أصابع رجله كان البعد بينهما مساوياً عشرة أشبار وذلك طول قامته وربعا . وطول وجهه من رأس ذقنه الى منبت الشعر فوق جبينه شبر وثن شبر . والبعد ما بين اذنيه بشبر وربع . وطول شق عينيه كل واحدة ثمن شبره . وطول أنفه ربع شبره . وطول إبهامه وطول خنصره متساويان ، هذا قل من كثر من المقاييس العجيبة التي في جسم الانسان ، هذا كله اذا كان معتدلاً وقد يزيد وينقص جل الخالق .

### تشرح الاذن :

ذكرت أن الجسم الانساني مركباً من أعضاء وحواس وعروق النخ . . . وجرى حاسة السمع وحدها لا تقل عن جسم الانسان بل عن العالم كله من عجائب تركيبها وكثرة تفاصيلها وبدائع دقتها وأنظمتها الدقيقة البديعة فتأمل عظمة الخالق جل جلاله .

تجد الآن أمام مدينتين وبحر المدينة الاولى خالية من السكان مقوسة البنيان دائرية السور ليس فيها إلا الهواء ينفذ ويروح ثم ترد عليها الرسل أفواجا كل آن بأشكال مختلفة يريدون أن يتوصلوا الى الملك المعظم الذي هو جالس خلف ذلك النهر على عرشه العظيم ، وتلي هذه المدينة المدينة الثانية وفيها أماكن للبريد كل منها يوصل للآخر ما يرد له من الرسائل .



وبلي هذه المدينة النهر وهو أهم من السابقتين فلو رأيتَه لأدهشك ما فيه من المعجب فإنك تراه نهراً عظيماً متلاطم الأمواج وهذا النهر ليس كالأنهار يجري على شبه استقامة بل هو ملتو ثلاث كما تلتوي الحيات من ناحية ومن الناحية الأخرى ملتف كما تلتف القوقعة وتجد من مائه كرات كثيرة من الحجارة وآلات برقية تلغرافية تبلغ ثلاثة آلاف نبذة من الجهة التي تشبه القوقعة وعلى شواطئ البحر تجد أسلاكاً أخرى برقية ( تلغرافية ) ووراء هذا البحر الملك وعنده أصعاب البريد ينبشون جهة الأسلاك البرقية على الشاطئ وجهة الأسلاك التي في البحر وترى أولئك الرسل الذين يأتون المدينة الأولى يرسلون الأخبار الخارجية إلى المحطة الأولى في المدينة الثانية ومنها إلى الثانية ومن الثانية إلى الثالثة ثم تنقل الأخبار الخارجية إلى البحر خلفها فتنتقل في تلك الأسلاك التي هي ثلاثة آلاف بعد مرورها على تلك الكرة الحجرية النافعة لحفظها ويتلقفها رسل الملك المنبشون في تلك الجهات وبذلك يعرف أخبار الممالك الأخرى ، هذه هي أوصاف الاذن .

أما المدينة الأولى فهي التي يسمونها الاذن الظاهرة المؤلفة من الصوائف الذي يجمع أمواج الصوت ومن الصياغ السمعي الظاهر وهو خرق الاذن الذي يؤدي تلك الأمواج إلى الاذن المتوسطة وطوله نحو قيراط .

وأما الأفواج التي ترد عليها فهي الحروف الهجائية ومركباتها وأصوات الفناء والألحان وكل ما يسمع وهذه لا حصر لمدتها .

وأما المدينة الثانية فهي الاذن المتوسطة أو الطبلة وهي تجويف بين الاذن الظاهرة والباطنة وتنفصل عن الظاهرة بالقشاء الطبلي .

وأما الأماكن الثلاثة التي للبريد فهي ثلاث عظمت دقيقة يتصل بعضها ببعض تسمى إحداها المطرقة والثانية بالسندان والثالثة بالركاب للمشابهات التي بينها وبين هذه الثلاثة .

وأما البحر العظيم وراها فهو المسمى بالاذن الداخلة أو التيه وهي عضو السمع الخاص وإنما سميت بالتيه لكثرة ما فيها من التجايف والمعائب ، وفيها سائل فيه خيوط دقيقة شعرية وكتل متبلورة وفيه ثلاثة آلاف جسم صغير تسمى حصى ( كورتي ) فهذه هي آلات البرق المذكورة فيما تقدم ، فإذا قرع الاذن الظاهرة صوت اتجهت أمواجه الى الاذن المتوسطة بسبب حفظ الصوان للصوت فيقع على الغشاء الطبلي فتتهز العظام الثلاث في الاذن المتوسطة وينتقل الى السائل ويصادف تلك الكرات الدقيقة التي سميناها حجارة فيما مضى ، وإذا ذاك يتلقف كل سلك من الأسلاك المسماة عصى ( كورتي ) التي تبلغ ثلاثة آلاف خبراً من الأخبار وصوتاً من الأصوات بحيث يكون مناسباً له ، وكأن هذه الثلاثة آلاف مختلفات القوى كاختلاف الأصوات وكل صوت يتجه الى مقدم ، فإن المسموعات كثيرة جداً من حيوان وشجر وحجر توزع على تلك الثلاثة آلاف بحيث يمر كل صوت في السلك المناسب له الى السلك المناسب له ثم هذه تتصل بالشعرات التي في تلك القنوات التي عبرنا عنها بأسلاك برقية أيضاً وهناك يمتد العصب السمعي واصلًا من المخ فيلتقط تلك الأخبار ويوصلها للمخ الذي عبرنا عنه بالملك في عرشه .

( فتبارك الله أحسن الخالقين ) .

نتبين من نظم خارقة رائعة نشاهدها في المخلوقات لاسيما الانسان أن الحكمة متجلية في كل زاوية من زوايا الكون .

( ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير ) .

قال علي بن أبي طالب :

أترعم أنك جرم صغير      وفيك انطوى العالم الأكبر  
دواؤك فيك وما تشمر      ودأؤك منك وما تبصر

وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمهر

قال الامام الصادق عليه السلام : أول المعبر والأدلة على البساري جل قدسه تهئية هذا العالم وتأليف أجزائه ونظمها على ما هي عليه فإنك اذا تأملت العالم بفكره وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسمااء مرفوعة كالسقف والأرض ممدودة كاللبساط والنجوم منضودة كالصبايح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها لشأنه معد .

والانسان كالملك ذلك البيت والحوال اليه جميع ما فيه وضروب النباتات مهياة لمآربه وصنوف الحيوانات مصروفة في مصالحه ومنافعه .  
وفي هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملائمة ، وأن الخالق له واحد وهو الذي أوجده وألّفه ونظّمه .

قال ابن أبي الحديد في مقام التوحيد :

فيك يا اعجوبة الكون غدا الفكر كليلا  
أنت حيّرت ذوي اللب وبلبلت العقولا  
كلما قدّم فكري فيك شبراً فرّ ميلا  
ناكصاً يخبط في عيماء لا يهدي سبيلا  
وفي الذرة آتوم دلائل على وجود الله تعالى :  
( فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ) .

ومما لا يمكن إحصاءه الذرة فإنها من الصغر بحيث لا يمكن للانسان أن يبصرها حتى بأدق الآلات ، وقد أصبح اليوم التعرف إلى الذرة وما أودع الله فيها من تركيب وقوانين ومعادلات من أهم العلوم الحديثة وأدقها وأصعبها ، وأصبح علم الذرة علماً هاماً يتخصص فيه بعهد دراسة الفيزياء العالية على ضوء الرياضيات العالية ، لذلك يحذر بنا أن نتكلم عن الذرة وهي من النوع غير المنظور ما خلق الله تعالى بشيء من التفصيل .

كان يقول ديموقراطيس الفيلسوف اليوناني منذ زمن بعيد ( قبل الميلاد بخمسة قرون ) أنه لو قسمت قطعة من الحديد مثلاً إلى جزئين ثم قسم أحد الجزئين إلى جزئين آخرين أيضاً وكررت هذه العملية مرات متعددة جداً فإننا سنصل إلى مرحلة لا نتمكن فيها من تقسيم الجزء الأخير إلى جزئين آخرين مع الاحتفاظ بخواص الحديد، أي أنه لو قسم الجزء الأخير أيضاً لا نحصل على الحديد بل يكون شيئاً غير الحديد فصار الجزء الأخير الذي لا يمكن تجزئته يجزأ لا يتجزأ وهذا ما يسمى اليوم بالذرة آتوم Atome ومعناها في اليونانية غير المنظور .

وهكذا ذكرها فلاسفة الاسلام من الملاصدرا في الأسفار والميرداماد ملا هادي السبزواري وغير ذلك من الفلاسفة .

وان البحوث الأخيرة في علم الفيزياء أتت هذه النظرية أيضاً وبرهنت على صحتها .

وذلك أن كل عنصر كالحديد أو الذهب يمكن تجزئته إلى أجزاء متعددة إلى مرحلة يقف امكان التجزئة فيها مع الاحتفاظ بخاصية ذلك العنصر حتى تبلغ إلى جزء لا يتجزأ أي جزء لا يمكن تقسيمه وتجزئته مع الاحتفاظ بخاصية ذلك العنصر أي لا يكون بعد ذلك جزء الحديد حديداً أو جزء الذهب ذهباً ، والذرة هي هذا الجزء الذي لا يتجزأ .

وإن العالم المادي مكون من عناصر مختلفة كالحديد والذهب والكربون وغاز الهيدروجين أو الأيدروجين وغاز الاوكسجين الخ. وأصبح عدد هذه العناصر التي اكتشفها العلم الحديث ١٠٠ عنصر لحد اليوم .

وقد أعلن من عام ١٨٩٧ السير تومسون وغيره أنهم تمكنوا من أن يفصلوا من جميع أنواع الذرات التي هي في حالة تعادل جسيمات متساوية في الوزن وذات شحنات كهربائية سالبة متساوية أطلقوا عليها اسم الالكترونات بالنسبة لشحنتها السالبة وإن ذلك يدل أن الذرة المتعادلة لا بد أن تكون مكونة من جزئين

أحدهما موجب التكهرب والآخر سالب التكهرب ومن شحنتين كل منهما مساوية ومضادة للآخرى .

فلم يعد هذا الاكتشاف أن كل ما في الكون من مظاهر مادية وجميع ما هنالك من عناصر كالحديد والراديوم وجدت من شيء واحد هو الطاقة وأن هذه الطاقة هي القوة الكهربائية السالبة التي تتجلى في البروتونات وكهربائية متعادلة موجبة سالبة وتتجلى في النيوترونات وعلم أن العالم المادي هي قوة كهربائية موجبة وسالبة أو طاقات هائلة تكدست فكانت ذرات وأجساماً فليس هناك مادة بالمعنى الذي يفهمه المادي وإنما هي قوى وطاقات خلقها الله بقدرته وإرادته ورتبها ترتيباً بديعاً خاضعاً لمشيئته تعالى .

وخلاصة ما قلنا ان الذرة مكونة من :

١ - بروتونات موجبة .

٢ - الكترونات سالبة شحنتها مساوية ومضادة لشحنة البروتونات .

ومن نيوترونات كل منها من اتخاذ بروتون موجب والكترون سالب .

فتكون الذرة في مجموعها مكونة من جزئين أحدهما موجب التكهرب ( كهربائية موجبة ) وشحنتهما متساويان ومتضادتان .

وهذا مما يجعلنا أن نتصور العالم مكوناً من جسيمات مكهربة ، لذلك كان يقول آنشتين أن العالم ( يعني ما سوى الله ) مجموع قوى كهربائية ومغناطيسية ، فأين المادة التي يتشدد بها المادي .

وقد صور ( رذرفورد ) تكوين الذرة بصورة المجموعة الشمسية وقد أدخل عليها بعض التعديلات .

وهذا دليل على عدم تناهي ما أودع الله من خواص وقوانين في دقائق هذا الكون وأن الالكترونات وهي عديمة الوزن تقريباً تدور بسرعة هائلة حول

مركز الذرة ( البروتونات ) وهي تقع عن المركز بفواصل معينة كما في النظام الشمسي وأن الأبعاد بين الالكترونات الدائرة ونواة الذرة هي تقريباً تساوي الأبعاد بين الشمس والكواكب السيارة حولها مع حفظ النسبة فإذن كل ذرة هي مجموعة شمسية .

وقد ذكر الفيلسوف فريد الدين العطار النيشابوري الخراساني أن ذرات العالم في عمل مستمر وأنه توجد في كل ذرة شمس ظاهرة وروح باطنة .

وقال هاتف الاصفهاني الذي توفي سنة ١١٩٨ هـ :

دل هر ذرة را كه بشكافي آفتا بشی در میان بینی  
كه يكی هست و هیچ نیست جز او وحده لا شريك إلا هو

أي اذا كشف عن باطن كل ذرة لأقبت شمساً في وسطها ، وان غير الله جل جلاله لا يوجد فيها .

فهو قد توصل الى كشف هذه الحقيقة بإلهام رباني ونور قذفه الله تعالى في قلبه فقد ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام : العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء .

وكم قذف الله من أنوار في قلوب المخترعين والمكتشفين وكم هياً لهم أسباباً تمكنوا بها من العثور على حقائق جديدة .

اعتراف الماديين بخالق الكون :

فحريّ بالمادي الذي يعترف بالذرة ويستخدمها في حقول شتى ويستدل بالآثار على وجودها ووجود الالكترونات فيها وهو لم ير شيئاً منها حتى بالآلات أن يتبع نفس الطريقة في الاستدلال على وجود الله تبارك وتعالى وأن لا يقول لا سبيل الى الاعتقاد بغير المنظور .

مع العلم أن غير المنظور في هذا الكون المادي أشد تأثيراً وفعالية من

المنظور كالكهرباء والمغناطيسية وأمواج ( هرتز ) الى ما هنالك فالعالم المادي كله قوى كهربائية ومغناطيسية وجاذبية وكل اولئك من النوع غير المنظور ، بل وفي وجود الماديين ملايين الدلائل على وجود الله يعترفون به من غير شعور .

وما أعظم قوله تعالى ( وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسهم أفلا تبصرون ) وهكذا يقول جل من قائل ( قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ) سورة يونس ١٠١ .

وقد صرح كرسناولون في آرائه الفلسفية أن تحول المادة الى القوة مما أوجب افلاس الماديين .

فوجب اذن أن نعترف بأن قوة خفية مدبرة عظيمة تسيطر على المادة التي هي مخلوقة لها فتعطيها الحياة وتجعلها نباتاً فحيواناً فلمنساناً وهو الله تبارك وتعالى وأن جوهر الحياة ليس بمادي .

يتألف محرك الصاروخ من ٣٠٠,٠٠٠ قطعة ، فاذا كان صنع إحدى هذه القطع خالف المهندس التي يجب أن تصنع لسحبها مخالفة بسيطة ولم تبدل الدقة المتناهية في انتاج كل قطعة أخفق الصاروخ عند إطلاقه وفشل .

فكيف بهذا العالم المؤلف مما لا يتناهى من قطع من عالم الجناد والنبات والحيوان والكواكب ثم ارتباط هذه العوالم بعضها ببعض عدا عوالم الأرواح والعقول .

كما أن للمفكر أن يفكر من الذي هندس القطع التي تتألف منها محرك الصاروخ أم وجدت من تلقاء نفسها أم وجدت بصنعة صانع إذن وجب بحصر عقلي أن يعترف العقل أن هناك خالقاً قديراً وقد أعلى الوجود وأوجد الأشياء بقدرته ورتبها بحكمته .

( سبحانه الله خالق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومالا يعلمون ) .

وفي خلق الله تعالى جميع ما في الكون من حيوان ونبات وجساد والأنجم بصورة زوجية حكمة بالغة كي يؤمن هذا الانسان أن الوحدة خاصة بالله تعالى لا يشاركه فيها أحد وأن كل شيء من المخلوقات لا بد له من شريك وزوج ، ليس كمثل شيء وهو السميع العليم .

( ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ) .  
هل توصل الماديون إلى فلسفة اختلاف الألسنة والألوان بصورة صحيحة عميقة دون الاكتفاء بالظواهر وهل درى عوامل اختلاف الألسنة وكيف تكلم الانسان وكيف ارتبط اللسان بالفكر حتى أمسى معبراً عما يختلج في نفسه ..

### الاختلاف في اللسان :

ذكر الفيلسوف طنطاوي في تفسيره ج ١٥ ص ٥٦ أن الاختلاف في اللسان وهو قسمان : قسم لفظي وقسم خطي ، قالوا ان اللغات تفرعت من أصل واحد الى لغات مرتقية وغير مرتقية هي أولاً الزنجية وهي في الأرخيل الهندي وفي أواسط افريقيا ، ثانياً : الأمريكية التي يتكلم بها أهل أمريكا الأصليون ، ثالثاً : اللغة المستعملة في البلاد الشرقية الشمالية الآسيوية في جزائر سفالين ونحوها رابعاً : اللغة الصينية وهي أحادية لا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف ، أما المرتقية فهي إما غير متصرفة وإما متصرفة فغير المتصرفة هي اللغات الطورانية كالتركية والمغولية والقفازية والإغرائية .

واللغة المتصرفة تنقسم الى قسمين : الآرية والسامية ، فالآرية هي أولاً : الجرمانية المان وفروعها : الاسيلاندي ، النرويجي ، السويدي ، الدانماركي ، الانجليزي ، الهولندي .

وثانياً : الصقلابية السربية ، البلغارية ، البوهيمية ، البولونية ، والدوسية . وثالثاً : الهندية . ورابعاً : الفارسية . وخامساً : الأرمنية . وسادساً : اليونانية . وسابعاً : اللاتينية السكية .



## فروع اللغة الفارسية ثلاثة :

لغة الماديين ولغة بن ساسان والفرسي الجديد . فروع اللغة اللاتينية هي : الفرنسية ، والإسبانية ، والبرتغالية ، ولغة رومانيا المعروفة الآن في البلقان وبهذا افرق الكلام على اللغات الآرية .

أما اللغة السامية فهي اللغة المصرية . وقد قيل إنها أصل اللغات السامية وأقول قد قال كمال بك مؤلف قاموس اللغة المصرية القديمة ما نصه .

إن اللغة العربية بحالها اليوم ناقصة ولا يكملها إلا قدماء المصريين ، واللغة البابلية والآشورية ، والعربية ، والحبشية ، والحميرية ، والسريانية أو الآرامية ، والفيلينية ، ووصلت إختلاف اللغات إلى نحو خمسة آلاف لغة ففي أوروبا ٥٨٧ وفي آسيا ٩٣٧ وفي أفريقيا ٣٧٦ وفي أمريكا ١٦٢٤ .

ليس من العجب أن الهواء الخارج من الرئتين الذي لم تكن وظيفته إلا إدخال الصالح للحياة وإخراج الضار لها قد نال وظيفة شريفة عالية غالية وهي الإفهام وحمل جميع العلوم وتنوع إلى نحو خمسة آلاف لغة وبعض اللغات قد تبلغ عشرات الآلاف من الكلمات يا سبحان الله قد تنوعت اللغات كما تنوعت المادة لأن اللغات دالة والمادة مدلول عليها فتتنوع الدال وتنوع المدلول ولولا حركة هذه الكائنات لم يتنوع الدال ولم يتنوع المدلول .

## الاختلاف في الألوان :

انظر إلى الألوان فهي مثل السواد والصفرة والبياض والنحاسية كأهل السودان ، والصين وأوروبا ، وأمريكا الأصليين حمر الوجوه انظر كيف ترى أن النوع الأبيض من هذا الإنسان يتفقون جميعاً في اللون ولكن يستحيل أن يكون بياض زيد كبياض عمرو وهذا هو العجب بسل هذا هو الآية الإلهية يسع البياض مثلاً مئات آلاف الآلاف من الناس ، ولكن لكل واحد من لونه هيئة تحالف لون الآخر هذا معنى قوله تعالى وإختلاف ألسنتكم وألوانكم .

الانسان آلة ميكانيكية عجيبة :

إحصاء حركة أجزاء الجسم :

ليس في الأمر غلو ولا مبالغة فإن هذه البيانات التي نقدمها هنالك ستدل لك على القوة العظيمة التي ينطوي عليها الجسم البشري فجسم الإنسان يحتوي على ٥٠٠ عضل وهذه العضلات تقوم بتسيير ١٥ كيلو غراماً من الدم لتغذية هذه الآلة ومحركه الرئيسي القلب ، والقلب وقطره لا يزيد على ١٥ سنتيمتراً ينبض في الدقيقة الواحدة ٧٠ مرة و ٢٠٠٠ مرة في الساعة و ٣٦ ٧٩٢ ٠٠٠ مرة في السنة وفي كل مرة من هذه المرات يقذف القلب في الشرايين الصغيرة ٤٤ غراماً من الدم أي ما يبلغ في اليوم الواحد ٤٤٣٥ كيلو غراماً ومجموع هذا الدم يمر ٣ مرات في الدقيقة وتحتوي الرئة في الحالة العادية على خمسة لترات من الماء ويتنفس الإنسان بها ١٢٠٠ مرة في الساعة ، وهي تنقي في أثناء هذه الفترة ٦٠٠٠ لتر من الهواء فتغذي بها السكريات الحمراء الموجودة في الدم وتمده بالفيتامين .

أنى للذكر أن يخلق لنفسه أنثى :

انظروا كيف يتم الله تعالى الحجة على عباده ويسأتي بدليل قاطع على وجوده بقوله : ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) الروم ٢١ .

أنى للذكر أن يخلق لنفسه أنثى ومن أين جاءت هذه الحاجة وكيف فكر هذا الذكر أن يجعل الانثى بشكل يؤدي إلى استدامة النسل مع تعقد المراحل في تشكّل الجنين هذا ما يقوله الفيلسوف مونتز: حقاً إن إنكار الله تعالى ضرب من الجنون فهؤلاء المنكرون هم مجانين جنوا على أنفسهم وعلى من هم على شاكلتهم فذهبت عقولهم .

في عهد الرسالة صادف رسول الله ﷺ في طريقه رجلاً خريط في عقله

فقال له أحد أصحابه أنه مجنون فأجابه رسول الله ﷺ : مؤمن به أنه مريض والمجنون من لا يفكر في آخرته .

### إبطال أقوال الماديين :

إن الله خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون : سورة الأنعام ٩٥ .

فالله تبارك وتعالى بعظيم قدرته تلك القدرة التي ليس للبشر أن يصل إلى شيء من حقيقتها يخلق الحب والنوى فيكون نباتاً وشجرة ذات جذور وساق وأغصان وأوراق وأزهار ولو كتب في هذا اليد التكامل للنبات مئات الصفحات لزم أن تدون أيضاً آلاف الصفحات أفيكون كل هذا من تلقاء نفسه هذا ما لا يقره حيوان فيكف بإنسان ولكن مع الأسف يغلق هذا الإنسان على نفسه الإعراف بوجود الله بما كسبت يده فهل علم العلم الحديث كيف يخرج الله الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وما حقيقة الحياة وكيف تتولد هذه الحياة ومن المعطى لها .

إن ما يقوله الماديون لا يستند على تفكير علمي مركز خال من الهذيان..

وهل رأيت سيارة توجد مرتبة أجزاؤها ترتيباً بعضها إثر بعض محكاً بالصدفة أو صاروخاً يحدث صدفة وأيهما أعقد المكروب مع ما فيه من حياة أم القمر الصناعي المسير بقوة الصاروخ أولاً ثم حسب ما أودع الله في الكون من قوة جاذبية ثانياً وما قيمة القمر الصناعي تجاه قدرة الله تعالى .

على أن الإنسان لو لم يجهز بعقل فعال ولم يكن قد خلق الله قبلاً ما يصنع منه الصاروخ من عناصر ومواد وقوى فهل كان من الممكن الوصول إلى القمر الصناعي ثم من هو الذي أوجد المادة الأولى وأوجد فيها تلك القابلية الهائلة حتى يتكوّن منها هذه القوى الهائلة المدبرة المرتبة .

ومن جهازها بعقل حتى تودع هذا اليد التكامل في النبات والحيوان وتعطي

الحياة للكائنات الحية وتجهز الإنسان بعقل مرتب منظم فإن فاقد الشيء لا يُعطيه فلا بدّ من العاقل الأزلي العاقل الذي لا يُدرك مدى عقله وحكمته هو الذي خلق العقل وهو الله سبحانه تعالى عما يشركون .

يقول ( لاووازيه ) : إن المادة لا تخلق من تلقاء نفسها أن لا بدّ من وجود خالق أزلي حكيم هو خالق الأشياء كافة أودع فيها نظاماً ودساتير عميقة وإن المخلوقات تتأثر بعوامل شتى وليس الله يتأثر بشيء وهو المؤثر وحده وهو خالق الزمان والمكان ولا يمكن أن يتصور وقت لم يكن الله فيه موجوداً فهو أزلي أبدي سرمدي .

وقد أثبت العلم الحاضر أن جميع ما في الكون من مواد وعناصر تتلأش فلا يبقى إلا وجهه الله الكريم كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون . سورة القصص ٢١٨ .

وذلك لأنهم رأوا أن الألكترون الموجب يتصادم مع الألكترون السالب في بعض الأحيان فينعدم كلا الألكترونين ويفنيان وهذا ما يُدعي أي إنعدام المادة أو موت المادة إن الله تعالى يقول كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ٥٥/٢٧ .

إجتماع الفلاسفة عند أنشتاين :

قد اختلف جماعة من اللاهوتيين والاخلاقيين والعقليين والماديين في ما هم عليه من عقائد ونزعات فأحبوا أن يتحاكموا إلى أنشتاين ليروا رأيه من الله جلّ جلاله ، فأجاز لهم أن يكتثوا عنده ١٥ دقيقة لكثرة أشغاله .

فعرضوا عليه سؤا لهم قائلين ما رأيك في الله :

فأجاب قائلاً لو وقفتُ أن اكتشف آلة تمكيني من التكلم مع الميكروبات فتكلمت مع ميكروب صغير واقف على رأس شعرة من شعرات رأس إنسان

وسألته أين تجدد نفسك لقال لي اني أرى نفسي على رأس شجرة شاهقة أصلها ثابت وفرعها في السماء عند ذلك أقول له أن هذه الشعرة التي أنت على رأسها هي شعرة من شعرات رأس إنسان وإن الرأس عضو من أعضاء هذا الإنسان ماذا تنظرون هل لهذا الميكروب المتناهي في الصغر أن يتصور جسمية الإنسان وكبره كلا إنى بالنسبة إلى الله تعالى لأقل وأحط من ذلك الميكروب بمقدار لا يتناهى فأنى لي أن أحيط بالله الذي أحاط بكل شيء بقوى لا تتناهى وعظمة لا تحدد .

فقام هؤلاء المتشاجرون من عند أنشأتين وعلموا أن الحق مع جماعة اللاهوتيين أنه تعالى يقول ألا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .

وكم قرأنا في تاريخ الاسلام :

ان أناساً أسلموا بمجرد سماع آيات الله البينات القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا ما هذا بكلام الادميين وإنما هو كلام سماوي أنزله رب العالمين كل ذلك لصفاء في نفوسهم وفطرة لم تتلوث بالظلم والموبقات .

وهذا خير دليل على أن الإنسان لو خلى ونفسه ولم يتلوث نفسه بالجرائم والموبقات يعترف بخالقه وبكل ما أنزل الله بصورة فطرية ويرى ذلك من أوضح الواضحات ومن البديهيات ولا يشك في ذلك قيد شعرة على حد قوله تعالى : ( ولئن سئلتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ) عنكبوت ٦١ .

وسئلت عجوز عن الدليل على وجود الصانع فقالت : ( دولابي هذا إن حركته تحرك وإن لم احركه سكن ) كل ذلك لأن فكرة الإعتراف بوجود الخالق مرتكزة في النفس الإنسانية في القديم أي إن الله أودع هذه الفكرة في النفس الإنسانية عند خلقه إياها فهي إن لم تتلوث تعترف بحالة بخالقه بالفطرة . ويقول جان لوك : إن العقل هو الذي يرشدنا إلى وجود الخالق ذلك لأن

نوقن بوجودنا ونوقن بأن وجودنا حادث ولم نكون موجودين قديماً ونرى أن العقل يحكم أن ليس للعدم أن يوجد شيئاً ، إذن تجزم يقيناً أن ذاتاً أخرى قد أوجدتنا وكونتنا وهذه الذات وهي ذات الباري كانت موجودة بصورة دائمة أي أن الخالق أزلي سرمدي وبما أننا مخلوقون من قبل الغير فكل ما فينا من قابليات وإمكانيات فهي منه إذن وجب أن يكون الموجد في كمال القدرة وبما أن لنا عقلاً ندرك به الأشياء فوجب أن يكون لموجدنا عقل أيضاً ويأتي هذا الفيلسوف بدليل آخر ويقول بما أن جميع ما في هذا الكون حادث ولم تكن قبلاً ، فلا بد من وجود أزلي أوجد هذه الأشياء ولم يوجد شيء آخر .

( والسما بنيناها بأيدي وإنا لموسعون ) .

وقد علم أخيراً أن في الفضاء منظومات شمسية تعد بالملايين تشبه نظامنا الشمسي أي أن كلاً مناهل سيارات فتقت منه وتدور حوله وتوابع وأقمار فتقت من سيارات وتلف حولها وأنه بسبب إبعاد النجوم الساحقة وضآلة الضوء المنعكس من السيارات وضعف قوة المراقب الحالية لا يمكن إثبات وجود هذه الأنظمة ( المنظومات الشمسية بالمشاهدة الفعلية ) .

فانظر كيف تتحقق الآية الكريمة المذكورة سابقاً .

وقد نزلت في وقت لم تكن هناك مراقب ( تلسكوبات ) .

ولم يكن يعلم أحد أن هذه السماء تتوسع يوماً بعد يوم بنظام خاص أودعه الله فيها وطاقت هائلة جهزها الله بها فقد حدث انفجار في الشمس سنة ١٩٥٦ م قدرت الطاقة المتحررة فكانت تعادل طاقة ١٠٠ مليون قنبلة هيدروجينية .

مع العلم أن طاقة قنبلة هيدروجينية تعادل طاقة ألف قنبلة ذرية والقنبلة الذرية لا تبقي ولا تذر فسبحان الذي خلق هذه الطاقات الهائلة بإرادته وشكلها كما يشاء بحكمته وأودع فيها من النظم والقوانين والمعادلات كما أراد بتدبيره وهو

القائل ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم سورة الكهف ٥٢

إن الإنسان ليندهش حين يرى أن علياً عليه السلام يحجب عندما يسأل عن المسافة بين السماء والأرض بقوله عليه السلام دعاء مستجاب ذلك لأنه ليس هناك عدد يمكن أن يعبر به عن هذه المسافة التي لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى إلا أن يقال دعاء مستجاب فإن الله تعالى لا يخلو منه مكان وهو القائل ونحن أقرب إليه من حبل الوريد (ق ١٢) ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ، سورة المجادلة ٧٠ .

انظر كيف لا يعظم ولا يقدر خالقه الذي جهز مخه ٢٠.٠٠٠.٠٠٠ عصب لكل واحد منها وظيفة فلو حبس أحدها حدثت عوارض تختلف عما لو حبس غيره ولو حسبنا بحساب رياضي (حساب الاحتمالات) نرى أن ليس هناك أية صدفة تجعل عشرين مليون عصب ترتب بهذا الترتيب الدقيق حتى تتواري عليها الإحساسات فتشعر الروح بواسطتها بما حدث فهي دونما تشبيه كآلة الراديو فكما أن الراديو ليس هو الصوت والمتكلم هكذا هذه الأعصاب الكثيرة في المخ الإنسان ليست هي الروح والنفس وإنما واسطة لتحسس الروح أو النفس .

على أن للتفكير أن يقول ومن أين جاءت هذه الأجزاء التي كل منها بدورها شكل من جزئيات أخرى بصورة دقيقة وهندسية (فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) سورة الحج ٤٦ .

قيل لعلي بن موسى الرضا عليه السلام : ما الدليل على حدوث العالم قال أنت لم تكن ثم كنت وقد علمت أنك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك .

خلاصة الكلام في المقام أن الاعتقاد بوجود الخالق أمر ارتكازي في الإنسان ولكن هذا الإنسان بارتكابه المعاصي واتباعه أوامر الشيطان يحيد عن الفطرة فينكر خالقه ويتخذ لنفسه مما صنع بيده آلهة فيعبد الأوثان والحيوانات إلى ما

هنالك لذا يسأل أتباع موسى نبيهم موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً .

سئل أعرابي عن الدليل على وجود الصانع (الله) فقال البعرة تدل على البعير وآثار الأقدام تدل على المسير أفسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج لا يدلان على الصانع الخبير .

في البحار ج ٣ طبع جديد ص ٢٩ روي عن هشام بن الحكم أنه قال كان من سؤال الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام قال : ما الدليل على صانع العالم فقال أبو عبد الله عليه السلام :

وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعها صنعها ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيّد مبين علمت أن له بانيّاً وإن كنت لم تر الباني ولم نشاهده ، قال وما هو قال هو شيء بخلاف الأشياء الخ .

سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن إثبات الصانع فقال البعرة تدل على البعير والروشة تدل على الخبير وآثار القدم تدل على المسير فهيكّل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكشافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير . وقال عليه السلام أيضاً بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالتفكر تثبت حجته معروف بالدلالات مشهور بالبينات ، سئل أمير المؤمنين عليه السلام ما الدليل على إثبات الصانع قال : ثلاثة أشياء تحديد الحال وضعف الأركان ونقض الهمة البحار طبع جديد ص ٥٥ ج ٣ .

عن هشام بن الحكم قال دخل ابن أبي العوجاء على الصادق عليه السلام فقال له الصادق : يابن أبي العوجاء أمصنوع أنت أم غير مصنوع قال : لست بمصنوع ، فقال له الصادق عليه السلام : فلو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون فسلم يحد ابن أبي العوجاء جواباً وقام وخرج .

أقول لما كان التصديق بوجود الصانع تعالى ضرورياً نبه عليه السلام بأن العقل



يحكم بدئية بالفرق بين المصنوع وغيره وفيك جميع صفات المصنوعين فكيف لم تكن مصنوعاً .

( يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وأن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ) سورة الحج ٧٣ .

### خلاصة الكلام :

أن العلم بأحوال الكون يجعل الفرد المؤمن يركع لله تعالى خشوعاً ويسجد له تواضعاً وتفيض عيناه بالدموع حباً وتسبيحاً وخضوعاً لو كان قد بلغ مرتبة من اليقين لأعمال كان يقوم بها صالحة مع تهجد وتزكية وتحلية وتطهير وهو القائل ( وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) .

### اعتراف علماء النفس بوجود الصانع :

لقد أجمع علماء النفس أن التدين والإعتراف بوجود الصانع أمر "فطري عند البشر وأن المفاهيم البشرية كالمادية وغيرها من نزعات قد تعيش برهة من الزمن نتيجة لطغيان هذه النفس الطائشة الأماراة بالسوء إلا أنها سرعان ما تموت وترجع الفطرة إلى فعاليتها الطبيعية وتدين بما وراء الطبيعة بدرجة تكاملها وقطعها مراحل في عوالم تطهير النفس وتزكيتها .

### رد على كارل ماركس المادي :

ويقول كارل أن الأشياء إنما وجدت نتيجة التكامل في الأضداد فليوضح لنا كيف أن الشيء أوجد ضده وكيف أن الرجل أوجد لنفسه أنثى لذلك يقول (مونتين) وهو أحد فلاسفة فرنسا مهما يكن من شيء فليس للرجل أن يخلق امرأة لها عضو التناسل إبقاءً للجنس البشري .

فإذن الخالق هو الله تعالى الذي خلق المرأة كما خلق الرجل وهكذا بقية الحيوانات والحشرات والنباتات ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا تسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون ) سورة النمل ٦١ .

### أنى للكهربائية السالبة (الالكترونون) :

أن توجد لنفسها كهربائية موجبة ثم تترتب ترتيباً بديعاً لا تحيد عنه ولا تتغير منذ خلق الله الذرة خلافاً لما يقوله المادي من ( نظرية التغير ) التي لا يحققها العلم الحاضر إن هي إلا نظرية عشواء كواضعها .

نحن لا نرى أي تضاد في الذرة فهل المرأة ضد الرجل بل نرى في الذرة وفي كل زوجين خلقها الله تعالى تكاملاً وتوافقاً فلا تتم الحياة ولا تستقر ولا تستمر إلا بذكر وأنثى ولا تتم الذرة ولا تحقق إلا بالالكترونون والبروتون فهذه هي الزوجية التي أودعها الله تعالى في جميع ما خلق حتى في الجمادات لتبقى الوحدةانية له تعالى .

( ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ) سورة الذاريات ٤٩ .

### اعتراف ماركسية بخالق الكون :

يقول علماء الذرة وكبار العلماء في العلوم الطبيعية وغيرها أنه لا يوجد في كل ما اكتشف من قوانين وخواص في عالم الطبيعة شيء يدل على عدم وجود الخالق جل جلاله بل كلما ازداد بحثاً وكشفاً للحقائق الكونية والمعادلات والذاتيات والخواص المودعة في أجزاء هذا الكون وارتباط هذه الذاتيات والخواص بعضها ببعض ازداد يقيناً بالخالق جل جلاله بإله متناه في إتقانه الخلق بدقة وحكمة فائقتين وقد قيل :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد .

وهكذا يخاطبنا الله تعالى بقوله : ( أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هااتوا برهانكم إن كنتم صادقين إنه تعالى يقول قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ) .

### فكرة التوجه إلى الخالق متمركزة لدى الإنسان :

فلو لم تكن فكرة التوجه إلى الخالق متمركزة لدى الإنسان لما توجه إلى خالقه عند نزول كارثة من الكوارث .

سئل الصادق عليه السلام وهو الإمام الصادق سادس أئمة أهل البيت عن الله تعالى فقال للسائل يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى فقال : فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك أن شيئاً من الأشياء قادر أن يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجى وعلى الإغاثة حين لا مغيث .

إن الله يقول : ( وإذا مسّ الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مرّ كأن لم يدعنا إلى ضره مسّه كذلك زين المسرفين ما كانوا يعملون ) سورة يونس ١٣ .

### الطريقة في إثبات الخالق هي طريقة نظر وتفكر وتدبر :

إذا نظر الإنسان إلى هذا الكمال الرائع الذي أودعه الله في تمام مخلوقاته من أميبا (وهي الكائن الحي ذي الخلية الواحدة) إلى الإنسان؛ في الجماد والنبات والحيوان ثم إلى ربط التنظيمات الأرضية بالتنظيمات السماوية ربطاً لا يتفك بعضها عن بعض ( ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ) سورة الملك ثم إلى هذه القوانين التي ترتبط بالحوادث الكونية من فلكية وفيزيائية وكيميائية بعضها ببعض ثم إلى المعادلات التي يراها في ما يشكل الذرة من الكترون وبروتون ونيوترون وغيرها ثم ما يعترف به من عجز في تفهم حقائق لا تتناهى في هذا الكون ( ولو أن ما

في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم .

يقطع بأن المنظم لهذا الكون حكيم قادر متعال وليس للإنسان إلا أن يخضع له أجلاً وتعظيماً خشوعاً لذلك كله فإن الطريقة في إثبات وجود الخالق جلّ جلاله هي طريقة نظر وتدبر واعتبار وتفكر انظروا إلى هذه الآيات الشريفة وتدبروا فيها .

إثبات الصانع والاستدلال بعجائب مصنوعاته  
على وجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته :

الآيات البقرة : (الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله انداداً وأنتم تعلمون) ٢٢ وقال تعالى : (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ) ١٦٤ .

يونس : ( إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون ) ٦ .

وقال : (قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تنف الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ) ١٠١ .

الرعد : ( الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون . وهو الذي مدّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم

يتفكرون . وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ( ٢ - ٤ .

ابراهيم : ( الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ) ٣٢ - ٣٤ .

الحجر : ( ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للنظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون . وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين . وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم . وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماءً فأسقيناهموه وما أنتم له بخازنين وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ( ١٦ - ٢٣ .

النحل : ( خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين . والأنعام خلقها لكم فيها دفاءً ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم . والحيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ( ٤ - ٨ . وقال تعالى هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذراً لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون . وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه وتبتغوا من فضله

ولعلكم تشكرون . وألقى في الأرض رواصي أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون ١٠ - ١٦ . وقال تعالى والله أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون . وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين . ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون . وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذنى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شرابٌ مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون .

أنى للمحاط (الانسان) :

أن يحيط بالمحيط وهو الله تعالى لذلك يقول علي عليه السلام تكلموا في خلق الله ( يعني في مصنوعات الله ) ولا تكلموا في الله فإن التكلم في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيراً وقال أيضاً كيف أصفه بالكيف وهو الذي كيف حتى صار كيفاً .

نقل قول الاستاذ الفلكي :

فقد كان في جامعة بيروت الأمريكية استاذ للفلك العالي كان إذا تكلم عما أودع الله من معادلات وقوانين مدهشة في نظام الكواكب والأجرام ، فاضت عيناه بالدموع فيسأل عن السبب فيجيب لو رأيتم ما أرى لذبتكم خضوعاً وخشوعاً لمن أقام هذا السماء بهذا الترتيب البديع الذي يحار في استقصائه أولوا الأبواب . ويشهد قول الحسين عليه السلام كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى هو المظهر لك .

يقول الحسين بن علي عليه السلام في دعائه :

مخاطباً رب العباد سبحانه متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عميت عين لا تراك عليها

رقيباً وخسرت صفقة عبدٍ لم تجعل له من حبه نصيباً .

وفي الحديث عن علي عليه السلام :

ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعده ومعه

انظروا كيف يتم تعالى الحجة على عباده ويسألني بدليل على وجوده بقوله :  
سورة النحل آية ٧٣ ( والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل  
لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ) .

ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يسكنن إلا الله إن في ذلك  
لآيات لقوم يؤمنون ٧٤ .

الاسرى : ( وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار  
مبصرة لتبتهلوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه  
تفصيلاً ) آية ١٢ .

طه ٥٢ : ( الذي جعل لكم الأرض مهدياً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من  
السماء ماءً فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى ٥٣ كلوا وأرعوا أنعامكم إن في  
ذلك لآيات لأولي النهى ٥٤ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى .  
الأنبياء :

أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من  
الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ) ٣٠ .

وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون .  
وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل  
والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ٣٢ - ٣٣ .

المؤمنون : وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنناه في الأرض وإننا على ذهاب  
به لقادرون ، فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعصاب لكم فيها فواكه كثيرة  
ومنها تأكلون . وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكليين . وإن

لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ١٨ - ٢٢ .

**إثبات الصانع لا يحتاج إلى الدور والتسلسل :**

جاء في بعض الكتب الكلامية بشأن إثبات وجود الخالق أننا لو فرضنا أن ب مثلاً خلق أ وج خلق ب ود خلق م وهكذا .. ينتهي بنا الغرض إلى ما لا نهاية له من الموجودات خلق المتقدم منها المتأخر وهذا تسلسل والتسلسل باطل لأنه لا بدّ من خالق لم يخلقه آخر حتى ينتهي الأمر إلى خالق هو في الحقيقة خالق جميع الأشياء .

وبما لا شك فيه أن المخلوق ليس فيه قابلية الخلق لأنه إن كان فيه قابلية الخلق لأوجد شيئاً من العدم أو تصرف في نفسه والمصنوع ليس بصانع شيء من العدم أما صانع التلفزيون والراديو وغيرهما فهو قد جمع أجزائه مما وجده قبلاً ووجد أن له عقلاً يعقل ويستنتج وهو لا يعلم كيف أتاه ، يرى نفسه يأكل وتخرج فضلاته وتقوم أجهزته بأعمال دقيقة مختلفة وهو لا يحيط بكل ما هنالك من أسباب وعمل ، ولا يعلم كيف كان كل ذلك فليس للمخلوق أن يخلق شيئاً من العدم ، ومن أين يأتي لهذا المخلوق قابلية الخلق من العدم وهو عاجز عن التصرف في نفسه فإذا لم يبق مجال للقول بهذا التسلسل أو الدور من المخلوقات ، وأن الإنسان قد جهز بفضلته تعالى بعقل يحكم بوجود خالقه .

**العلم والایمان :**

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : **بالعلم يُعرف الله ويوحّد ، فالعلم خير وسيلة لمعرفة الخالق جلّ جلاله والتعرف على ما أودع الله تعالى من دقائق الصنع وخواص مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً لا يجاد عوالم من الجماد والنبات والحيوان وليسير هذه الأفلاك بهذا النظام الرائع البديع نظام يجعل**



عيني الفلكي الذي لم يقس قلبه بالموبقات تفيضان بالدموع خضوعاً وتقديساً لله تعالى لما يرى هناك من دقيق المعادلات وبديع القوانين .

نظام يحل هائلي بر كسون مؤمناً بوحدانية الله تعالى معظماً آياه حين يتتبع نظام الذرة وما فيها من معادلات وقوانين تبهر العقول هذه الذرة التي قد بلغت من الصغر بحيث لو وضعت ( ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ) منها على سطح الكرة بعضها جنب بعض لكان طولها مليمترأ واحداً .

نظام يحل الطبيب الذي لم يلوّث باطنه بسكر أو فسق يركع أمام عظمته تعالى حين يرى أنه تعالى قد رتب في المخ البشري ( ٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ) عصب موضوعة بعضها جنب بعض بحساب دقيق بحيث لو خرب أحد هذه الأعصاب لحدثت عوارض تخص هذا العصب المخروب دون غيره .

نظام يخشع تجاهه العالم بالميكانيك السماوي والفيزياء حين يرى كيف رتب الله تعالى الأبعاد بين الأجرام السماوية ومنها بُعد أرضنا عن الشمس وبُعد القمر عن الأرض وهو القائل : ( فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسّم لو تعلمون عظيم ) سورة الواقعة ٧٥/٧٦ .

فلو كان بعد الأرض عن الشمس ضعف ما عليه الآن لنقصت الحرارة التي تأتينا من الشمس إلى (ربع) ما عليه الآن ( حسب قانون فيزيائي شدة الحرارة على سطح ما تتناسب تناسباً عكسياً مع ربع المسافة عن مصدر الحرارة ) .

ولنقصت سرعة حركة الأرض حول مدارها إلى النصف وإطال فصل الشتاء إلى ضعف ما عليه الآن ولا نجمد نتيجة لذلك جميع ما على الأرض من كائنات حية ولا استعالت الحياة عليها .

ولو كان بعد الأرض عن الشمس نصف ما عليه الآن لأصبحت حرارة الأرض أربعة أمثال ما عليه الآن بنفس السبب وتضاعفت سرعة الحركة حول المدار ولنقص طول مدة كل فصل من الفصول الأربعة (الربيع الصيف الخريف الشتاء) إلى النصف وتبخّر ما على الأرض من مياه ولما أمكن السكن عليها من شدة

الحرارة وذلك يقربها من الشمس قدرة إلهية ويد ربانية في كل الموجودات .

ولو أن الله تعالى قد أحاط أرضنا بغلاف غازي ( جوي ) ثخنه ( ٨٠٠ ) كم لحفظها مما تتوجه نحوها من أحجار سماوية ( ٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ) حجارة في كل ثانية ٥٠ كم ( أي تقطع هذه الأحجار السماوية مسافة قدرها خمسون كيلومتراً في الثانية أي سرعتها في الساعة ( ١٨٠ ٠٠٠ ) كيلومتر ) . لما عاش على سطحها كائن حي ولاستحالت الحياة على وجه البسيطة على أن لهذا الغلاف الغازي أو الدرع الحصينة أثراً هاماً في إيصال حرارة الشمس إلى الأرض بدرجة من الاعتدال والتناسب كي يمكن أن تعيش على سطحها النباتات والحيوانات والإنسان ، وكذلك في نقل المياه وبخار الماء من المحيطات ( البحر المحيط ) إلى القارات فلولاً هذا الغلاف الجوي لتحولت القارات إلى أرض قاحلة .

فلو كانت الأرض بقدر القمر وكان قطرها ربع ما عليه الآن لما كانت قوة الجذب ( أي سطح الأرض ) تكفي لجذب المياه والهواء ولما استقر الماء على سطحها لأن قوة الجذب تكون إذ ذاك سدس قوة جاذبية الأرض اليوم ولارتفعت درجة الحرارة إلى حد يؤدي إلى إبادة الحياة عليها .

ولو كان قطر الأرض ضعف ما عليه الآن لكان سطح الأرض أربعة أمثال ما عليه الآن وكانت قوة الجذب ضعف قوة جذب الأرض الحالية ولنقص ارتفاع الجو إلى حد مخطر ولارتفع الضغط الجوي من كيلوغرام واحد على كل سنتيمتر مربع إلى كيلوغرامين ولأشكلت الحياة على وجه الأرض .

ولو كانت الأرض من حيث الكبر بقدر الشمس لصارت قوة الجذب عليها ( ١٥٠ ) مرة أكثر مما عليه الآن حسب قانون (نيوتون) ولنقص ارتفاع الجو حوالي ( ١٠ ) كيلومترات ولما أمكن تبخر المياه ولاستحالت الحياة العقلية لمثل هذه الموجودات .

ومن هذا البيان ظهر أن يدأ ربانية وقدرة إلهية قد جعلت أرضنا هذه من

حيث الكبر والبعد عن الشمس والقمر وسائر الأنجم ومن حيث الكتلة وقوة الجذب بدرجة يتمكن معها الحياة على سطحها فإن زل أحد هذه الأشياء أو غيرها مما نعلمه أو لا نعلمه لاستحالة الحياة عليها ( إن الله يسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليماً غفوراً ) سورة فاطر ٤١ ( إن أمسكها أي ما أمسكها ) .

البروتين جزء هام من مادة البروتوبلازم وهي أي البروتوبلازم المادة الزلالية الحية التي تتكون منها خلية الأجسام النباتية والحيوانية فهو مصدر كل حياة .

وهذه الخلايا الحية مؤلفة من عناصر خمسة الكربون والايديروجين والنيروجين والاكسجين والكبريت وعلم أنه يوجد في الجزء الثقيل منها ٤٠٠٠ ذرة .

ولسائل أن يسأل كيف وجدت هذه العناصر الخمسة ابتداءً وما هو الأساس وهل للمادة العمياء أن ترتب وتنظم وتنظر إلى المستقبل على أن البروتين مادة كيميائية فاقدة الحياة وأن الحياة أمر هام خطير جداً تأتيناها من الخارج وأن الله تعالى هو الذي نفخ فيها الروح وجعلها حية بعد أن كانت مادة ميتة لا حياة فيها . فما أعظم قول الله تعالى بالنسبة إلى ولوج الحياة في الخلية الميتة حين يقول :

يا أيها الناس ضرب له مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وأن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب .

فلا بد إذن من مدبر منظم حكيم عارف بقوانين الميكانيك والتفاعلات الكيميائية والرياضيات العالية والطبيعية طراً وهو الله تعالى ( لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ) .

أيضاً لسائل أن يسأل كيف وجدت هذه الأجزاء ابتداءً وكيف تسلسلت متكاملة بعضها عن بعض ثم استمرت وهي متكاملة ومن الموجد لها أولاً قبل

أن تترتب وما هو أساس الوجود المادي وما هو أساس الوجود الروحي وكيف جاءت هذه الحياة وما حقيقتها .

فلا مناص من الاعتراف بمن هو واجب وجوده من الأزل لايجاد هذا الكون الواسع بهذا الترتيب المعجيب وهو الله تعالى واجب الوجود (سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى) أي قدر كل ما خلقه تقديرًا مناسبًا للحكمة ومؤديًا للأغراض التي خلقه من أجلها على أحسن حال .

لذلك يقول ( اسحق نيوتن ) وهو أعظم علماء القرن الثامن عشر : لا شك في الخالق فإن هذا التنوع من الكائنات وما فيها من ترتيب أجزائها ومقوماتها وتناسبها مع غيرها ومع الأزمنة والأمكنة لا يعقل إلا من حكيم عليم .

يقول باستور : كان ينكر إله الكنيسة إلا أنه كان مؤمنًا بالخالق المعبود إله العالمين خالق الجرائم ... على حد تعبيره .

إن قلت كيف نعتقد بوجود الله تعالى مع أننا لا نراه إلا بالباصرة . قلنا إن العلم الحديث يتعرف بالأشعة الكونية وهي لا ترى ولها آثارها المعجبية ويعترف بالبت الالكترونى وبأمواج الراديو واللاسلكي والتلفزيون وكل أولئك قوى وطاقات لا ترى بالعين وموجودة في الفضاء ولها آثارها .

### أول من ظفر بأن في الفضاء أمواجاً كهربائية :

إن أول من ظفر بأن في الفضاء أمواجاً كهربائية مغناطيسية تشبه أمواج الضوء المرئي في خواصها وقوانينها هو ( جيمز ) انه اثبت بمعادلات رياضية وجود هذه الأمواج في الجو وما كان ليصدقه أحد لأن غيره ما كان يرى ما يراه ( جيمز ) بعقله فإن ما لا يرى بالعين المجردة أكثر مما يرى بها وهو موجود وإن الموجات التي لا ترى بالعين أكثر فعالية وتأثيراً مما يرى بالعين فالكهرباء أكثر فعالية من الخشبة والنفس أكثر فعالية من الكهرباء والعقل أكثر فعالية من النفس فلإذن الله جلّ جلاله موجود .

## الحاصل :

ان الفطرة الإنسانية كلها معترفة بالدين والذي عرف الامم الآن هذه الآثار التي كشفوها فقد تطابقت الآثار في القارات كلها وفي الجزائر النائية إن جميع الامم لها اتجاه ديني وكلها تؤمن باليوم الآخر وهذا الإجماع من تلك الامم برهان قاطع على وجود مدبر للعالم وجود صانع وخالق له ما هي غريزة الطعام والشراب والإستكان من الحر والبرد والسعي على الرزق وحب الحياة والذرية وتقابل الذكر والانثى كل ذلك فطرة صادقة ومسألة الدين إحدى تلك الفطر .

فالله تعالى قد غرس أساس التوحيد في النفس الإنسانية عملاً بسنة الكمال فالذي ينحرف إنما ينحرف لظلمات في نفسه جاءت من ناحية الذنوب وعدم القيام بمعطيات الفطرة فالله الذي لا يصدر عنه إلا الكمال قد اكمل الإنسان من النواحي الروحية بأن غرس فيه اصول المعارف الإلهية وقد جاء في الحديث كل مولود يولد على الفطرة فلما أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه .

## كيف حصل العقل من المادة :

أليست قوانين الرياضية نتيجة تدبر وتفكر وتعمل وهل يجوز أن يوجد الترتيب والتنظيم دون مرتب ومنظم وهل من الممكن أن توجد عوالم الجماد والحيوان والنبات وما في السموات والأرض وحركة الكواكب والليل والنهار والأمطار والأنهار وأن ترتبط هذه الأشياء بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً ودقيقاً.

دون صانع ومدبر حكيم فلا بد من موجد لهذه الأشياء المترتبة بعضها ببعض ونقول في جواب الماديين كيف حصل العقل من المادة على ما يقوله الماديون وكيف وجد الروح هل القوة كانت قبلاً أم المادة وكيف انقلبت القوة إلى مادة فلو قلنا أن هناك يداً خفية (ولا بد منها) تعمل في حدوث شيء من شيء آخر وتكامل بعض النباتات والحيوانات ، فذاك هو الله تعالى .

يقول جان جاك روسو : أنت نعتقد أن مادة ميتة تقوى على إيجاد هذه الكائنات الحية الكثيرة وأن الضرورة العمياء تتمكن من خلق الموجودات العاقلة وأن شيئاً عديم العقل يستطيع أن يوجد أشياء مدركة ( عقلاً ) ومن البديهي أن الحركة ليست بأمر ذاتي في الجسم فلا بدّ من محرك ومتصرف في الكون وأن سلسلة الحركات الكونية كلها تنتهي إلى المحرك الأول هو الله تعالى .

وأما هرشل فيقول كلما توسع أفق العلم كلما ازدادنا معرفة بالله ذلك لأن العلم يزودنا ببراهين قطعية على وجود الخالق الأزلي القدير الذي لا حد لقدرته .

يقول المادي : ان الإلهيين يؤمنون بخالق لا يدرك بحواسنا، الجواب أن هناك أشياء كثيرة موجودة ولا تدرك بحواسنا ، ولكن العقل يحكم بوجودها كالإلكترون يقول الله تعالى في سورة الحاقة : ( فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ) . وأن الإنسان الذي جهز بحسب الاستطلاع إن لم يلوث الفطرة بنجوره وفجوره يعترف بصورة طبيعية بالله تعالى كما يعترف الفيزيائي بوجود الإلكترون ومعلوم أن الإلكترون لا يمكن إدراكه مادياً ومع ذلك فهو معروف بأثاره أكثر من قطعة من الخشب .

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : وبأسمائك التي ملأت أركان كل شيء .

فما من شيء في الكون إلا وهو ينادي بما فيه من نظام وجمال وكال بعظمة الله تعالى يسبحه ويقدهه أليست هذه القوة قوة الجذب بين الكرات هذه القوة التي يحل حقيقتها العلم الحديث تدل على أن الكون يسير بإرادة الله تبارك وتعالى ومشيتته . إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكها من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً ( سورة فاطر : ٤١ ) .

وما أعظم ما جاء في دعاء علمه أمير المؤمنين علي عليه السلام كمبلاً حين يقول : اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ... إلى أن يقول وبِعِظْمَتِكَ التي ملأت كل شيء وبسلطانك الذي علا كل شيء وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء

وبأسمائك ملأت أركان كل شيء وبعلمك الذي أحاط بكل شيء وبنور وجهك الذي أضاء له كل شيء يا نور يا قدوس يا أول الأولين ويا آخر الآخرين .

حقاً إن من يتتبع العلوم الحاضرة والحديثة وما اكتشف من حقائق وعوالم ونظم ودساتير وخواص لا تعد يعلم ، إن ما جاء في الدعاء المتقدم يفسر تماماً حالة الأجسام اعتباراً من الذرة إلى السماوات العلى فكل شيء لو حلل تحليلاً نهائياً يضيء بنور الله ويقدس الله تعالى وينزهه من كل نقص وينادي بصوت رفيع أن لا إله إلا الله العليّ القدير خالق الطاقات ومرتبها ترتيباً حكماً وأنه لا متصرف في الكون إلا الله تعالى :

**في آخر الزمان أقوام متعمقون :**

من تفسير نور الثقلين في سورة الحديد ناقلًا عن الأصول الكافي عن عاصم بن حميد قال سئل علي بن الحسين عليه السلام عن التوحيد فقال : إن الله عزّ وجل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى 'قل هو الله أحد والآيات من سورة الحديد إلى قوله علم بذات الصدور فمن رآه وراء ذلك فقد هلك .

**توحيد خليل الرحمن :**

يقول الله تبارك وتعالى : وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ، فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي ، فلما أفل قال لا أحب الآفان ، فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي ، فلما أفل قال لئن لم يهتدي ربي لأكون من الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ( الأنعام ٧٩ ) . إن هذه الآية تعلمنا الطريقة التي يجب أن نسير عليها لإرجاع المنحرفين إلى الفطرة ، فإن

ابراهيم يفرض أن ربه وخالقه كوكب رآه في الليل ، ثم رآه آفلاً غائباً عن الأنظار فعلم أنه متغير ومتحول من مكانه والمتحول لا بد له من تحول فهو إذن يحتاج إلى غيره مسير بإرادته وأن شيئاً كهذا غير قائم بنفسه لا يكون رباً بل هو مربوب ، والرب هو المحرك لهذه الكواكب والمنظم لحركاتها لافولها وشروقها وحركاته الأخرى يستنتج من كل ذلك أن لا بد للحدث من محدث ولا بد للنظام من منظم لا سيما إذا كان هذا النظام بالغاً أسمى مراتب الدقة فيه من المعادلات والدساتير ما لا يحيط به البشر مهما تسامى في عالم التفكير إذن وجب أن يكون هناك خالقٌ قديرٌ عليمٌ خلق هذا الكون بقدرته .

### تمثيل ايقاظي :

فإذن ما أسهل كذلك أن تتيقن أن وجود الباري تعالى جل شأنه وعظم كبريائه ليس كوجود الدار عن البناء وكوجود الكتابة عن الكاتب الثابت المعين المستقل بذاته عن الكاتب بعد فراغه لكن كوجود الكلام عن المتكلم إن سكنت بطل وجود الكلام بل كوجود ضوء الشمس في الجو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة فإن غابت الشمس بطل وجدان الضوء من الجو وهذا معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل بأسمائك التي ملأت أركان كل شيء .

سئل الإمام الصادق عليه السلام من الله تعالى فقال للسائل يا عبدالله هل ركبت سفينة قط ؟ قال : بلى ، فقال : فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك ، قال : بلى ، قال : فهل تعلق قلبك هناك أن شيئاً من الأشياء قادر أن يخلصك من ورطتك ، قال : بلى ، قال الصادق عليه السلام : فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجى وعلى الإغاثة حين لا مغيث .

فلو لم تكن فكرة التوجه إلى الخالق متمركزة لدى الإنسان لما توجه إلى خالقه عند نزول كارثة من الكوارث حتى الحيوانات تتوجه إلى خالقها .



## أحدث شكل للذرة الهليوم :

ذكر الاستاذ احمد امين في كتابه الشريف الجزء الثالث ص ١٠٢ إن من جملة ما لا يمكن إبطاره حتى بالآلات الدقيقة هو الذرة ومع ذلك كله فإن العلم الحديث قد استخدم ما كان يعرفه من قوانين الكتلة والطاقة في استنباط صفاتها وتركيبها وخواصها مع كونها غير منظورة ولقد أيدت القنبلة الذرية الاولى ما كشف من قوانين ونظريات حول تركيب الذرة غير المنظورة ووظائفها .

إن العلم الحديث قد استدل على تلك الظواهر التي تتعلق بالذرة بآثارها وهي من ما لا تبصرون معتمداً في ذلك على الاستدلال المنطقي الصرف وعلى ما كان معلوماً من حقائق أولية بسيطة تتعلق بهذه الظواهر والأشياء ، فحري بالمادي أن يعترف بالذرة ويستخدمها في حقول شتى ويستدل بالآثار على وجودها ووجود الإلكترون فيها وهو لم ير شيئاً منها حتى بالآلات أن يتبع نفس الطريقة في الاستدلال على وجود الله تعالى .

وأن لا يقول لا سبيل إلى الإعتقاد بغير المنظور مع العلم أن غير المنظور في هذا الكون المادي أشد تأثيراً وفعالية من المنظور كالكهرباء والمغناطيسية وأمواج هرتز إلى ما هنالك فالعالم المادي كله قوى كهربائية ومغناطيسية وجاذبية وكل أولئك من غير المنظور ، وما أعظم قول الله تعالى حين يقول : ( فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ) سورة الحج ٤٦ . ويقول تعالى : ( وفي الأرض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون . وهكذا يقول جل من قائل قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تفن الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ) يونس ١٠١ .

## إبطال أقوال الماديين :

( إن الله خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ذكركم الله فأنى تؤفكون ) سورة الأنعام ٩٥ .

فالله تبارك وتعالى بعظيم قدرته تلك القدرة التي ليس للبشر أن يصل إلى شيء من حقيقتها يفلق الحب والنوى فيكون نباتاً وشجرة ذات جذور وساق وأغصان وأوراق وأزهار ولو كتب في هذه اليد التكامل للنبات مئات الصفحات للزم أن تدون أيضاً آلاف الصفحات أفيكون كل هذا من تلقاء نفسه هذا ما لا يقره حيوان فكيف بإنسان ولكن مع الأسف يفلق هذا الإنسان على نفسه الاعتراف بوجود الله بما كسبت يده ، فهل علم العلم الحديث كيف يخرج الله الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وما حقيقة الحيوية وكيف تتولد هذه الحياة ومن المعطى لها ، بناء على هذا إن ما يقوله الماديون لا يستند على تفكير علمي مركز خال من الهذيان ، وأن الماديين يتذرعون بما قاله دارون عن تكامل الأنواع وهو ليس بمن أنكر الخالق وقد قال أين لا أعلم كيف جهز هذا الإنسان بالعقل والمنطق .

#### الكون الواسع يدل على وجود الخالق ،

إن الله تعالى يأمرنا بأن نلتبع السماء والأرض وأن ننظر إلى ما خلق من عوالم شتى من كواكب وشموس ومجرات وسدم وكيف تتكون الأنجم وكيف تبيد ، وذلك بقوله : ( جل من قائل أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ) سورة سبأ .

( ويتفكرون من خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار ) سورة آل عمران .

( أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ) سورة الغاشية .

إن الله تبارك وتعالى يريد منا أن نتوغل في عوالم السماء وما خلق من عوالم أخرى لكي نزداد يقيناً بوجود الله تعالى : ( الله الذي رفع السماء بغير عمود ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجري إلى أجل مسمى

يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ( سورة الرعد : ٣ .

حقاً إن علم الفلك اللاسلكي والميكانيك الرياضي فتحا على الإنسان أبواب المعرفة بالنسبة إلى ما لا يتناهى من شمس ومجرات وسدم ونيازك إلى ما هنالك من عوالم تدهش الأبواب ولذا ورد عن بعض أعظم الحكماء من لم يعرف الهيئة فهو غني المعرفة .

فإن التلسكوب اللاسلكي يلتقط إشارات عن مسافة قدرها ثمانية آلاف مليون سنة ضوئية ، والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء بسرعة ٣٠٠ ٠٠٠ كيلومتر في الثانية خلال سنة كاملة أي هي مسافة التي طولها ٩ ٤٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ كيلومتر أو ٥ ٨٧٩ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل فإن القمر لا يبعد عنا إلا بقدر ثانية وثلاث الثانية من السنة الضوئية والشمس تبعد عنا ٨ دقائق و ٢٠ ثانية من السنة الضوئية والشمس خلال هذه المدة أي ٨ دقائق و ٢٠ ثانية وهي المدة التي يجب أن تنقضي لوصول شعاعها إلينا تقطع في الفضاء في سيرها الطبيعي المقرر من جانب الله تعالى خمسة ملايين كيلومتر مع العلم أن الضوء يسير من أقصى الأرض إلى أقصاها خلال ١/١٤ من الثانية كما في التكامل ج ٤ ص ٦٣ وكل هذه الموجودات تدل على وجود الخالق .

وإليه أشير قول الفيلسوف السبزواري :

ما من بداية إلى نهاية في الواحد انطوائه عناية  
فالكل من نظامه الكياني ينشأ من نظامه الرباني

من الذي أوجد الحياة :

يقول الباحثون في علم الحياة أن الجراثيم الحية متكوّنة علمياً من العناصر الأربعة - الهيدروجين - النيتروجين - الأوكسجين - الكربون وهذه العناصر إذا اتحدت بعضها ببعض أوجدت أشياء تختلف بعضها عن البعض الآخر فإذا

المحمد الأوكسجين بالهيدروجين تكوّن منها الماء وإذا اتحد الأوكسجين بالنيتروجين تكوّن منها غاز سام ، وهذه العناصر كلها غير حية والكثير منها مضرٌ بالحياة .

لنا أن نسأل علماء المادة والمتخصصين بعلم الحياة والقائلين بالصدفة من الذي جمع بين هذه العناصر اللاحية والمضادة للحياة وكوّن منها جرثومة الحياة وجعلها في عالم الحيوان العجيب إنساناً وفيلًا وحصانًا وفرشة وسمكة وطيرًا وامن هو الذي جعل جرثومة الحياة المتكوّنة من العناصر الأربعة اللاحية لا تغلط في سيرها وبجال اختصاصها فما خص منها أن يكون فيلاً لا تغلط فيكون إنساناً وما اختار منها أن يكون أرنباً لا تغلط فتكوّن قرداً أهى الصدفة العمياء ، الاتفاق غير المقصود أم هناك خالق قادر مدبر حكيم .

نظرة فاحصة في جسم الإنسان وما اشتمل عليه من الأجهزة الحيرة للعقول والمعامل التحليلية في جسم الإنسان التي عجز عن بحثها العلماء وخفي الكثير من أسرارها على كبار الأطباء والمهرة من الجراحين والتي لم يتوصل إلى الكشف عن خفاياها العلم وهو في أسنى مراتب الرقي هذه النظرة تكفي لأن تبعد فكر الإنسان عن أنه وليد الصدفة وأن الأشياء ما حوله وجدت عن طريق الاتفاق غير المقصود وتخضعه للإرادة الحكيمة العاقلة التي اتقنت وجوده وتكوينه وخلقه في أحسن تقويم .

يقول علماء الشرع والطب : في وصف أصغر جهاز مركب في الإنسان وهو جهاز البصر أنه مع صفه مدهش للعقول محيّر للأفكار في تركيبه العجيب المنقطع النظير ، إن الشبكة التي تعكس العدسة عليها النور تتكون من تسع طبقات منفصلة لا يزيد سمكها جميعاً على ورقة خفيفة ، وأن الطبقة الأخيرة منها تتكون من ثلاثين مليون من الأعداد ، وثلاثة ملايين من المخروطات ، وقد نظمت هذه الأعداد والمخروطات تنظيمًا دقيقاً محكماً رائعاً وأن الأشعة الضوئية ترتسم عليها معكوسة وشاءت العناية الإلهية أن تزود جهاز الأبصار من وراء

تلك الشبكة بلايين من خريطات الأعصاب فعندها تحدث التغيرات الكيميائية ويحصل الإنسان على إدراك الصور بوضعها الصحيح، ومن هذا البيان يستكشف أن وراء هذا الكون خالق عظيم ومدبر قادر ومبدع حكيم لا يمكن الإحاطة بقدرته ولا تقع تحت الحصر مبدعاته في هذا العالم الذي لم تتوصل إلى معرفة كنهه العقول ، ولم يبلغ الإنسان مدى ما فيه ولا عرف له بداية ونهاية .

قال الصادق عليه السلام : وفي كفاية الموحدين ناقلاً عن هشام بن الحكم قال سأل الإمام الصادق عليه السلام عن ابن أبي العوجاء ( أمصنوع أنت أم غير مصنوع ؟ قال ابن أبي العوجاء لستُ بمصنوع . قال الصادق عليه السلام : فلو كنت مصنوعاً كيف كنت ؟ فلم يجد ابن أبي العوجاء جواباً ثم قام وخرج ) .

### نظام الأكوان وما فيها من الأحكام والاتقان :

يرى كل من له قلب أنوار وجود الله تعالى يستطيع على صفحات ذرات الكون كالشمس ليس دونها حجاب فإنه لما كان في غاية النظام والأحكام استلزم بدهامة وجود مدبر عالم بديع الصنع . بيانه : إنا نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على حال من الترتيب والإحكام وربط الأسباب بالمسببات واستحالة بعض الموجودات إلى بعض لا تنقض عجائبه ولا تنتهي غاياته ، فبالضرورة هذا الترتيب المحكم لا يكون له وجود لولا وجود خالق مدبر لنظامه مرید لسيده في سننه ترى من يسمعه أن يفرض أن آلة التلسكوب أوجدت نفسها للإستطلاع على حركات الأجرام وهل يمكن أن يوجد صنعة بلا صانع فمن الضرورة وجود صانع رسم صورته وفصله لكي يكون جديراً بالسكنى فما بالك بنظام الكون وتركيبه لا جرم أنه أعلى وأعظم من صنع البشر بما لا يقاس وعلامات الإرادة فيه ظاهرة .

لا بد من خالق يبعث الحياة في الأحياء :

ألف الاستاذ كولان أحد علماء فرنسا كتاباً بعنوان من المادة إلى الحياة

ونشره. بحث فيه من وجهة العلوم الطبيعية كل ما قيل في سبب وجود الحياة في الأحياء ثم توصل بعد ذلك إلى هذه النتيجة أن تطورات المادة وعوامل الطبيعة فيها لا يمكن أن توصلنا إلى تعليل وجود الحياة في الأحياء فلا بدّ من وجود خالق بعث الحياة في النبات والحيوان في أول سلم نشوئها وعنده ان كل من يقول بغير ذلك ضعيف العقل أو دجال يتكلم باسم العلم بغير علم .

### عظمة الكون :

من كوّن هذا الكون من سن له النواميس التي يجري عليها ومن يستطيع أن يدرك عظمته من يستطيع أن يعلم قصده من خلق كم من ملايين السنين مرّ منذ كوّن نظامنا الشمسي وجهازه بقوة لا يحده العقل مقدارها بقوة تمكن هذا النظام من السير بها والدوران المتوالى ملايين من القرون ما لنا نحاول إدراك ما يستحيل علينا الوصول إليه من إجرام السماء ونحن أعجز من أن ندرك نواميس ما في أرضنا من الكائنات بل في بيوتنا من الأحياء ، بل ما في أجسامنا من الأعضاء كيف يتحول طعامنا إلى دم ان كنت تعلم ذلك فاصنع من الطعام قطرة دم كيف تنقبض قلوبنا وتنبسط ثانية بعد ثانية مدى الحياة إن كنت تعلم ذلك فاصنع قلباً ينقبض وينبسط لذاته ولو ساعة واحدة أي معمل من معامل فورد أو كوردبلي يستطيع أن يصنع آلة تتغذى من الخبز واللحم وتتحرك دواماً سنة بعد أخرى كما تتحرك قلوبنا وقس على ذلك المعدة والأمعاء والكبد والطحال والرئتين والكليتين وما يصدق على جسم الإنسان يصدق على أجسام الحيوانات كلها حتى النمل والبعوض ، وما لا يرى منها لصغره ويصدق أيضاً على أنواع النبات والمكروبات .

الكون عظيم فلا بدّ من أن يكون المكوّن أعظم وأن تكون قدرته شاملة وعينه ترقب مخلوقاته ونحن كلنا عراة لديه ظواهرنا وبواطننا .

## الحياة الحيوانية والنباتية على وجه كرة الارض تدل على وجود الخالق والصانع :

من أظهر البراهين على وجوده تعالى الحياة على الأرض نباتية كانت أو حيوانية فإن الحي لا يتولد إلا من حي وبه يستدل على نفى التولد الذاتي وهو زعم تولد الحي من المادة لأن المادة خالية من الحياة ساكنة خاضعة للنظام الذي وضعه لها خالقها ويستحيل أن تولد حياة في ذاتها أو غيرها لا سيما العقل الإنساني بجميع قواه وغرائزه فإنه لا بدّ له من خالق عالم حكيم إذ المواد لا تولد عقلاً ولا تستطيع أن تخرج كائناتاً جهازياً متصفاً بأوصاف مباينة لنظام المادة ومما استدل به على نفى التولد الذاتي ثلاثة أدلة، الأول أن الحياة إما قديمة وإما حادثة والأول باطل لخلو المادة منها دهوراً كما تبين من المباحث الجيولوجية ( وهي التي تبحث عن طبقات الأرض وعن المستحجرات من النباتات والحيوانات ) فثبت أنها حادثة لعدم الوساطة بين القدم والحدوث فلو ثبت التولد الذاتي وأن لا خالق للحياة لزم أنها حدثت من لا شيء فالتولد الذاتي باطل ولا بدّ للحياة من خالق الثاني: أنه قد ثبت أن الحياة محدثة فلا بدّ لها من محدث وهو إما المادة أو غيرها والأول باطل ، وإلا لزم ان المادة تنفك عن الحياة قط ضرورة لزوم العلة لمعلولها وعدم انفكاكها عنه ، وقد بين بطلانه فانتفى التولد الذاتي وثبت أن للحياة خالقاً غير المادة وأنه خالق مختار تقدمت ذاته وجلت صفاته ، الثالث : أن علماء الماديين وغيرهم في هذا العصر بذلوا جهدهم في اختراع التولد الذاتي وشغلوا بالامتحانات سنين كثيرة فلم يأتوا بنتيجة ، وقال جمهور العقلاء أرباب الإرتقاء لا حي إلا من حي وهزؤا بالقول بالتولد الذاتي وعدوه هذياناً .

### الآيات القرآنية :

الطريق التي نبّه الكتاب العزيز عليها ودعا الكل من بابها إذا استقرىء الكتاب العزيز وجدت تنحصر في جنبتين أحدهما طريق الوقوف على العناية

بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجلها ولذسم هذه دليل العناية ، والطريقة الثانية ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء الموجودات التي ها هنا موافقة لوجود الإنسان والأصل الثاني أن هذه الموافقة هي ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك مريد إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالإتفاق فاما كونها موافقة لوجود الإنسان فيحصل اليقين بذلك باعتبار موافقة الليل والنهار والشمس والقمر لوجود الإنسان وكذلك موافقة الأزمنة الأربعة والفصول الأربعة له والمكان الذي هو فيه أيضاً وهو الأرض وكذلك تظهر أيضاً موافقة كثير من الحيوان له والنبات والجماد وجزئيات كثيرة مثل الأمطار والأنهار والبحار وبالجلة الأرض والماء والنار والهواء ، وكذلك أيضاً تظهر العناية في أعضاء البدن وأعضاء الحيوان أعني كونها موافقة لحياته ووجوده في الجملة فمعرفة ذلك أعني منافع الموجودات داخلة في هذا الجنس ، ولذلك وجب على من أراد أن يعرف الله تعالى المعرفة التامة أن يفحص عن منافع الموجودات ، وأما دلالة الاختراع فيدخل فيها وجود الحيوان كله ووجود النبات ووجود السموات وهذه الطريقة تبين على أصلين موجودين بالقوة في جميع فطر الناس أحدهما أن هذه الموجودات مخترعة وهذا معروف بنفسه في الحيوان والنبات كما قال تعالى : ( إن الذين قدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً لو اجتمعوا له ) فلما نرى أجساماً جمادية ثم تحدث فيها الحياة فنعلم قطعاً أن ها هنا موجداً للحياة ومنعماً بها وهو الله تبارك وتعالى ، وأما السموات فنعلم من قبل حركاتها التي لا تفلت أنها مأمورة بالعناية بما هو ها هنا ومسخرة لنا والمسخر المأمور مخترع من قبل غيره ضرورة ، وأما الأصل الثاني فهو أن كل مخترع فله مخترع فيصح من هذين الأصلين أن للموجود فاعلاً مخترعاً له ، وفي هذا الجنس دلائل كثيرة على عدد المخترعات ، ولذلك كان واجباً على من أراد معرفة الله حق معرفته أن يعرف جواهر الأشياء ليقف على الاختراع الحقيقي في جميع الموجودات لأن من لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة الاختراع وإلى هذه الإشارة بقوله تعالى : ( وينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ) .



وكذلك أيضاً من تتبع معنى الحكمة في موجود أعني معرفة السبب الذي من أجله خلق والغاية المقصودة به كان وقوفه على دليل العناية ، فهذان الدليلان هما دليلان للشرع ، وأما الآيات المبينة على الأدلة المفضية إلى وجود الصانع سبحانه في الكتاب العزيز فكثيرة من الآيات الدالة بدلالة العناية على وجود الصانع فمثل قوله تعالى : ( ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً إلى قوله وجنات إلفافاً ) ومثل قوله تعالى : ( تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً ) . ومثل قوله : ( فلينظر الإنسان إلى طعامه ) الآية ومثل هذا كثير في القرآن . وأما الآيات التي تتضمن دلالة الإختراع فقط فمثل قوله تعالى : ( فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق ) . ومثل قوله تعالى : ( أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ) ، ومثل قوله تعالى : ( يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ) . ومن هذا قوله تعالى حكاية عن قول إبراهيم : ( إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض ) إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى .

#### علم الجنين يحيل الصدف :

تكوّن الانسان في ظلمات ثلاث ( يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون ) ٦/٣٩ .

هذه الظلمات هي :

١ - ظلمة البطن .

٢ - ظلمة الرحم .

٣ - ظلمة المشيمة .

ثم في جدار الرحم ظلمات أخرى هي الجُدر الثلاثة من بقايا النطفة . وفي

نطفة الانثى أيضاً ظلمات ثلاث فإنها حويصلة هي في شح وهو في بيضة تدفق من ترائب الانثى ، فهذه ظلمات ثلاث في بيئات ثلاث .

### بيضة الانثى :

( 'خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ) ٧/٨٦ .

هذه البيضة الدافقة من ترائب الانثى هي كبيضة الدجاجة لكنها أصغر منها بكثير قطرها يتراوح بين جزئين أو جزء من عشرة أجزاء من المليمتر ، ووزنها جزء من مليون جزء من الغرام وفيها شح وفي الشح الحويصلة الجرثومية التي يبلغ قطرها جزء من القيراط وفيها تكن النطفة الجرثومية التي يبلغ قطرها جزء من ثلاثة آلاف جزء من القيراط .

ويقول يوسف مروّة : إن القوانين الرياضية والفيزيائية التي اكتشفها العلماء منذ فجر الحضارة البشرية حتى اليوم في حقول العلوم الطبيعية عامة والفيزياء الفلكية والنظرية خاصة تدل دلالة واضحة على أن الكون يسوده النظام ويخضع لقوانين وأنظمة وقواعد مرسومة لا مجال فيه لاحتالات الفوضى والصدفة العشوائية والخطأ والشذوذ بل يبدو واضحاً في كل حركة ونسبة من حركات ذراته وأجرامه النظام والتدبير والارتباط والدقة والارادة والقصد ، ويُستدل من دراسة مواضيع الرياضيات العادية والعالية مثل التوافق والتبادل والتراكيب العادية والأعداد التخيلية المركبة وحسابات التفاضل والتكامل على وجود براهين رياضية متعددة تدل على الوحدانية في هذا الكون وخالقه .

ويقول حسن كامل الصباح في بعض رسائله : إن الاعتقادات الدينية وعلى الأخص في ما يتعلق بالقدرة الإلهية منطبقة تمام الانطباق على الطبيعي الصحيح لأن القرآن يحتوي على نصوص كثيرة تحث على التفكير في خلق السموات والأرض ، وما النواميس التي يتمثل عليها الكون إلا كلمات الله وإرادته ، واني لأعرف من تجاربي أنني كلما فهمت ناموساً طبيعياً من النواميس التي تتمشى عليها

الكهارب والالكترونات والنور أعظمت حكمة الخالق وزاد إيماني ، بل كلما فكرت عندما كنت نطفة لا أملك ولا يملك لي أبوي ضراً ولا نفعاً كانت النواميس التي تمثل مشيئة الباري هي رحمة السقي تكفلني وتجعلني أنمو مادة وعقلاً .

وقد عرض الاستاذ يوسف مروة في كتابه عن الصباح ( عبقرية من بلاد ي ) لجميع اختراعات كامل الصباح ( ٧٦ ) اختراعاً وقاريخ تسجيلها ورقم التسجيل والشركات التي سجلتها والدول التي سجلت فيها الاختراعات أيضاً .

### العلوم الرياضية تحيل الصدف :

ويقول ( كرسي مورسين رئيس المجمع العلمي في نيويورك أمريكا سابقاً ) :  
لسنا إلا في فجر العلوم ولكن كل إلمامة جديدة وكل تزايد لنور المعرفة تأتينا ببرهان جديد على أن كوننا هو حقاً صنعة عمل خلاق فعال كذا يعتمد الايمان على المعرفة ويشعر العالم في كل مرحلة جديدة يقطعها أنه يقترب من الله .  
ويقول الاستاذ مروة في كتابه ( العلوم الطبيعية في القرآن ) : من الملاحظ لدى جميع العلماء من فلكيين وفيزيائيين وكيميائيين وبيولوجيين أن الكون يسوده النظام والترتيب وهذا ما يدعو الانسان العاقل للرجوع بفكره وعقله الى المدبر الأعظم المنظم العاقل الذي يشرف على كل عمليات التنظيم والترتيب التي تتصف بها حركات وتصرفات جميع الجمادات والمخلوقات الحية في هذا الكون .

### الحكماء الالميون والفلاسفة الجدد في إثبات المبدء تعالى :

قال أبو النصر الفارابي المعلم الثاني محمد بن محمد ترك الشيعة : إنا لو نظرنا في الوجود من حيث هو لوجدنا أنه إما أن يكون واجباً أي يلزم من افتراض عدمه المحال وإما أن يكون ممكناً وهو الذي لا يلزم من فرض عدمه محال ، وهذا الممكن الذي ليس وجوده من ذاته يستوي وجوده وعدمه بحيث لا بد أن

يكون وجوده من غيره ولكن لا يمكن أن يذهب تسلسل العلوية والمعلولية الى غير نهاية وإلا لما وجد الممكن بل لا بد من انتهائه الى شيء واجب الوجود بذاته هو المبدء الأول الذي هو علة جميع الممكنات .

وهذا الطريق لدى الحكماء الإلهيين أوثق باعتبار أنه لا يستند الى العقل ونظيره في معنى الوجود وإليه يشير قوله تعالى : ( أولم يكفِ بربك أنه على كل شيء شهيد ) .

### الرسول يحتج على الدهرية :

ذكر سماحة العلامة الحجة الشيخ محمد صادق في ( الحوار ) : لما أخته قادة الأحزاب الخمسة الدهرية والثنوية والمشركون واليهود والنصارى كل يحتج عليه بما عنده زعم البرهان أقبل على الدهرية القائلة أن الأشياء لا بدء لها قائلًا :

وأنتم فما الذي دعاكم الى القول بأن الأشياء لا بدء لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال .

الدهرية : لأننا لا نحكم إلا بما نشاهد ولم نجد للأشياء حدثًا فحكنا بأنها لم تزل ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكنا بأنها لا تزال .

الرسول الأعظم ﷺ : أفوجدتم لها قدماً أم وجدتم لها بقاء أبداً الأبد فإن قلتم أنكم وجدتم ذلك أثبتتم لأنفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك ، ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون الذين يشاهدونكم .

الدهرية : بل لم نشاهد لها قدماً ولا بقاء أبداً الأبد .

### براهين أربعة على حدوث العالم :

١ - الرسول الأعظم ﷺ : فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً

لأنكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضائها أولى من تارك التميز لها مثلكم فيحكم لها بالحدوث والانقطاع لأنه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاء أبداً الأبد .

٢ - أولستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر ... نعم .

أفترونها لم يزالا ولا يزالان ... نعم .

أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار ... لا .

فإذا ينقطع أحدهما عن الآخر فيبقى أحدهما ويكون الثاني جارياً بعده .. كذلك هو .

الرسول الأعظم ﷺ : فقد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار وأنتم لم تشاهدوها فلا تنكروا الله قدرة .

٣ - أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار أم غير متناه فإني قلت غير متناه فقد وصل اليكم آخر بلا نهاية لأوله وإن قلت أنه متناه فقد كان ولا شيء نهار والجمع بين الأزلية والانتهاى شيء جمع بين المتناقضين حيث الأزلية هي اللاحدية فلو كان للأزلي آخر كان محدوداً .

الدهرية : نعم إنه متناه .

الرسول الأعظم ﷺ : أقلتم ان العالم قديم غير محدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به وبمعنى ما جحدتموه .

الدهرية : نعم .

٤ - فهذا الذي نشاهده من الأشياء بعضها الى بعض مفتقر لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به كما ترى البناء محتاجاً لبعض أجزائه الى بعض وإلا لم يتسق ولم يستحكم وكذلك سائر ما نرى استدلال على حدوث الكون بظاهرة التركيب ، فإذا كان هذا المحتاج بعضه الى بعض لقوته وتامه هو القديم فأخبروني أن لو كان محدثاً كيف كان يكون وماذا كانت تكون صفته فصمتوا وعلموا أنهم

لا يحدون للحدث صفة يصفونه بها إلا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه  
قديم ، فوجوا وقالوا : ننظر في أمرنا ( البحار طبع الجديد ج ٩ ص ٣٦١ ) .  
قال راوي الحديث الامام الصادق عليه السلام : فوالذي بعثه بالحق نبياً ما أتت  
على جماعتهم إلا ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله فأسلموا وكانوا خمسة وعشرين رجلاً  
من كل فرقة وقالوا : ما رأينا مثل حجبتك يا محمد نشهد أنك رسول الله .

بيات :

إن الرسول الأعظم عليه السلام في حجاجه هذا : المثير مع الدهريين يسير سيراً  
حشياً وفيماً فيمشيهم بخطواتهم أنفسهم الى تصديق ما كانوا ينكرون تدرجاً في  
حجاجه عليهم يدعهم على دعائم أربع :

١ - تزيف القول أن عدم الوجدان دليل على عدم الوجود بأن عدم  
الوجدان لا يدل على عدم الوجود فعدم وجدان الحدوث لا يدل على الأزلية  
كعدم وجدان الفناء حيث يحكم على الأبدية ، إذاً فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم  
والبقاء دائماً لأنكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضائها أولى من تارك التميز لها مثلكم  
فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع لأنه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاء  
أبد الأبد .

٢ - إمكان الاستدلال بحدوث الحاضر من شيء على حدوث الغابر من نسخه  
أولستم تشاهدون الليل والنهار .

٣ - الحكم بتناهي الحادث مهما كثرت أفرادها فإن قلتم غير متناه فقد وصل  
اليكم آخر بلا نهاية لأوله .

٤ - الحكم بحدوث كافة الأشياء لبناء حاجة بعضها الى بعض والحاجة  
والإفتقار آية الحدوث حيث القديم والحادث يختلفان في الصفات كما في الذات  
اختلاف المتناقضين ومحال أن يكون القديم مفتقراً حيث الإفتقار من آيات  
الحدوث وكافة صفات الحدوث مندجة في الكون إطلاقاً .

## علم النجوم يحيل أزلية المادة :

يقول ايرفنج وليام نوبلوتش : المادة وحدها لا تكفي .

علم الفلك يشير إلى أن لهذا الكون بداية قديمة وأن الكون يسير إلى نهاية محتومة وليس مما يتفق مع العلم أن نعتقد أن هذا الكون أزلي ليس له بداية أو أبدى ليس له نهاية ، فالكون قائم على أساس التغير ، وفي هذا الرأي يلتقي العلم بالدين .

يقول دونالد روبرت كار : يستخدم في الوقت الحاضر عدد من الطرق المختلفة لتقدير عمر الأرض بدرجات متفاوتة من الدقة ، ولكن نتائج هذه الطرق متقاربة إلى حد كبير وهي تشير إلى أن الكون قد شاء منذ نحو خمسة بلايين وعلى ذلك فإن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزلياً ولو كان كذلك لما بقيت فيه أي عناصر إشعاعية ويتفق هذا الرأي مع القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية .

## علم الفيزياء يحيل أزلية المادة :

يقول ادوار لوثر كيسيل : يرى البعض أن الاعتقاد في أزلية هذا الكون ليس أصعب من الاعتقاد في وجود إله أزلي ، ولكن القانون الثاني من قوانين الديناميكا الحرارية المعبر عنه بقانون ترموديناميك يثبت خطأ هذا الرأي فالعلوم تثبت بكل وضوح أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزلياً ، فهناك انتقال حراري مستمر من الأجسام الحارة إلى الأجسام الباردة ، ولا يمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية بحيث تعود الحرارة فترتد من الأجسام الباردة إلى الأجسام الحارة .

ومعنى ذلك أن الكون يتجه إلى درجة تتساوى فيها حرارة جميع الأجسام وينضب فيها معنى الطاقة ، ويومئذ لن تكون هناك عمليات كيميائية أو طبيعية

ولن يكون هناك أثرٌ للحياة نفسها في هذا الكون ، ولما كانت الحياة ولا تزال قائمة (لا يعني بذلك أزلية الحياة بل طول بقائها) ولا تزال العمليات الكيميائية والطبيعية تسير في طريقها ، فإننا نستطيع أن نستنتج أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزلياً وإلا لاستهلك طاقته منذ زمن بعيد وتوقف كل نشاط في الوجود وهكذا توصلت العلوم دون قصد إلى أن لهذا الكون بداية وهي بذلك تثبت وجود الله تعالى .

لأن ما له بداية لا يمكن أن يكون قد بدأ نفسه ولا بدّ من مبدئٍ أو محركٍ أول أو من خالق وهو الإله ( أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون ) .

ولا يقتصر ما قدمته العلوم على إثبات أن لهذا الكون بداية فقد أثبت فوق ذلك أنه بدأ دفعة واحدة منذ خمسة بلايين سنة .

واليوم لا بدّ لمن يؤمنون بنتائج العلوم أن يؤمنوا بفكرة الخلق أيضاً وهي فكرة تستشرف على سنن الطبيعة لأن هذه السنن إنما هي ثمرة الخلق .

ولا بدّ لهم أن يسلّموا بفكرة الخالق الذي وضع قوانين هذا الكون الواسع .

وما إن أوجد الله مادة هذا الكون والقوانين التي تخضع لها حتى سخرها جميعاً لاستمرار عملية الخلق عن طريق التطور .

يقول فرانك ألن : إذ نحن والماديون نشترك في الإذعان بأزلية ما في الكون فإما أن ننسب الأزلية إلى عالم ميت ، وإما أن ننسبها إلى إله حي يخلق ما يشاء .

وليس هناك صعوبة فكرية في الأخذ بأحد هذين الاحتمالين أكثر مما في الآخر ، ولكن قوانين الديناميكا الحرارية تدل على مكونات هذا الكون تفقد حرارتها تدريجياً وأنها سائرة حتماً إلى يوم قصير فيه جميع الأجسام تحت درجة من الحرارة بالغة الانخفاض هي الصفر المطلق ( المراد من الصفر المطلق لا يعني الصفر المشهور بل هو الصفر الذي يفقد كافة درجات الحرارة والحركة الجزيئية



( المولكولية ) والذرية ( الآتومية ) وما إليها ، وفي هذه المرحلة تنعدم المادة إطلاقاً فإنها تلازم الحركة كينونة ، فمن هذه الجهة قوانين الديناميكا الحرارية تحكم بقاء المادة ذاتية إلا من وراءها من الخالق الأزلي المجرّد اللانهائي وهو الله تعالى .

ويومئذٍ تنعدم الطاقة عندما تصل درجة حرارة الأجسام إلى الصفر المطلق بضي الوقت .

أمّا الشمس المحرقة والنجوم المتوهجة والأرض الغنية بأنواع الحياة فكلها دليل واضح على أصل الكون أو أساسه يرتبط بزمان بدأ من لحظة معينة فهو إذاً حدثٌ من الأحداث .

ومعنى ذلك أنه لا بدّ لأصل الكون من خالق أزلي عالم قادر ليس له بداية ، عليم محيط بكل شيء قوي ليس لقدرته حدود ولا بدّ أن يكون هذا الكون من صنعه .

وهذا شطرٌ من شهادات العلم والعلماء على استحالة أزلية المادة والكون بأجمعه ويحتاج إلى خالق مكوّن .

الامام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في براهين لفكرة الاله :

فمن برهان له على حدوث المادة ، فحيث أن الأجسام لا تخلو من أن تكون مجتمعة أو متفرقة أو متحركة أو ساكنة ، والإجتماع والإفتراق والحركة والسكون محدثة علمنا أن الجسم محدث لحدوث ما لا ينفك منه ولا يتقدمه . البحار ج ٣ طبع الجديد ص ٢٣٠ جمع عن ابن الحنفية عنه عليه السلام .

بيان :

يستدل الإمام عليه السلام في هذا الحديث بآثار الحدوث في المادة على استحالة أزليتها وأنها حادثة الذات ، إذ أن الأزلي لا يتصف ومحال أن يتصف بصفات

الحادث لاستحالة الجمع بين المتباينين المتناقضين ، وإن كان جمعاً بين الصفة والموصوف إذ أن الموصوف لا يتصف إلا بما يلائمه من الصفات لا ما يناقضه كلياً والإجتماع والإفتراق من صفات الجسم كالحركة والسكون ، إذ أنه لا إجتماع إلا بعد إفتراق ولا إفتراق إلا بعد إجتماع ومما حادثان ، فالمادة إذاً حادثة لحدوث ما لا ينفك منه من الأحداث .

### الامام الصادق عليه السلام في محاورات :

محاورات الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مع الزنادقة ، فمن حوار له عليه السلام مع ابن أبي العوجاء حين إلتقيا في المسجد الحرام .

ابن أبي العوجاء : إلى كم تدوسون هذا البيدر وتلوزون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهزلون حوله هرولة البعير إذا نفر ، إن من فكر في هذا وقدر ، علم أنه فعل غير حكيم ولا ذي نظر ، فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك أسسه ونظامه .

الإمام عليه السلام : إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربّه ويورده موارد الهلكة ولا يصدره ، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه فحشهم على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي إلى غفرانه منصوب على استواء الكمال وجمع العظمة والجلال خلقه الله تعالى قبل دحو الأرض بألفي عام فأحق من اطيع قسماً أمر وانتهى عما نهى عنه وزجر الله المنشئ للأرواح والصور .

ابن أبي العوجاء : ذكرت الله فأحلت على غائب .

الإمام عليه السلام : ويليكَ كيف يكون غائباً من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم ، لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان ولا يكون من مكان أقرب منه إلى مكان يشهد له آثاره ويدل عليه أفعاله

والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد ﷺ جاءنا بهذه العبادة فإن تشككت في شيء من أمره فستل عنه أوضحه لك .

ابن أبي العوجاء : أبلس ولم يدر ما يقول وانصرف من بين يديه ﷺ فقال لأصحابه سألتكم أن تلتمسوا لي جمرة فالقيتموني على جمرة . البحار ج ١٠ ص ٣١٠ .

الزنديقي : ما الدليل على حدث العالم ؟

قال الإمام جعفر بن محمد ﷺ : وجود الأفاعيل التي دلت على أن صانعها صنعها ، ( حيث الأفاعيل حادثة مختلفة منسجمة منظمة فالفعل يدل على الفاعل وإختلافه على نظمه يدل على علمه وحكمته ووحدته وسواء من دلالة الفعل على حدوثه ، كان الفاعل نفس المادة أو سواءها إذ أن عروض الفعل والتغير للمادة أصدق شاهد على حدوثها لأن التغير صفة الحوادث وهي لا تعرض الأزلي إطلاقاً فالفعل معها كان يدل على أنه حادث دون مراء ) .

ألا ترى إنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبين علمت أن له بانياً ، وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده .

الزنديقي : ما هو ، ( سؤال عن ماهيته تعالى والحق ماهية انيته الإلهية ) .

الإمام ﷺ : هو شيء بخلاف الأشياء لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا يغيره الزمان .

الزنديقي : فإنما لم نجد موهوماً إلا مخلوقاً .

بيانات :

( يريد السائل أنك إذا وجدت ربك فقد توهمته وكل متوهم مخلوق لما أنه صورة ذهنية عن الحقيقة الخارجية والصورة الذهنية معها كانت ، إنما هي مخلوقة فليكن ذو الصورة أيضاً محدوداً مخلوقاً ويحييه الإمام ﷺ بأن الوهم على قسمين :

١ - وهم على سبيل الإحاطة بالموهوم فهذا نفى عنه تعالى .

٢ - ووهم بمعنى مجرد انه تعالى ان هناك موجوداً دون أن نتصور منه أمراً  
إيجابياً حتى يستلزم الإحاطة بل إنما نعلم أنه موجود أي ليس بمعدوم دون أن  
ندرك من وجوده شيئاً إلا نفي العدم ) .

الإمام عليه السلام : لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد منا مرتفعاً فإنما لم نكلف  
أن نعتقد غير موهوم ( وهما بمعنى العلم أن هناك وجوداً أزلياً دون إحاطة به  
لا بمعنى التصور العقلي والإشارة المحيطة به تعالى ) .

لكننا نقول : كنى موهوم بالحواس مدركي بها تحده الحواس ممثلاً فهو مخلوق  
ولا بدّ من إثبات صانع الأشياء خارجاً من الجهتين المذمومتين إحداها النفي إذ  
كان النفي هو الإبطال والعدم والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر  
التركيب والتأليف فلم يكن بدّ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين والإضطرار  
منهم إليه أنهم مصنوعون وأن صانعهم غيرهم وليس مثلهم ، إذ كان مثلهم  
شبيهاً بهم في ظاهرة التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم  
يكونوا وتنقلهم من صغير إلى كبير وسواد إلى بياض وقوة إلى ضعف وأحوال  
موجوده لا حاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها .

الزنديق : فأنت قد حددته إذا ثبتت وجوده .

الإمام عليه السلام : لم أحده ولكن أثبتته إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة.  
الزنديق : فله اثنية ومائية .

بيانات :

يعني بالاثنية أصل الوجود وبالمائية حده وحد الوجود على ضربين :

١ - حد بمعنى الكيفية المايضة عما يشاركه في الحقيقة .

٢ - حد بمعنى مطلق الميز عما لا يشاركه بنفي المشارك عنه .

الإمام عليه السلام : نعم لا شيء إلا باثنية ومائية .

الإمام عليه السلام : ثبت لله تعالى المائبة مضافة إلى الوجود لا بالمعنى الاول إذ لا يشاركه شيء حتى يحد بما يميزه عن المشارك وإنما يعنى بالمعنى الثاني بعدم الكيفية التي هي جهة الصفة والإحاطة لأنه ذات بسيطة غير متناهية الحقيقة وأن حده تعالى ومائيته أنه لا يشبه خلقه إطلاقاً ولما كان الخلق محدوداً حده ومائيته غير وجوده .

الامام الرضا عليه السلام مع زنديق :

الإمام عليه السلام : أرأيت ان كان القول قولكم . وليس هو كما تقولون ألسنا وإياكم شرعاً سواء ولا يضرنا ما صلبنا وصمنا وزكينا وأقررنا فسكت الزنديق .

الإمام عليه السلام : ان يكن القول قولنا وهو كما نقول ألسن قد هلكتم ونجونا . الزنديق : رحمك الله فأوجدني كيف هو وأين هو .

الإمام عليه السلام : ويلك ان الذي ذهبت إليه غلط هو أين الأين ( بيان ) فلو كان له أين كما تصوره الزنديق لزم حدوثه لحدوث الأين أو قدم الأين رغم حدوثه لقدمه تعالى ) .

وكان ولا أين وهو كيف وكان ولا كيف فلا يعرف بكيفية ولا بأينونة ولا بحاسة ولا يقاس بشيء .

الزنديق : فإذاً انه لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس .

الإمام عليه السلام : ويلك لما عجزت حواسك عن إدراكه انكرت ربوبيته او نحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا انه ربنا وانه شيء بخلاف الأشياء .

بيان :

( فإن المدرك بالحاسة محسوس والمحسوس مادي وهو حادث فلو كان محسوساً كان لا شيء ادل على حدوثه من كونه محسوساً فقدم محسوسيته يخرججه عن الحدث وخروجه عن الحدث الوهية ) .

الزنديق : فأخبرني متى كان .

الإمام عليه السلام : أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان .

الزنديق : فما الدليل عليه ( على وجود الله تعالى ) .

الإمام عليه السلام : إني لما نظرت إلى جسدي فلم يمكنني فيه زيادة ولا نقصان من العرض والطول ورفع المكاره عنه وجر المنفعة إليه ، علمت أن لهذا البنيان بانياً فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات علمت أن لهذا مقدرًا ومنشئًا .

شعر

فإذا نظرتُ إلى السماء بنظرة  
فأرى السماء تدل أنك واحد  
وإذا نظرتُ إلى الكواكب نظرة  
فأرى الكواكب للمكوكب شاهد

شعراً فارسياً

همه هستند سر گردان چو بد کار پدید آرند خود را طلب کار

لم احتجب الله .

الزنديق : فلم احتجب ( أي المعرفة لا الرؤية لأنه عليه السلام يُقرّ الحجاب المسؤول عنه ولا ينفيه في الجواب ) .

الإمام عليه السلام : ان الحجاب على الخلق لكثرة ذنوبهم ان الخلق محجوبون عن معرفته لكثرة ذنوبهم وهو غير محجوب عنهم لغاية علمه (فأما هو فلا تخفى عليه خافية في آناء الليل أي حجاب الخلق عنه فإنه لا تخفى عليه خافية ) .

الزنديق : فلم لا تدركه حاسة البصر ( لكي يشترك في معرفته المذنب والمطيع فلا ينكره المذنبون ) .

الإمام عليه السلام : للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الأبصار منهم ومن غيرهم ثم هو أجل من أن يدركه بصرٌ أو يحيط به وهمٌ أو يضبطه عقلٌ .  
( يريد عليه السلام أن إدراكه بالحاسة مستحيل لاستلزامه كون المدرك محسوساً ومادة فحادثاً ) .

الزنديق : فحده لي .  
الإمام عليه السلام : لا حد له .  
الزنديق : ولم .

الإمام عليه السلام : لأن كل محدود متناهٍ إلى حدٍ ، وإذا احتمل قبل التحديد احتمال الزيادة وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزائد ولا متناقص ولا متجزئ ولا متوهم ( احتمال الزيادة مستلزم لعدم اللانهاية في ذاته تعالى فهو إذاً يحتمل النقصان كما احتمل الزيادة لأنه غير أزلي فقير فلا يملك ذاته )  
( فما برح الزنديق حتى أسلم ) البحار ج ٣ ص ٣٩ حديث ١١ .

### أعصاب المخ تحيل الصدف :

وبنيت الأبحاث الجارية حول تركيب المخ البشري أنه يتألف من ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ عصب لكل واحد منها وظيفته الخاصة به ، وإذا قام أحدها بوظيفته لسواها أو أخطأ في حس أو إدراك ما إذا يُفسد عمل الجهاز العصبي بأسره .

ويشيرُ حساب الاحتمالات إلى أنه ليس هناك أية صدفة عشوائية تجعل عشرين مليون عصب تترتب بهذا الترتيب الدقيق حتى تتوارد عليها الإحساسات فتشعر بواسطتها روح الجسم بالأحداث الخارجية أن روح الجسم مستقل عن أجهزته كاستقلال الصوت الذي ينقله جهاز الراديو عن الأجهزة والأنابيب الدقيقة

التي يتألف منها أو كاستقلال الصورة التي تظهر على شاشة التليفزيون نفسه .  
فإذن العقل البشري العلمي الرياضي والفلسفي يعترف بوجود خالق الكون .  
حدوث المادة في ذاتها وتحولاتها :

تدلنا على حدوث ذات المادة ذاتها بما هو لزامٌ لكيانها من الحركة والتغير والزمان والتركيب أسس أربعة تبرهن لنا حدوث المادة الأصلية وتدلنا على حاجتها الذاتية إلى سواها مختلف ألوانها وتراكيبها عن حالتها الأولية البسيطة .  
وذكرنا أن الذات الأزلية محالٌ أن تتصف بالصفات الحادثة وزيادة على ذلك فهذه الأفعال والحركات المختلفة محالٌ أن تنبثق من ذات المادة على وحدتها في أصلها وعلى جهلها وعدم إرادتها واختيارها وكما تنادون ليل ونهار أن المادة جاهلة فالواحد لا يصدر منه إلا نسخ واحدٌ من الأفعال ، والأفعال المختلفة دليل على الخالق القادر ذي علم واختيار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

الفطرة تدلنا على خالق الكون :

ولما اعترف المادي أن للكون إلهاً عليمًا حكيمًا بما دل عليه العلم بمختلف ألوانه .

سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ٥٣/٤١ .

فكما أن الله تعالى إله الكون وخالقه اجمع . كذلك معرفته تعمُ كافة الخلائق بشق أساليب وسبل .

فهناك في الكون آيات ودلالات افافية وأخرى انفية عقلية وفطرية تعمُ كافة العقلاء بل والمجانين أيضاً حيث لا يفقدون الفطرة الإنسانية والحس منها فقدوا العقل .



فآيات وجود الخالق الحكيم قبل كل سفر مسطورة في سفر الفطرة وهي التي تنادي ان هناك في الكون إلهاً بيده ناصية كل شيء، وقد أسرنا ان نقيم وجوهنا لهذه الفطرة المعبر عنها بالدين الحنيف او الدالة عليه كما يقول «فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون» ٣٠/٣٠ .

من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام في ماهيته تعالى في تأويل الصمد :

ذكر الصدوق ره في كتابه التوحيد ص ٣١٢ بالاسناد عنه عليه السلام لا اسم ولا جسم ولا مثل ولا شبه ولا صورة ولا تمثال ولا حد ولا حدود ولا موضع ولا مكان ولا كيف ولا اين ولا هنا ولا شمة ولا ملاً ولا خلاء ولا قيام ولا قعود ولا سكون ولا حركة ولا ظلماني ولا نوراني ولا روحاني ولا نفساني ولا يخلو منه موضع ولا على لون ولا على خطر قلب ولا على شم رائحة .

بيان يضم هامة المعارف الالهية في هذا الحديث :

( لا اسم ) لفظي ولا تكويني يميز ولا معنوي ( لأنه ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام فمن عبد الاسم دون المسمى فقد كفر ومن عبد الاسم والمسمى فقد اشرك ومن عبد المسمى فذاك التوحيد ) فالاسم اللفظي ليس شأنه إلا الحكاية اللفظية دون ان تكون له أية إصالة ( فأسمائه تمبير سمي في الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام ) .

والاسم العيني وهو كلما يدل بوجوده وكيانه على وجوده تعالى وصفاته العليا وهذا الاسم يبين ذاته كلياً فكيف يكون ذاته أو من ذاته تعالى .

والاسم المعنوي وهو المعنى المحكى بالأسماء اللفظية كالعلم بالعالم والقدرة بالقادر والحياة بالحى صفات ذاتية دون أي تعدد وتركب كالسمع بالسميع والخلق بالخالق وما إليها من صفات الفعل التي ترجع إلى الذاتية رجوع الفرع إلى

أصله فهذه الأسماء والصفات الذاتية والفعلية ليست بالتي تحكمى عن حيثيات مختلفة مركبة منها الذات وإلا أصبحت الذات مركبة فمحتاجة فممكنة ، وإنما هي ولا سيما الصفات الذات - تعابير عن ذات واحدة اختلفت لفظياً لكي نتعرف إلى جمعية الذات لكافة الكمالات ، ولكنه علينا من وراء ذلك أن تجرد ذاته تعالى عن الكثرات والتركبات إذأ فليس ذاته إسماء لا لفظياً ولا تكوينياً - من خلقه ولا جوهرياً معنوياً في ذاته ، وإنما هو الذات المجردة عن أي تركيب وعروض وحدوث وعن كل ما يتنافى في الوهيته وسرمديته وغناه .

وقول من قال أنه تعالى جسم لا كالأجسام لا يخرجها عن الجسمانية أو أنه تناقض ، فإن كيان الجسم مهما كان هو التركيب وإمكان وواقعية الحركة والسكون والحد والتغير وأخيراً لا أقل من تركيب ما ، وحد ما .

وهما ينفيان الأزلية اللانهاية ، فإن كان ذاته تعالى جسماً لا كالأجسام في الكثير من لوازم الجسمية فلا بد أن يشار إليها في أصل الجسمية حتى يصدق عليه أنه جسم ولو عني هذا القائل من نفي الجسمية عنه تعالى نفياً إطلاقاً ، فلماذا يقول أنه جسم ألفظاً دون أن يحمل معناه الموضوع له فهمل أو يحمله فمتناقض ويرجع القول أنه جسم لا كالأجسام إلى القول أنه جسم لا جسم مجمع المتناقضين في الذات وأما النقض بالقول أنه شيء لا كالأشياء كما في الرواية فغير ناقض لأن أصل الشيئية لا تقتضي إقتضاء الجسمية من التركيب والحد بل تغني الشيئية هنا أصل الوجود ، ولكن لا كسائر الوجود صيغة أخرى عن القول ( أنه خارج عن الحدين : حد الابطال وحد التشبيه ) فهو تعالى شيء ولكنه يبرأ من - حد التناقض كافة ما سواء في الذات وفي الصفات .

( ولا مثل ) بمعنى الآية الدالة على ذي الآية ، فالكون كله مثله أي آيته على شتى المراتب ( وله المثل الأعلى في السماوات والأرض ) . والمثل فرع يسدل على الممثل عنه وليس الله فرعاً للكون حتى يصبح مثلاً له لا مثلاً أعلى ولا سواء .

( ولا شبه ) لا يشبهه شيئاً ولا يشبهه شيء إذ أن المشابهة تقتضي الشراكة في

حقيقة ما بين المتشابهين ذاتاً وصفاتاً وهذه الشراكة بين الخالق والمخلوق تقتضي إمكان الخالق أو وجوب أزلية المخلوق أو الجمع بين نقيضي الحدوث والأزلية في ذاتي الخالق والمخلوق .

( ولا صورة ) من تمثال أو سواء فإنها فرع ذي الصورة ومحدود بمحدوده .  
 ( ولا تمثال ) لأن التمثال شبهه ومثل لأصل ما ، وهو معطى لا صورة تمثال أو سواء ولا تمثال ذو الصورة والتمثال لاشتراكها في الحد والتركيب والحاجة .  
 ( ولا حد ولا حدود ) لا حد واسد كما في كل واحد من جزئي المادة الاولى فإن لكل حداً مرموزاً حين الاتصال ثم بالإنفصال يتحلل عن هذا الحد أيضاً تحلله عن الوجود فهذا الحد الواحد وهو أقل ما يلزم المادة هو أيضاً منفى عنه تعالى لأنه ليس مادياً إطلاقاً ، فهو ليس أصل المادة في أحد جزئها لا حد ولا فرعها ولا حدود ، وهي المركبات اللاحقة للمادة بعد الحد الأول وهي المادة التي لها حدود حدين كما في الجزء الذي لا يتجزى ، وأكثر منها كما في التركيبات اللاحقة لها في الذرات والجزئيات والعناصر .. كل ذلك لأنه ليس مادياً ولا مادة والحد معها كان فإنما هو للمادة .

( ولا موضع ) لا أن يكون هو موضعاً يحل في ذاته من سواء ، ولا أن يكون له موضع يحل هو فيه أو يجلس عليه من عرش أو كرسي وحاشاه .

( ولا مكان ) وإن كان هو الكون أجمع فإنه لا يضمه كائن ولا يضمه مكان لأنه الخالق للموضع والمكان وقبلها فكيف يحل فيها .

( ولا كيف ) لا جسماني لأنه ليس جسماً ولا روحاني ولا سواهما إذ كيف يستلزم الحد والصورة وذاته تعالى لا كيف لها ولا رسم ولا حد .

( ولا أين ) لأنه لا يتخلو منه مكان من علمه وقدرته ، وإنما يقال أين لمن يتخلو عنه أين آخر ، ويقال أين لمن يتمكن في مكان وهو تعالى لا يتمكن في مكان وعلمه وقدرته نافذان في كل مكان .

(ولا هنا ولا ثمة) تمكناً جسدانياً، ولكنه هنا وثمة وفي كل مكان علماً وقدرة  
بل هو أقرب إلى كل شيء من الشيء نفسه .  
(ولا ملاً ولا خلاء) فلأنها مادياً من لوازم الجسم ، ولكنه ملاً الكالات غير  
المادة وهو الصمد .

(ولا قيام ولا قعود) لأنها حالات وتغيرات تعرض الجسم .  
(ولا سكون ولا حركة) إذ لا سكون إلا بعد حركة ولا حركة إلا بعد  
سكون فيها إذأ حادثان فلا تتصف بهما الذات الأزلية .  
(ولا ظلماني ولا نوراني) في قياس الأجسام الظلمانية والنورانية ، بل هو نور  
السموات والأرض خالقهما ومدبرهما وهادي الخلق إلى ما يصلحه .  
(ولا يخلو منه موضع) خلو العلم والقدرة لا خلو الذات ( فلأنه خلو من خلقه  
وخلقه خلو منه ) .

(ولا يسمعه موضع) سعة لذاته أن يضمه فيه ، ولا على لون فإنه عارض الجسم  
دون الجرد .

(ولا على خطر قلب ) فالقلوب تعرفه دون أن تكنه فلا يخطر على قلب  
خطور الإدراك والإحاطة به والتصور والتحديد له .  
(ولا على شم رائحة) فلأنها من لوازم الجسم .  
(منفى عنه هذه الأشياء) أي المادة بلوازمها .

من كلام الامام الصادق عليه السلام مع الزنديق :

الزنديق : كيف يعبد الله الخلق ولم يروه .

الإمام عليه السلام : رأته القلوب بنور الإيمان وأثبتته العقول بيقظتها إثبات  
العيان وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب وإحكام التأليف ثم الرسل  
وآياتها والكتب ومحكماتها .

الزنديق : أليس هو قادراً أن يظهر لهم حتى يروه ويعرفوه فيعبدوا على يقين،  
الإمام عليه السلام : ليس للمحال جواب ( إلا أنه محال لا تتعلق به القدرة ) .  
الزنديق : من أي شيء خلق الأشياء .

الإمام عليه السلام : لا من شيء .

الزنديق : فكيف يجيء من لا شيء شيء .

الإمام عليه السلام : ان الأشياء لا تخلو أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء ، فإن كانت خلقت من شيء كان معه ( مع الله أزلياً ) ، فإن ذلك الشيء قديم لا يكون - يثماً ولا يفنى ولا يتغير ولا يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهرأ واحداً رلونا واحداً ، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ، ومن أين جاء الموت إن كان الشيء الذي أنشأت منه الأشياء حياً أو من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتاً ولا يجوز أن يكون من حي وميت قد عين لم يزالا لأن الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حياً ( ولا يجوز أيضاً أن يكون الميت قديماً لم يزل بما هو به الموت ، لأن الميت لا قدرة له ولا بقاء ) .

بداية الخلقة : من شيء أو من لا شيء أو لا من شيء .

كان الزنديق لم يتفهم أو لم يرد أن يفهم المعنى من قوله عليه السلام : ( ان الله خلق الأشياء لا من شيء ) حيث اعترض كيف يجيء من لا شيء شيء (والإمام بدل أن يكرر قوله لا من شيء كما بدء أخذ في البرهنة على الخلق لا من شيء، ان الأشياء اما انها مخلوقة في البدء من شيء أو لا من شيء فرضين معقولين دون أن يعتبر خلقها من لا شيء ولو احتمالاً ثم زيف احتمال خلقها من شيء بأن هذا الشيء المخلوق منه الأشياء لا بدء أن يكون مع الله أزلياً إذ أن حدوثه معها كان انتقال إلى الغرض الاول ان الأشياء خلقت لا من شيء ) ثم الأزلي لا يفنى ولا يتغير .

وهذا الشيء على فرض أنه كان جوهرأ ولونأ واحداً يستحيل أن يتبدل إلى ألوان مختلفة إذ أن التغير والتبدل من صفات الحادث : المستحيلة على الأزلي ، ثم إن كان هذا الجوهر الاول حياً فكيف جاء منه الموت أو كان ميتاً كيف يحيى منه الحي مع أن الميت لا يمكن أن يكون أزلياً إذ أن الأزلية غني مطلق دون أي نقص وحالة منتظرة ، فهذه البراهين سنادها في حدوث العالم ، إنما هو التغير المحسوس فيه ظاهرة بينة تدلنا على الحدوث دون مرأ .

الزنديقي : فمن أين قالوا ان الأشياء أزلية .

الإمام عليه السلام : هذه مقالة قوم جمعدوا مدبر الأشياء ، فكذبوا الرسل ومقاتلهم والأنبياء وما أنبأوا عنه وسموا كتبهم أساطير الأولين ووضعوا لأنفسهم ديناً بأرائهم .

الحركة والتغير والزمان من براهين الحدوث ان الأشياء تدل على حدوثها ، من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة أفلاك وتحرك الأرض ومن عليها وانقلاب الأزمنة واختلاف الوقت والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلى واضطرار النفس إلى الإقرار بأن لها صانعاً ومدبراً .

( أما ترى الحلو يصير حامضاً والعذب مرأً والجديد بالياً وكل إلى تغير وفناء ) هذا استدلال بالحركة والتغير والزمان في المادة مع حدوثها كما سبق البحث عنها .

( ان الله عالمٌ بالأشياء قبل الإيجاد )

الزنديقي : فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث التي أحدثها قبل أن يحدثها .

الإمام عليه السلام : لم يزل يعلم فخلق ما علم .

الزنديقي : اختلف هو أم مؤتلف .

الإمام عليه السلام : لا يليق به الاختلاف ولا الإئتلاف ، إنما يختلف المتجزئ ويأتلف المتبعض فلا يقال له : مؤتلف ولا مختلف .

الزنديق : فكيف هو الله الواحد .

الإمام عليه السلام : واحد في ذاته فلا واحد كواحد لأن ما سواه من الواحد متجزئ ، وهو تبارك وتعالى واحد لا متجزئ ، ولا يقع عليه العد ( أي ان وحدته لا تنقلب ومحال أن تنقلب إلى التعدد والكثرة كما انها ليست بعد الكثرة ) وهذا معنى قولهم عليهم السلام واحد لا بعدد لا عن عدد لا بتأويل عدد .

الوحي يُحيل الصدف :

نظرة عامة جامعة في الكون بأطرافه ، من طارف رفيق ونظر رفيق تفكير شامل فيه الأنظار المستوحاة من خالق الكون يصدرها ويلقيها الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وهو سادس خلفاء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، جواباً عن شكوك الأوهام ، وشبهات الأفهام ومزالق الأقدام إملأه لمفضل بن عمر .

أول العبر : الآيات الافاقية :

أول العبر والأدلة على الباري جل قدسه تهيئته هذا العالم وتأليف أجزائه ونظمها على ما هي عليه .

فلأنك إذا تأملت العالم بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبين المعد فيه جميع ما يحتاج إليه عباده ، فالسما مرفوعة كالسقف والأرض ممدودة كاللبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها شأنه معد والإنسان كالملك ، لك البيت والخول جميع ما فيه وضروب النبات مهياة لمآربه وصنوف الحيوان معروفة في مصالحه ومنافعه ، ففي هذا دلالة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملائمة ، وأن الخالق له واحد وهو الذي ألفه ونظمه بعضاً إلى بعض جل قدسه وتعالى مجده وكرم وجهه ولا إله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم عما ينتحل الملاحدون .

## مم نبتدىء من آيات القرآن :

نبتدىء بأنفسنا فهي أقربها إلينا ، نبتدىء يا مفضل بذكر خلق الإنسان فاعتبر به ، فأول ذلك ما يدبر به الجنين من الرحم وهو محجوب في ظلمات ثلاث : ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ولا دفع أذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة ، فإنه يجري إليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات ، فلا يزال ذلك غذائه حتى إذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي أريحه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقات الضياء هاج المطلق بأمه فازعجه أشد ازعاج وأعنته حتى يولد .

وإذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم أمه إلى ثدييها فانقلب الطعم واللون إلى ضرب آخر من الغذاء وهو أشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته إليه ، فحين يولد قد تلمظ ( أخرج لسانه ) وحرك شفتيه طلباً للرضاع فهو يجد ثديي أمه كالإداوتين المعلقتين لحاجته إليه ، فلا يزال يغتذي باللبن ما دام رطب البدن رقيق الأمعاء ليس الأعضاء حتى إذا تحرك واحتاج إلى غذاء فيه صلابة ليستد ويقوي بدنه طلعت له الطواحن من الأسنان والأضراس ليمضغ به الطعام فيلين عليه ويسهل له أساعته فلا يزال كذلك حتى يدرك ، فإذا أدرك وكان ذكراً طلع الشعر في وجهه ، فكان ذلك علامة الذكر وعزّ الرجل الذي به يخرج عن حد الصباء شبه النساء ، وإن كانت أنثى يبقى وجهها نقياً من الشعر تبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه من دوام النسل وبقائه .

فهل ترى يمكن أن يكون كل ذلك بالإهمال (أو الصدفة) ، فإن كان الإهمال يأتي بمثل هذا التدبير فقد يجب أن يكون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ والمحال لأنها ضد الإهمال ، فهذا فظيع من القول وجهل من قائله ، لأن الإهمال لا يأتي بالصواب والتضاد لا يأتي بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون غلوّاً كبيراً .



## الحكمة في بكاء الأطفال :

اعرف يا مفضل ما للأطفال في البكاء من المنفعة ، وأعلم ان في أدمغة الأطفال رطوبة إن بقيت فيها أحدثت عليهم أحداثاً جلية وعللاً عظيمة من ذهاب البصر وغيره ، فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم والسلامة في أبصارهم .

أفليس قد جاز أن يكون الطفل ينتفع بالبكاء والداء لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتاه ويتوخيان في الامور مرضاته لئلا يبكي وهما لا يعلمان أن البكاء أصلح له وأجل عاقبة .

## بكاء الاطفال دعاء للوالدين ، وإقرار بالتوحيد والرسالة :

في عقائد الإمامية الاثنى عشرية للمؤلف ص ١٣ ج ١ عن الرسول الأعظم عليه السلام لا تضربوا أطفالكم على بكائهم ، فإن بكاءهم أربعة أشهر شهادة . أن لا إله إلا الله وأربعة أشهر الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وأربعة أشهر الدعاء لوالديه .

فهكذا يجوز أن يكون في كثير من الأشياء منافع لا يعرفها القائلون بالإهمال ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء أنه لا منفعة فيه من أجل أنهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه ، فإن كل ما لا يعرفه المنكرون يعلمه العارفون محيط به علم الخالق جل قدسه وعلت حكمته .

## الحكمة فيما يسيل من أفواه الأطفال :

فأما ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق ، ففي ذلك خروج الرطوبة التي بقيت في أبدانهم ولولاه لأحدثت عليهم الامور العظيمة كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فأخرجته إلى حد البله والجنون والتخليط إلى غير ذلك من الأمراض كالفالج واللقوة وما أشبههما .

فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أفواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة

في كبرهم فتنفضل على خلقه بما جهلوا ونظر لهم بما لم يعرفوه ، ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التاري في معصيته ، فسبحانه ما أجل نعمته واسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه و تعالى عما يقول المبطلون علواً كبيراً .

### أعضاء البدن :

فكر يا مفضل في أعضاء البدن وتدبير كل منها للارب ( الحاجة ) . فاليدان للعلاج والرجلان للسعي والعينان للإهتداء والفم للإغتذاء والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ الفضول والأوعية لحملها والفرج لإقامة النسل ، وكذلك جميع الأعضاء إذا تأملتها وأعملت فكرك فيها ونظرت وجدت كل شيء منها قد قدر شيء على صواب وحكمة .

قال يا مولاي : هل هذا من فعل الطبيعة ؟

إن قوماً ( مثل الماديين في زماننا هذا ) يزعمون أن هذا من فعل الطبيعة .

قال الإمام علي عليه السلام : سلمهم عن هذه الطبيعة أهى شيء له علم وقدرة على مثل هذه الأفعال أم ليست كذلك ، فإن أوجبوا لها العلم والقدرة فما ينعمهم من إثبات الخالق .

فإن هذه صنعته وإن زعموا أنها تفعل هذه الأفعال بغير علم ولا عمد ، وكان في أفعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة علم أن هذا الفعل للخالق الحكيم وإن الذي سموه طبيعة هو سنته في خلقه الجارية على ما أجزاها عليه مكائن البدن وعجائب الصنع فيها .

فكر يا مفضل في وصول الغذاء إلى البدن وما فيه من التدبير ، فإن الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه إلى الكبد في عروق رفاق وانسجته بينها قد جعلت كالمصفي للغذاء كيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكأها ، وذلك أن الكبد رقيقة لا تحمل العنف ، ثم أن الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير دماً

وينفذ إلى البدن كله في مجاري مهيأة لذلك بمنزلة المجاري التي تهيأ للسواء حتى يطرد في الأرض كلها وينفذ ما يخرج منه من الحثب والفضول إلى مفاض قد أعدت لذلك ، فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى إلى المارارة وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال ، وما كان من البلة والرطوبة جرى إلى المثانة .

فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع الأعضاء منه مواضعها واعداد هذه الأوعية فيه لتحمل لك الفضول لئلا تنشر في البدن فتسقمه وتنهكه وتبارك من أحسن التقدير وأحكم التدبير وله الحمد كما هو أهله ومستحقه .

أصل الفكر في الصوت والكلام وتبيين آلاته في الانسان :

فالحنجرة كالانبوبة ( كالارجوزة بين العقدين من القصب ) لخروج الصلوة واللسان والشفتان والأسنان لصياغة الحروف والنغم الا ترى من سقطت أسنانه لم يقم السين ومن سقطت شفته لم يصحح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء وأشبه شيء بذلك المزمار الأعظم .

فالحنجرة تشبه قصبه المزمار والرئة تشبه الزق الذي ينفخ فيه لتدخل الريح والمضلات التي تقبض على الرئة لتخرج الصوت كالأصابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح في المزمار والشفتان والأسنان التي تصوغ الصوت حروفاً ونغماً كالأصابع التي تختلف من فم المزمار فتصوغ صغيره ألحاناً غير أنه ، وإن كان يخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة والتعريف بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت . ثم فيها مآرب أخرى .

فالحنجرة يسلك فيها هذا النسيم إلى الرئة فتروح على الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو احتبس شيئاً يسيراً هلك الأسنان ، وباللسان تذاق الطعوم وفيه مسع ذلك معونة على اساعة الطعام والشراب والأسنان تمضغ الطعام حتى تلين ويسهل إساغته ، وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما وتدعهما من داخل الفم

واعتبر ذلك بأنك ترى من سقطت أسنانه مسترخي الشفة ومضطرب الشفة ، وبالشفتين يترشف الشراب حتى يكون الذي يصل إلى الجوف منه بقصد وقدر لا يشجُ شجاً فيغصُ به الشارب أو ينكأ في الجوف ، ثم هما بعد ذلك كاللباب المطبق على الفم يفتحها الإنسان إذا شاء .

### خصوصية الدماغ :

ولو رأيت الدماغ إذا كشف عنه لرأيت أنه قد لفّ بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الأعراض وتمسكه فلا يضطرب .

### خصوصية الرأس :

ولو رأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كما يفتته والصكة أي الضرب الشديد أو اللطم التي ربما وقعت في الرأس ، ثم قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة الفرو للرأس يستره من الحر والبرد .

### اعرفوا قدرة الله في الانسان :

فمن حصّن الدماغ هذا التحصين إلا الذي خلقه وجعله ينبوع الحس والمستحق للحيلة والصيانة بعلو منزلته من البدن وارتفاع درجته وخطر مرتبته .

### تجليات الله تعالى في القلب :

من غيب الفؤاد في جوف الصدر وكساه المدرعة التي هي غشائه وحصّنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل إليه ما ينكؤه .

من جعل في الحلق منفذين أحدهما لمخرج الصوت وهو الحلقة المتصل بالرئة والآخر منفذ الغذاء وهو المرة المتصل بالمعدة الموصل للغذاء إليها ، وجعل على الحلقة طبقة يمنع الطعام أن يصل إلى الرئة فيقتل .

مَن جعل الرئة مروحة الفؤاد لا تفتقر ولا تحل لكَيْلا تتحيز الحرارة في الفؤاد فتؤدي إلى التلف .

مَن جعل لمنافذ البول والفائط أشراجاً تضبطها لئلا يجري جرياناً دائماً فيفسد على الإنسان عيشه ، فكم عسى أن يحصى المحصي من هذا بل الذي لا يحصى منه ولا يعلمه الناس أكثر .

مَن جعل المعدة عصبانية شديدة وقدرها لهضم الطعام الغليظ .  
وَمَن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء ولتضم وتعمل ما هو أطف من عمل المعدة إلا الله القادر المتعال .

أترى الإهمال يأتي بشيء من ذلك ؟

كلا ؛ بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عليم بالأشياء قبل خلقه إياها لا يعجزه شيء وهو اللطيف الخبير .

فكر يا مفضل لم صار المخ الرقيق محصناً في أنابيب العظام هل ذلك إلا ليحفظه ويصونه .

لم صار الدم السائل محصوراً في العروق بمنزلة الماء في الظروف إلا لتضبطه فلا يفيض .

لم صارت الأظفار على أطراف الأصابع إلا وقاية لها ومعونة على العمل .  
لم صار داخل الاذن ملتوياً كهيئة اللولب إلا ليترد فيه الصوت حتى ينتهي إلى السمع وليتكسر حمة الريح فلا ينكأ في السمع .

لم حمل الإنسان على فخذه وإليته هذا اللحم إلا ليقبه من العرض فلا يتألم من الجلوس عليها ، فهناك الأهداف العالية تظهر من خلايا الصنع فكيف الإهمال .

مَن جعل الإنسان ذكراً وأنثى إلا من خلقه تناسلاً .

وَمَنْ خلقه تناسلاً إلا من خلقه مؤملاً .  
وَمَنْ خلقه مؤملاً ومن أعطاه آلات العمل إلا من خلقه عاملاً .  
وَمَنْ خلقه عاملاً إلا من جعله محتاجاً .  
وَمَنْ جعله محتاجاً إلا من ضربه بالحاجة .  
وَمَنْ ضربه بالحاجة إلا من توكل بتقويته .  
ومن خصه بالفهم إلا من أوجب له الجزاء .  
ومن وهب له الحيلة إلا من ملكه الحول .  
ومن ملكه الحول إلا من ألزمه الحجة .  
من يكفيه ما لا تبلغه حيلته إلا من لم يبلغ مدى شكره ، فكر ودبر ما  
وصفته هل تجد الإهمال على هذا النظام والترتيب تبارك الله عما يصفون .  
الفؤاد :

أصفُ لك الآن الفؤاد ، أعلم فيه ثقباً موجهة نحو الثقب التي في الرئة تروح  
عن الفؤاد حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل بعضها عن بعض لما وصل الروح  
إلى الفؤاد ولهلك الإنسان .

أفيسـتـجـيز ذو فـكـرة وروية أن يزعم أن مثل هذا يكون بالإهمال ولا يجد  
شاهداً من نفسه ينزعه عن هذا القول فتباً وخيبة لمنتهجلي الفلسفة المادية أو ما  
يشاكلها في الإنحراف عن خالق الكون وصفاته ، كيف عميت قلوبهم عن هذه  
الخلقة العجيبة حتى أنكروا التدبير والعمد فيها .

لقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة المتفلسفين الماديين بقلة التميز وقصور  
العلم ، لو كان بطن الإنسان كهية القباء يفتحه للطبيب إذا شاء فيعين ما فيه  
ويدخل يده فيعالج ما أراد علاجه ، ألم يكن أصلح من أن يكون مصمتاً

محبوباً عن البصر واليد ، لا يعرف ما فيه إلا بدلالات غامضة كمثل النظر إلى البول وحسّ العرف وما أشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سبباً للموت .

فلو علم هؤلاء الجهلة أن هذا لو كان هكذا كان أول مسا فيه أنه كان يسقط عن الإنسان الوجل من الأمراض والموت وكان يستشعر البقاء ويفتر بالسلامة فيخرجه ذلك إلى العتو والأشر أكثر فأكثر .

ثم كانت الرطوبات التي في البطن تترشح وتتجلب فيفسد على الإنسان مقعده ومرقده وثياب بذلته وزينته بل كان يفسد عليه عيشه .

ثم ان المعدة والكبد والفؤاد إنما تفعل أفعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله مختبئة في الجوف فلو كان في البطن فرجٌ ينفتح حتى يصل البصر إلى رؤيته واليد إلى علاجه لوصل برد الهواء إلى الجوف فمازج الحرارة الغريزية وبطل عمل الأحشاء فكان في ذلك هلاك الإنسان سوى ما جاءت به ، أفلا ترى ان كل ما تذهب إليه الآوهام في الخلقة خطأ أو خطل.

في النفس وقواها :

قال السبزواري :

النفسُ في وحدتها كل القوى وفعلها في فعلها قد انطوى

تأمل هذه القوى التي في النفس وموقعها من الإنسان أعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك .

الحفظ والنسيان :

أفرأيت لو نقص الإنسان من هذه الخلال الحفظ وحده ، كيف كانت تكون حالته وكَم من خلل كان يدخل عليه في أموره ومعاشه وتجاربه إذا لم يحفظ ماله

وما عليه وما أخذه وما أعطى وما رأى وما سمع وما قال وما قيل له ولم يذكر من أحسن إليه من أساء به وما نفعه مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى ولا يحفظ علماً ولو درسه عمره لا ينتفع بتجربة ولا يستطيع أن يعتبر شيئاً على ما مضى بل كان حقيقاً أن ينسلخ من الإنسانية أصلاً فانظر إلى النعمة على الإنسان في هذه الحلال وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع .

وأعظم من النعمة على الإنسان في الحفظ النعمة في النسيان، فإنه لولا النسيان لما سلا أحدٌ عن مصيبة ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات ولا رجي غفلة من سلطان ولا فترة من حاسد. أفلا ترى كيف جعل في الإنسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل له في كل منهما ضرب من المصلحة .

وما عسى أن يقول الذين قسموا الأشياء بين خالقين متضادين في هذه الأشياء المتضادة المتباينة وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة .

من عجائب الصنع في الحيوان :

فكر في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع والخلقة لطفاً من الله عز وجل لهم لئلا يخلو من نعمه عز وجل أحدٌ من خلقه لا بعقل وروية .

النجوم :

فكر في النجوم واختلاف سيرها فبعضها لا تفارق مراكزها من الفلك ولا تسير إلا مجتمعة وبعضها مطلقة تثقل في البروج وتفترق في سيرها فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين أحدهما عام مع الفلك نحو المغرب والآخر خاص لنفسه نحو المشرق فاسأل الزاعمين أن النجوم صارت على ما هي عليه بالإهمال من غير عمد ولا صانع لها ما منعها أن تكون كلها مرتبة أو تكون كلها منتقلة ، فإن الإهمال معنى واحد فكيف صار يأتي بحر كتين مختلفتين على وزن وتقدير ، ففي



هذا بيان أن سير الفريقين على ما يسيران عليه بعدم وتدبير وحكمة وتقدير وليس بإهمال كما تزعم المعطلة .

الله يبين الكون من كل جهة :

إن قالوا كيف يُعقل أن يكون مباناً لكل شيء متعالياً .  
 قيل لهم : الحق الذي تطلب معرفته من الأشياء هو أربعة أوجه :  
 فأولها أن ينظر أوجود هو أم ليس بوجود .  
 والثاني أن يُعرف ما هو في ذاته وجوهره .  
 والثالث أن يعرف كيف هو وما صفته .  
 والرابع أن يُعلم لماذا هو ولأية علة .

فليس من هذه الوجوه شيء يمكن المخلوق أن يعرفه من الخالق حق معرفته غير أنه موجود فقط فإذا قلنا كيف وما هو فممتنع علم كنهه وكال المعرفة به .  
 ثم ليس علم الإنسان بأنه موجود يوجب له أن يعلم ما هو كما أن علمه بوجود النفس لا يوجب أن يعلم ما هي وكيف هي وكذلك الأمور الروحانية اللطيفة .  
 فهذه نماذج من النظرة العميقة المستوحاة من خالق الكون يصدرها سادس الأئمة الاثنى عشر جعفر بن محمد عليها السلام ناقلاً عن الحوار ص ١٨٥ .

الصورة الانسانية اكبر برهان على وجود الله تعالى :

وورد عن أهل بيت العصمة إن الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه ، وهي الكتاب المبين كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب .

حكايات في معرفة الخالق تعالى :

سئلت إعرابية تبسح لبناً ما الدليل على أن الله تعالى موجودٌ ، فقالت أكلُ

موجود يُرى فأين دهن هذا اللبن أرونيه أين هو .

كانت عجوز تغزل القطن والصوف فسأها بعض الناس عن الدليل على وجود الخالق ، فأدارت مغزله فتحرّك ودار ثم تركته فوقف فقالت له هذا المغزل لا يدور بدون أن يديره أحد فالشمس والقمر والنجوم التي تسيرُ وتتحرك في الليل والنهار لا يمكن أن تكون بدون مسيرٍ وحركٍ .

وكان رجل دهرى في مجلس بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام .

فقال الإمام عليه السلام : أرأيت سفينة تسيرُ في البحر من مكان إلى مكان سيراً مستقيماً وليس فيها ربان ، فقال الدهري : هذا محال ، فقال له الإمام عليه السلام سفينة تسيرُ في البحر بغير ربان عندك محال ، وهذه الشمس والقمر والنجوم تسيرُ سيراً منتظماً في الليل والنهار بغير مسيرٍ ليس بمحال فانقطع الدهري .

استدلّ علي بن أبي طالب عليه السلام على إثبات الصانع :

وأثبت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الصانع لما سئل عن الدليل على إثبات الصانع فأجاب عليه السلام بثلاثة أشياء :

الأول : تحويل الحال ( يعني من حال إلى حال كالعدم إلى الوجود والعسر إلى اليسر والحياة إلى الممات والقوة إلى الضعف فيتحول من حال إلى حال وليس الله كذلك ) .

الثاني : ضعف الأركان ( يعني ضعف قوى الإنسان وليس الله كذلك بل هو قوي فوق كل شيء ولا شيء كمثلته ) .

الثالث : نقض الهمة ( يعني نقض همة الإنسان على القيام والقعود والركوب والأكل والشرب وغير ذلك وليس هو كذلك بل هو قادر على كل شيء ) .

## الجنة ثواب الاقرار بالله تعالى :

قال الرسول الأعظم ﷺ إن الله تبارك وتعالى وعدني وأهل بيتي خاصة من أقر منهم بالتوحيد فله الجنة ، قال وما جزاء من أنعم الله عليه بالتوحيد إلا الجنة .

وفي وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام :

إعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه وعن الباقر عليه السلام تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله تعالى ، وعنه عليه السلام اياكم والتفكر في الله ، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمة الله فانظروا إلى عظيم مخلوقاته .

عن مولانا الحسين بن علي عليها السلام في تفسير الصمد :

عن الصادق عن الباقر عن الإمام زين العابدين عليهم السلام عن الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي يسألونه عن الصمد فكتب إليهم بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فلا تحوضوا في القرآن ولا تجادلوا ولا تتكلموا فيه بغير علم ، فقد سمعتُ جدي رسول الله ﷺ يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبؤ مقعده من النار ، وإن الله قد فسر الصمد ، فقال : الله أحد الله الصمد ، ثم فسره فقال : لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب من البداوات ( يعني الحالات المختلفة ) كالنسيان والنوم والخطرة والهيم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع تعالى أن يخرج منه شيء وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف ، ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة

والنبات من الأرض والماء من الينابيع والأثمار من الأشجار ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبحر من العين والسمع من الأذن والشم من الأنف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب كالنار من الحجر لا ببل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الأشياء وخالقها وملشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفواً أحد .

عن علي بن الحسين عليه السلام في تفسير الصمد :

قال وهب بن وهب القرشي وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن الصمد ، فقال : الصمد الذي لا شريك له والذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون ، والصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها اضداداً وأشكالاً وأزواجاً وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند .

عن الامام الباقر عليه السلام في تفسير الصمد :

قال الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه أمر ونه ( تفسير نور الثقلين ) ج ٥ ص ٧١١ .

ليس في وسع المخلوق أن يتصور كنه الخالق المتعال :

عن مولانا الإمام الباقر عليه السلام كلما ميزتموه بأوهامكم بأدق معانيه فهو مخلوق لكم ومردود إليكم ( عقائد الإمامية الاثني عشرية للمؤلف ) ج ١ ص ٢١ .

عن مولانا الصادق عليه السلام :

إياكم والتفكر في الله فإن التفكير في الله لا يزيده إلا تسهاً .

الامام موسى بن جعفر عليه السلام في توحيد الله تعالى :

قال إن الله لا إله إلا هو كان حياً بلا كيف ولا أين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لمكانه مكاناً ( ليس لكيثوثه مكان لا حادث ولا قديم ) ولا قوي بعد ما كوّن الأشياء ولا يشبهه شيء مكوّن ولا كان خلواً من القدرة على الملك قبل إنشائه ولا يكون خلواً من القدرة بعد ذهابه .

كان عزّ وجلّ إلهاً حياً بلا حياة حادثة ( وإنما هي حياة ذاتية أزلية هي عين ذاته ) ملكاً قبل أن ينشئ شيئاً ومالِكاً بعد إنشائه ، وليس لله حد ولا يعرف بشيء يشبهه ( فليس كمثله شيء ) ولا يهرم للبقاء ( لأنه ليس بقاء زمنياً يهرم ) ولا يصعق للدعة شيء والخوفه تصعق الأشياء كلها .

فكان الله حياً بلا حياة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا أين موقوف ولا مكان ساكن بل حي لنفسه ومالك لم يزل له القدرة إنشاء ما شاء حين شاء بمشيئته ندرته ، كان أولاً بلا كيف ويكون آخرأ بلا أين ( قبل كل شيء أزلياً وبمعنى كل شيء أدياً ) وكل شيء هالك إلا وجهه له الخلق والأمر تبارك الله ربّ .. لين البحار ج ٤ ص ٢٩٨ .

الامام الرضا عليه السلام في خطبة توحيدية جامعة :

ان المؤمن اذا ربي لنا أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم فقال :  
إني أريد أن استعمل الرضا عليه السلام على هذا الأمر من بعدي فحسده بنو هاشم فقالوا له : يا أبا .. سن اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه فصعد عليه السلام المنبر فقعده ملياً لا تكلم مطرقاً ثم انتفض انتفاضة واستوى قائماً بعد الحمد والثناء وقال :

أول عبادة الله معرفته وأصل معرفة الله توحيد ونظام توحيد الله نفى الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف

إن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالإقتران وشهادة الإقتران بالحدث وشهادة الحدث بالإمتناع عن الأزل .

بيانات :

هذه براهين ثلاثة على أن صفاته تعالى الذاتية - ليست زائدة على ذاته ،  
تتحيت الذات بحيثية زائدة لعروضها أو قرننها وكنونتها الذات :

١ - ان العقول شاهدة على أن كل صفة وموصوف مخلوق لحاجة الموصوف إلى الصفة بغية الكمال الذي لولا الصفة لم يكن ، ولحاجة الصفة إلى الموصوف لقيامها به وحلولها فيه والمحتاج إلى غيره ، ممكن معها كانت الحاجة داخل الذات أو خارجها .

٢ - ان الموصوف المعروض للصفة الكمالية مخلوق للحاجة والتركيب فليكن خالقه لا صفة ولا موصوفاً فإنها حادثان مخلوقان ، والمخلوق لا يخلق مثله لعدم الأولوية والقدرة .

٣ - إن الصفة لا تتحقق إلا عارض الموصوف ولا الموصوف إلا معروض الصفة فهما مقترنان ، والإقتران آية الحدوث سواء كان حادثاً بعد وجود المقترنين أم معها ، ففي الأولى كان الإقتران حادثاً وعروض الحادث على شيء آية حدوث ذلك الشيء حيث الأزلي لا يتصف بصفات الحادث .

وفي الثانية أيضاً هما حادثان بشهادة التركيب المندغم في ذاتيهما ، والحادث يمتنع من الأزل كما أن الأزل يمتنع من الحدث قضية تباينهما كلياً من الذات وفي الصفات .

إذا فالصفات الزائدة على الذات منفية عنه تعالى كيفما كانت الزيادة حيث تستلزم تركيبه وحاجته فحدوثه تعالى ثم نفي الصفات عن ذاته تعالى إطلاقاً يستلزم نفي حياته تعالى وعلمه وقدرته فنفي الوهيته .

إذا فكما أن ذاته تعالى خارجة عن الحدين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه ، فإ  
نقول أنه ليس ولا أنه شيء كالأشياء .  
كذلك صفاته الذاتية خارجة عن الحدين حدّ الإبطال فلا يقال ليست له  
صفة ، وحدّ التشبيه فلا يقال أنه موصوف كسائر خلقه لا هذا ولا ذاك . وإنما  
صفاته تعالى أمر بين أمرين وبرزخ بين عالمين .

خلاصة الكلمة التي تناسب مساحة الألوهية :

أن صفاته عين ذاته دون أن تزيد عليها أو تحيئها بمختلف الحيثيات والجهات  
بل أنه تعالى في وحدته وأحديته المطلقة كل الكمال الكمال فأسماه صفاته  
المختلفة تعبيرات عن ذات واحدة لا أن ذاته مجمع ذوات أو صفات مختلفة كلا  
فإنما أسماه تعبير وأفعاله تفهيم ، فمن سوى الله حياته وعلمه وقدرته غير ذاته قد  
تتصف وقد تفقدها قد تزيد فيها وقد تنقص .

ولكن الله تعالى ذاته العلم كله وذاته القدرة :

كلها دون إختلاف بينها أنفسها ولا بينها وبين  
وتعبير العبارات تقريباً لأفهامنا .

ما الدليل على : لك صانعاً :

من كلام الإمام الصادق عليه السلام مع أبي شاذان الديباني .

أبو شاذان أنا ؟ لي في السؤال ؟

الإمام عليه السلام : سل عما بدا لك .

أبو شاذان : ما الدليل على أن لك صانعاً ؟

الإمام عليه السلام : وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين : إما أن أكون  
صنعتها أنا فلا أخلو من أحد معنيين وإما أن أكون صنعتها ، وكانت موجودة  
أو صنعتها وكانت معدومة فإن كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت

بوجودها عن صنعتها ، وإن كانت معدومة فإنك تعلم أن المعدوم لا يحدث شيئاً  
فقد ثبت المعنى الثالث أن لي صانعاً وهو الله رب العالمين . أبو شاعر قام ومسا  
أجاب جواباً ( البحار : ج ٣ ص ٥٠ ) .

هذا البرهان مستوحى من قوله تعالى : ( أمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ  
الْخَالِقُونَ أمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يوقنون ) .

### قول الامام العاشر في التوحيد :

في تحف العقول ص ٤٨٢ قال ابو الحسن الثالث علي بن محمد ان الله لا يوصف  
إلا بما وصف به نفسه وأنى يوصف الذي تعجز الحواس ان تدركه والأوهام أن  
تناله والخطرات أن تحده والأبصار عن الإحاطة به نأى في قربه وقرب في نأيه  
كيف الكيف بغير أن يقال كيف وأين الاين بلا أن يقال أين هو منقطع الكيفية  
والأينية الواحد الأحد جل جلاله وتقدس أسماؤه .

### قال الصادق عليه السلام في التوحيد :

الناس في التوحيد على ثلاثة أوجه : مثبت وناف ومشبه فالنافي مبطل  
والمثبت مؤمن والمشبه مشرك .

### قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في الله تعالى :

قال صلى الله عليه وآله : أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه ، وقال : مَنْ كان بالله أعرف  
كان من الله أخوف .

### قول الامام الصادق عليه السلام في إثبات المبدأ :

وكان جعفر بن محمد يقول من زعم إن الله في شيء أو من شيء أو على شيء  
فقد أشرك قال أنسه لو كان على شيء لكان محمولاً ، ولو كان في شيء لكان  
محصوراً ، ولو كان من شيء لكان محدثاً .



عن الامام الصادق عليه السلام في لفظة الله :

ففي الكافي ذكر علي بن ابراهيم عن أبيه عن النضر بن سويد عن هشام بن الحكم أنه سئل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله تعالى واشتقاقها والله بما هو مشتق .

قال : فقال عليه السلام لي : يا هشام الله مشتق من إله والإله يقتضي مألولهما والإسم غير المسمى ، فمن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الإسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ، وامن عبد المعنى دون الإسم فذاك التوحيد .

أفهمت يا هشام ؟ قال : فقلت زدي ، قال عليه السلام : إن الله تعالى تسعة وتسعين اسماً ، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل إسم منها إلهاً ، ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره .

يا هشام الخبز إسم للأكل والماء إسم للمشروب والثوب إسم لللبوس والنار إسم للمحرق (الخ) . ومعنى إله ياله إلهاً أي تحير العقول في كنهه الباري تعالى ( مفهومه من أعرف الأشياء وكنهه في غاية الخفاء واستعماله بين الأنام يقتضي أن يكون في الوجود ذات معبود ينطلق من هذا الإسم ، فإن الإسم غير المسمى إذ الاسم عبارة عن اللفظ أو المفهوم منه والمسمى هو المعنى المقصود من اللفظ الذي هو مصداقه ) .

## عقائد الامامية الاثنى عشرية

### في التوحيد

قال الله تعالى : لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا ، وقال تعالى : إنما الله إله واحد ، وقال تعالى : إنما إلهكم إله واحد ، وقال تعالى : قل هو الله أحد .

واعلم أن التوحيد في الجملة فطري والمراد من التوحيد معنيان أحدهما عدم الجزئية والثاني عدم الشريك ، فروي الصدوق (رض) في كتاب التوحيد مسنداً عن هاشم بن شريح قال إن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أتقول إن الله واحد فحمل الناس عليه وقالوا : يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسيم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : دعوه فإن الذي يريد الأعرابي هو الذي نريده من القوم ، ثم قال عليه السلام : يا أعرابي إن القول إن الله واحد على أربعة أقسام : فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ، ووجهان يثبتان فيه ، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز وقول القائل هو واحد لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد ، أما ترى أنه كفر من قال ثالث ثلاثة ( كما قال النصاري ) وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه جل ربنا عن ذلك وتعالى عنه ، وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو

واحد ليس له في الأشياء شبيه كذلك ربنا وقول القائل أنه ربنا عز وجل أحدي المعنى يعنى به أنه لا ينقسم من وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل وإليه أشير قول الباقر الإمام الخامس عليه السلام كلما ميزقوه بأوهلمكم بأدق معانيه فهو مخلوق لكم ومردود إليكم ، فالذي يدل على التوحيد بمعنى نفى الشريك أمور :

الأول : ان من تأمل بفكر سليم وعقل مستقيم في هذا العالم الكبير الذي هو ما سوى الله رآه من مبدئه وهو عالم العقول والأرواح إلى منتهاه وهو عالم الأجسام كما قال الفيلسوف السبزواري :

بل جعل القوم اولو الفطنة عناصراً كحجر المئانة

فبالنظام الجملي العالم شخص من الحيوان لا بل آدم

عالم الأجسام كسلسلة مشتبكة منتظمة بعضها في بعض وكل جزء منها مرتبط بما يليه ، فإن الفقير محتاج إلى الغنى وبالعكس والعالم إلى الجاهل وبالعكس وهكذا الصغير والكبير والليل والحقير والأرض والسماء وكذا جميع الموجودات ، فالعالم كبيت واحد يفسده تعدد المدبر أو كبدن يفسده تعدد الروح وكما أنه إذا تعدد رئيسان في منزل أو حاكمان في بلد أو سلطانان في مملكة أورت اختلال نظامها وأوضاعها فكذا لا تنتظم السهوات والأرضون وما فيها وما بينها بالهين وكما أن إئتلاف أعضاء الشخص الواحد الإنساني منتظمة في رباط واحد منتفعا بعضها من بعض مع اختلافها وامتياز بعضها عن بعض يدل على أن مدبرها واحد وممسكها عن الإخلال قوة واحدة ومبدء واحد.

فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الوصف الحقيقي والنظم الحكمي دليل على أن مبدعها ومدبرها وممسك رباطها أن تنفصم واحد حقيقي يمسك السموات والأرض أن تزولا ، وإلى هذا أشير في القرآن بقوله : ( قل لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا ) وقوله ( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا

لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون ) .

الثاني : ان وجود آثار الصانع من خلق مخلوقاته وإرسال رسله دليل عليه فانتفاء ذلك مما يفرض شريكه دليل على انتفائه إذ الفطرة السليمة شاهدة والعالم العادي قاض بأنه لو كان مع الصانع إله آخر لم تحتجب عن أحد آثاره ولوصل خبره إلى الناس ولعلم حاله مع الباري جلّ ذكره من التوافق وعدمه ولأرسل إلى الخلق رسلاً بأوامر ونواهي ووعد ووعيد وتجويز كما ذكر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده الحسن أو محمد بن الحنفية على إختلاف الرواية واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه .

الثالث : أن التفرد بالصنع كمال فوق كل كمال وسلب الكمال عن ذات الواجب محال فلا يكون له شريك ولا نظير .

الرابع : أنه تعالى غني بوجوب ذاته عما سواه فيكون غنياً عن الشريك ولأن الشركة نقص في التصرف الكامل لا يجوز لأحد الشريكين فيكون كل منهما ناقصاً .

الخامس : وحدة العالم وهي دليل على وحدة فاعله ومبدعه ووحدة العالم معلوم بالضرورة لشدة الترابط بين أجزائها واحتياج بعضها إلى بعض في الوجود والبقاء ، فكان سبحانه حقيقة واحدة إلهية المسماة بالفيض المقدس في لسان الحكماء والنفس الرحمانية في لسان الأنبياء وبالرحمة الواسعة في لسان الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار :

عبادنا شق وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال تشير

فتلخص من جميع ذلك أن وحدة العالم تدل على وحدة إله العالم .

السادس : أن كلا منهما إن لم يقدر على إقامة النظام كانا عاجزين فيكونا

بالالوهية غير لائقين وإن قدر كلٌ منهما على إقامة النظام كان الآخر عبثاً ، وإن كان أحدهما قادراً والآخر عاجزاً تعين الأول للالوهية .

السابع : ان كل من جاء من الأنبياء وأصحاب الكتب المنزلة إنما دعا للاستناد إلى واحد استند إليه الآخر ونفي الشريك وآخر عن الإله بأنه لا شريك له فإن كان من أرسلهم صادقاً في ذلك ثبت المطلوب ، وإن كان كاذباً لم يكن لائقاً للإلهية حتى يكون شريكاً .

الثامن : أنه لو كان القديم اثنين متغايرين لزم أن يكون بينهما فرجة قديمة فتكون القدماء ثلاثة وإذا كانوا ثلاثة كانوا خمسة وإذا كانوا خمسة كانوا سبعة لما ذكر وهكذا إلى ما لا نهاية له والمدعى معترفٌ بالبطلان فيما زاد على اثنين فالملزوم مثله .

وقال الصادق عليه السلام في جواب الزنديق الذي قال له لم لا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد : لا يخلو قولك انها اثنان من أن يكون قديمين قويين أو ضعيفين أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً ، فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه وينفرد بالتدبير وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني ، وإن قلت انها اثنان لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة ، فلما رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دل صراحة الأمر والتدبير واتتلاف الأمر على أن المدبر واحد .

وفي كتاب التوحيد عن هشام بن الحكم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما الدليل على أن الله واحد ، قال : اتصال التدبير وقام الصنع كما قال الله عز وجل لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا .

وعن الفضل بن شاذان قال : سألت رجلاً من الثنوية أبا الحسن الرضا عليه السلام وأنا حاضر فقال له : إني أقول أن صانع العالم اثنان فما الدليل على أنه واحد

فقال عليه السلام قولك اثنان دليل على أنه واحد لأنك لم تدع الثاني إلا بعد إثباتك للواحد ، فلهو واحد بجمع عليه وأكثر من واحد مختلف فيه .

وأما الدليل على التوحيد بالمعنى الثاني أنه أحدي الذات لا تركيب فيها فلأنه تعالى لو كان منقسماً في وجود أو عقل أو وهم لكان محتاجاً لأن كل ذي جزء فلانما هو بجزئه يتقدم وبتحققه يتحقق وإليه يفتقر وهو الله سبحانه غني عن العالمين .

### عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية في توحيد الذات والصفات والأفعال والآثار :

أعلم أن مراتب التوحيد أربع : توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد الآثار ، وبعبارة أخرى توحيد العوام وتوحيد الخواص وتوحيد خاص الخاص وتوحيد أخص الخواص ، والاولى مدلول كلمة لا إله إلا الله والثانية معنى كلمة لا هو إلا هو والثالثة مفاد لا حول ولا قوة إلا بالله والرابعة تشير إلى أن لا مؤثر في الوجود إلا الله .

والشيعة تشارك سائر المسلمين في الاعتقاد بالمرتبة الاولى وتساهم بعض طوائف المسلمين في الاعتقاد بالمرتبة الثانية ، ولكن الشيعة تمتاز عنهم جميعاً بعقيدة توحيد خاص الخاص وهو مجموع توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال ، وتمتاز أيضاً بتوحيد أخص الخواص وهو مجموع توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد الآثار وأخذوها من أمامهم الأعظم سيد الموحدين ورئيس العارفين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال في نهج البلاغة أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيدته وكمال توحيدته الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفات فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد

أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيتم فقد ضمنه ومن قال علام فقد أخلى منه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

تفصيل المقام في الله تعالى :

نعتقد أن الله تعالى واحد أحد ليس كمثله شيء قديم لم يزل ولا يزال هو الأول والآخر عليم حكيم عادل حي قادر غني سميع بصير ولا يوصف بما توصف به المخلوقات فليس هو يحسم ولا صورة وليس جوهرأ ولا عرضاً وليس له ثقل أو خفة ولا حركة أو سكون ولا مكان ولا زمان ولا يشار إليه كما لا نسد له ولا شبه ولا ضد ولا صاحبة له ولا ولد ولا شريك ولم يكن له كفواً أحد لا قدره الأَبصار وهو يدرك الأَبصار .

ومن قال بالتشبيه من خلقه بأن صور له وجهاً وبدأ وعينا أو أنه ينزل إلى السماء الدنيا أو أنه يظهر إلى أهل الجنة كالقمر أو نحو ذلك فإنه بمنزلة الكافر به جاهل بحقيقة الخالق المنزه عن النقص بل كلما ميزناه بأوهامنا في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلنا مردود إلينا على حدة تعبیر الإمام الباقر عليه السلام كما ذكرنا حديثه وما أجله من حكيم وما أبعمه من رأى علي دقيق ، وكذلك يلحق بالكافر من قال أنه يرى خلقه يوم القيامة وإن نفي عنه التشبيه بالجسم لقلقة من اللسان ، فإن أمثال هؤلاء المدعين جحدوا على ظواهر الالفاظ في القرآن الحكيم أو الحديث الضعيف وأنكروا عقولهم وتركوها وراء ظهورهم فلم يستطيعوا أن يتصرفوا بالظواهر حسباً يقتضيه النظر والدليل وقواعد الاستعارة والمجاز .

التوحيد الذي يثبت به الاسلام :

اعلم أن التوحيد الذي يثبت به الاسلام له أربعة معاني :

الأول : توحيد الوجود بأن يكون واجب الوجود لا شريك له في وجوبه ووجوده كما مرّ مفصلاً .

الثاني : توحيد صانع العالم ومدبّر النظام ، وقد خالف في ذلك الثنوية وعرفت جوابه .

الثالث : توحيد الإله وهو المستحق للعبادة ونفي الشريك عنه في استحقاق العبودية والمخالف في ذلك عبّاد الأصنام والأوثان ، فإن من يسجد لغير الله من الأصنام والأوثان لا يزعم أن وثنه ونحوه واجب الوجود لذاته ولا قديماً ، ولكن زعموا أنه مستحق للسجود والعبادة ليقربهم إلى الله كما حكى الله عنهم : ( والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ) ، وربما اعتذر بعضهم بأن توجهم إلى الأصنام كتوجه أهل الإسلام إلى بيت الله الحرام ، فردّ الله عليهم ذلك بقوله : ( إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ) ، فإن الله لم يأمر بهذا كما أمر بالتوجه إلى حرمه والاستشفاع بأنبيائه ورسله ، وقد ردّ الله على هؤلاء في القرآن بآيات كثيرة مشتملة على براهين عقلية وأدلة يقينية ، قال تعالى : ( قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات إئتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين ) ، وقال تعالى : ( قل أئندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ) ، وقال تعالى : ( أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعومهم إلى الهدى لا يتبعوا لهم سواء عليكم أَدْعَوْهُمْ أم أنتم صامتون ) ، وقال تعالى : ( إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعومهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ) .

الرابع : التوحيد في الخلق والرزق كما قال تعالى : ( ألا له الخلق وهل من خالق غير الله وإن الله هو الرزاق وَمَن يرزقكم من دون الله ) . والمخالف في هذا المقام المفوضة والغلاة لعنهم الله حيث قالوا بأن الأمر في التدبير والخلق



والرزق مفعّوس إلى الأئمة ، نعوذ بالله من هذا الاعتقاد الفاسد ، والشيعية الإثنى عشرية بريئة من هذا الاعتقاد .

بيان اجمالي لمراتب التوحيد  
في معتقدات الامامية الاثنى عشرية :

تعتقد الشيعة الامامية الإثنى عشرية بأنه يجب توحيد الله تعالى من جميع الجهات ، فكما الاعتقاد يجب بتوحيده في الذات ونعتقد بأنه واحد في ذاته ووجوب وجوده .

كذلك يجب الاعتقاد ثانياً بتوحيده في الصفات وذلك بالاعتقاد بأن صفاته عين ذاته وبالاعتقاد بأنه لا شبيه له من صفاته الذاتية فهو من الملم والقدرة لا ينظر له وفي الخلق والرزق لا شريك له وفي كل كمال لا ندّ له .

وكذلك يجب الاعتقاد ثالثاً بتوحيده في العبادة فلا يجوز عبادة غيره تعالى بوجه من الوجوه وكذا إشراكه في أي نوع من أنواع العبادة واجبة أو غير واجبة في الصلوة وغيرها من العبادات ، ومن أشرك في العبادة غيره فهو مشرك كمن يرائي في عبادته ويتقرب الى غير الله تعالى، وحكمه حكم من يعبد الأصنام والأوثان لا فرق بينها .

عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية في صفاته تعالى :

قد مرّ أن اكتناه حقائق الأشياء ليس في وسع البشر وما هو نصيبه ليس إلا معرفة الآثار ولا ريب أن الآثار تختلف حسب اختلاف المدارك والأعصار قرب شيء لا يدرك آثاره إلا بعد قرون وأعصار ، وحيث أن آثار الأشياء مختلفة فمن أدرك أثراً من آثار شيء يحكم بأنه هو هذا الشيء ، ومن ثم جاء الاختلاف .

مثلاً : العلم الذي به قوام حياة البشر ، حياته الروحانية ، كم اختلفوا فيه ،

فمن قائل بأنه نحو وجود ، ومن قائل بأنه كيف نفساني ، ومن قائل بأنه فعل ، ومن قائل بأنه انفعال ، ومن قائل بأنه معنى سلبى أي سلب المادة عن النفس الى غير ذلك من الأقوال ، والكل صادق من وجهة نظره لأن الآثار متعددة وكل واحد أدرك أثراً منها ، وإذا كان درك الحقائق الممكنة جوهرية كانت أو عرضية هكذا فما ظنك بصفات الباري تعالى التي هي فوق درك العقول كلها .

### طريق معرفة الصفات :

الصفات عناوين خاصة يشار بها الى الذات ويميّز بها عنه واللازم هو التأمل والدقة في الذات المعنونة لها ثم النظر في أنه هل يبقى مجال للبحث عن الصفات أم لا ، فنقول الذات المعنونة للصفات كما مر سابقاً هو الكمال المطلق فوق ما تتصوره من معنى الكمال والإطلاق المحيط بما سواه فوق ما نتعقله من معنى المسلوب عنه جميع النقائص الواقعية والإدراكية ، وحينئذ فمع توجه العقل بهذا النحو من الذات والإذعان به والحكم بتحقيقه هل يبقى مجال للبحث عن الصفات وهل له طريق إلا الإذعان بكلمة أمير المؤمنين عليه السلام : كمال الإخلاص نفى الصفات عنه ، فالبحث عن الصفات إن كان بحسب الواقع فهو مع فرض كون الذات عبارة عما ذكرناه تطويل بلا طائل وإن كان بحسب مقام التعبير والتفهم فله وجه كما في الخطبة المعروفة عن مولانا الرضا عليه السلام أسمائه تعالى تعبير الخ . وعلى أي حال بالغوا في البحث عن أي منها عين الذات وأي منها زائدة على الذات فغاية ما يحد العقل طريقاً الى كماله المطلق هو سلب النقائص عنه سبحانه فيعبر عن سلب نقص الجهل بالعلم ، وعن سلب العجز بالقدرة وعن سلب منقصة عدم منشئية الأثر بالحياة الى غير ذلك ، وهذا ولكن نحن نذكر هذه الصفات تبعاً للقوم في الجملة .

الكلام في صفات الثبوتية التي يقال صفات الكمال والجمال :

اعلم أن صفات الكمال والجمال لا تنحصر لأن الخلو عن الكمال نقص وكل

نقص منفي وكل كمال ثابت له تعالى وإلا لاستحال كونه صانعاً لأن كل صانع لا يمكن أن يكون صانعاً إلا اذا كان كاملاً في صنعه فلا بد أن يكون صانع جميع العالم كاملاً بكل كمال بالذات من جميع الجهات ، والمقصود من الصفات الثبوتية نفى أضعافها ، إذ صفاته تعالى لا كيفية لها ولا سبيل إلى إدراكها ، فالقصور منها سبب أضعافها فهي مسلوب في الحقيقة ، فمعنى قوله تعالى قادراً عالماً أي ليس بعاجز ولا جاهل لأن العجز والجهل نقصان لا يليق بالكمال بالذات من جميع الجهات وهكذا في جميع الصفات .

فصفات الله تعالى الثبوتية ثمانية : القدرة والعلم والحياة والارادة والكراهة والادراك والكلام والسرمدية .

### الأول في قدرته تعالى :

أنه قادر ليس بعاجز لا يعجز عن شيء من الأشياء ، والدليل على ذلك :  
 أولاً : استحالة الصانعية والخالقية بدون القدرة التي هي من صفات الكمال .  
 ثانياً : أن العجز نقص لا يليق بالكمال وقد تقدم وجوب كمال الواجب .  
 ثالثاً : صدور الأفاعيل العجيبة منه تعالى الدالة على كمال قدرته ، ويكفي في كمال قدرته التفكير في عجائب مخلوقاته التي خلقت من الإنسان فضلاً عن غيره ويتدبر فيما للأطفال في البكاء من المنافع العظيمة حيث أن في أدمغتهم رطوبة عظيمة إن بقيت فيها أحدثت عليهم أحياناً جليسة وعلا عظيمة من ذهاب البصر وغيره ، وكيف جعلت آلات الجماع في الذكر والانثى جميعاً على وفق الحكمة فجعل في الذكر آلة منتشرة تمتد حتى تصل النطفة إلى الرحم إذ كان محتاجاً إلى أن يقذف ماءه في غيره ، وخلق للانثى وعاء قعر ليشتغل على المائتين جميعاً ويحتمل الولد ويصونه ، وتفكر في منافع أعضاء البدن فاليدان للعلاج والرجلان للسعي والعينان للاهتمام والفم للاعتناء والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمباغذ لتنفيذ الفضول والأوعية لمحملها والفرج لإقامة النسل وهكذا .

ويتفكر في وصول الغذاء إلى البدن وما فيه من التدبير ، فإن الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه إلى الكبد ويستحيل في الكبد بلطف التدبير دماً وتنفذه إلى البدن كله في مجاري مهياة لذلك ، وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول إلى مفايض قد أعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة والصفراء جرى إلى المرارة ، وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال ، وما كان من البلة والرطوبة جرى إلى المثانة ، وانظر إلى ما خص به الإنسان في خلقه تشريفاً وتفضيلاً على البهائم فإنه خلق ينتصب قائماً ويستوى جالساً مستقبل الأشياء بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج والعمل بها ، فلو كان مكبوباً على وجهه كذات الأربع لما استطاع أن يستعمل شيئاً من الأعمال وإلى ما خص به الإنسان من الحواس من خلقه وشرف بها على غيره .

كيف جعلت العينان في الرأس كالمصابيح فوق المنارة وليتمكن من مطالعة الأشياء ولم تجعل في الأعضاء التي تحتن كاليدن والرجلين فتعرضها الآفات وتصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها ولا في الأعضاء التي وسط البدن كالبنطن والظهر فيعسر إطلاعها نحو الأشياء ، وفكر في الأعضاء التي خلقت زوجاً وفرداً ، فإن الرأس مثلاً لو كان زوجاً لكان كلا على الإنسان لا فائدة فيه بخلاف اليدين والرجلين والعينين ونحوها ، فإن حكم تعددها لا يخفى ، وتأمل في الجفن على العين كيف جعل كالغشاء والاشفار كالمرى .

وتفكر في نعمة الله تعالى على الإنسان لا تعد ولا تحصى في مطعمه ومشربه وآلاتها وتسهيل خروج الأذى منه ، وكيف جعل منفذ الخلاء من الإنسان في السر موضع منه فلم يجعل بارزاً من خلقته ولا ناشراً من بين يديه بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب تلتقي عليه الفخذان وتحجبه الإليتان بما عليهما من اللحم فيؤاريانه ، فإذا احتاج الإنسان إلى الخلاء وجلس تلك الجلسة وجد ذلك المنفذ منه منصباً مهياً لانحدار الثقل .

وتفكر في هذه الطواحن التي جعلت للإنسان فبعضها محدد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عرائض لمضغه ورضه .

وتفكر فيما أنعم الله على الإنسان من النطق بفغاد قوله تعالى علمه البيان الذي يعبرُ به عما في ضميره وما يخطر بقلبه ، ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم التي لا تخبر عن نفسها بشيء ، وكذلك الكتابة التي بها تقييد أخبار الماضين وأخبار الباقين وبها ترقم العلوم والآداب وبها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحسابات ولولاه لاختلت أمور الناس في معادهم ومعاشهم وفيما أعطي الإنسان علمه وما منع منه وستر عنه فأعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه من معرفة خالقه وتكاليفه وما فيه صلاح دنياه من الزراعة والغرس والنساجة والحياكة والخياطة والصيد وغير ذلك من الأعمال والأفعال وكيف ستر عنه العلم بعمه ، فإنه لو علمه قصيراً لم يتنهأ دينه ودنياه بالعيش مع ترقب الموت ولو علمه - يلاً وثق بالبقاء وانهمك باللذات والمعاصي وفسد عليه دينه ودنياه ، وبالجملة : عدد مصنوعات الله ومقدوراته يحتاج إلى مجلدات كبيرة وما ذكرنا كما يدل على القدرة ، كذلك يدل على مسألة الصفات الكمالية ويكفي في ثبوت القدرة الثبات أيضاً ، قال الله تعالى في مواضع : ( إن الله على كل شيء قدير ) ، وقال تعالى : ( وكان الله على كل شيء قديراً ) .

الثاني : أنه تعالى مختار في أفعاله إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل ، وليس بموجب مضطر في صدور الأفعال عنه كالنار في الإحراق والشمس في الإشراق ، والدليل عليه مضافاً إلى ما تقدم في أدلة القدرة ، ومضافاً إلى النقل كقوله تعالى : ( وربك يخلق ما يشاء ويختار ) ، وقوله تعالى : ( ويفعل الله ما يشاء ) وغير ذلك من النقل القطعي أن الإيجاب عجز والإضطرار نقص ، فلا يجوز عليه تعالى .

وبعبارة واضحة هو أنه تعالى أوجد كل الأشياء باختياره ، فلو لم يكن مختاراً على خلقها وتكوينها لزم أن يكون مجبراً على خلقها من قبل قوة قاهرة

تجبره على الخلق ، وحيث لم تكن هناك قوة قاهرة تجبره على الخلق مثبت أنه تعالى مختار .

الثالث : عالم حكيم ويدل عليه أنه تعالى لو لم يكن عالماً لكان جاهلاً ، والجهل من أهم عوامل النقص في الذات ، والذات لا تكمل إلا بإزالة كل ما ينقصها ، واحتمال وجود النقص في ذات واجب الوجود يحمله مفتقراً ومحتاجاً إلى من يكمل فيه النقص ، وإن الله تعالى كامل بذاته لا يتصور فيه النقص وتشهد حكمته وتدبيره واتقانه خلق كل شيء على علمه .

فالدقة في الصنعة ومكونات العالم والروعة في كل ما خلق من أكبر الأدلة على علمه بكل شيء كان وما سيكون وما هو كائن .

أما النقل فيدل عليه قوله تعالى : ( والله عليم حكيم ) ، وقال تعالى : ( والله بكل شيء عليم ) ، وقال تعالى : ( إن الله بكل شيء عليم ) ، وقال تعالى : ( ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ) . ويكفي في ثبوت علمه تعالى الآيات الكثيرة والأخبار المتواترة بناء عليه لا يخفى خرافات المتكلمين وبعض فلاسفة العالم ، وأن العلم فيه تعالى حضوري أو حصولي بل إن الله تعالى يعلم الأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها لا تخفى عليه خافية يعلم السر وأخفى وما تكن الصدور ولا يحيل شيئاً ، والحكيم يطلق على معان : أحدها وضع الأشياء في محلها وضده الظلم والسفه ، وثانيها العلم بالأشياء كما هي عليه وضده الجهل ، وثالثها ترك القبيح الذي هو الإخلال بالواجب ، ورابعها العلم بالأشياء ومعرفتها بأفضل العلوم ، وأفضل العلوم العلم بالله تعالى وأجل الأشياء هو الله تعالى ، والله سبحانه لا يعرفه كنه معرفته غيره وجلالة العلم بقدر المعلوم فهو الحكيم حقاً لعلمه بأجل الأشياء بأجل العلم ، ويدل على أنه حكيم إيجاد الموجودات ومكونات العالم بأحسن نظام ،

وفي الذرة دلائل على وجود حكته تعالى بل في كل زاوية الكون الحكمة متجلية كما ذكرنا في إثبات وجود المبدأ سابقاً .

ويدل عليه قول الرضا عليه السلام في دعائه : سبحانه من خلق الخلق بقدرته واثقن ما خلق بحكته ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وأيضاً كما أن جميع الممكنات أثر لوجوده فكذا جميع كما لانها أثر لكمال والذي ينتهي إليه جميع العلوم لا يحفل شيئاً .

علمه تعالى عام :

واعلم أن علمه تعالى عام يعم جميع المعلومات كلياتها وجزئياتها لوجهين :  
الأول : لو لم يكن كذلك لزم الجهل ولو في البعض وهو نقص يجب تنزيهه تعالى عنه .

الثاني : أنه تعالى منزّه عن المكان والزمان كما يأتي فلا نسبة بينه تعالى وبين مخلوقاته إلا وبسبب ذاته وإمكان مخلوقاته وقدرته عليها .

وما زعمه بعض حكماء اليونان من عدم عموم علمه تعالى بل انحصاره كالـ  
بأن الإنسان حيوان ناطق والحمار حيوان ناهق دون الجزئيات كزبد وعمرو وبكر ، ومرض كـ منهم وصحته وطوله وقصره لأنها متجددة حادثة والعلم يتبع المعلوم فيلزم تغير العلم وتجدهم فيكون تعالى محلاً للحوادث فهو فاسد لأن علم الخالق لا يقاس به علم المخلوق والعلم التابع للمعلوم إنما هو علم المخلوق دون الخالق إذ هو تعالى عالم إذ لا معلوم ، وعالم بما كان قبل أن يكون فلا تغير ولا حدوث في علمه الأزلي فله معنى العالمية إذ لا معلوم كما له تعالى معنى القادرية إذ لا مقدور ومعنى الخالقية إذ لا مخلوق ، ولنضرب لذلك مثلاً للتفهم ، فنقول إذا أراد زيد يوم السبت إنشاء كلام يوم الخميس فهو عالم يوم السبت بما ينشأ يوم الخميس

وكذلك عالم يوم الجمعة بما أنشأ يوم الخميس ، فلا تغير ولا حدوث في علمه أصلاً .

الرابع : في أنه تعالى حي كما قال تعالى هو الحي القيوم والمراد بالحياة صفته يتأتى معها العلم والقدرة ، ويدل على ذلك مضافاً إلى النقل ثبوت القدرة والعلم له تعالى بما تقدم وثبوتها دليل على الحياة بسبب لازمها فهو الحي الذي لا يموت وتوضيح ذلك إنما رأينا هذا العالم من السموات والأرضين وما بينهما علمنا أن له بانياً قادراً عالماً ببناءه بقدرته وعلمه ، ولما رأيناه تجدد الحوادث فيه وانتظامه من الإماتة والإحياء ونمو النبات ونزول الماء وسكون الأرض وتحرك الهواء ودوران الفلك الدوار وسير الشمس والقمر بالليل والنهار والإفطار والإغناء والتملك والإفناء والإضحاك والإبكاء والتعريض والشفاء ونحو ذلك علمنا أن فاعل هذه الأفاعيل حي ، واعلم أن حياة الممكنات إنما تحقق بعروض صفة زائدة لها ، وحياة الله تعالى عين ذاته كسائر صفاته غير زائدة عليها ، ومرجعها إلى القدرة والعلم ، ومرجع جميع الصفات إلى الذات المقدسة كما يأتي توضيحه إن شاء الله تعالى والتعبير بهذه العبارات للإفهام :

عبارتنا شق وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير

الخامس : قديم أزلي أبدي سرمدي ؛ إن من مستلزمات ذات العالم القادر والوجود الواجب الحياة والبقاء لأنها لو عدما من ذاته كان ممكناً لا واجباً لأن الفناء والإنعدام يستلزمان وجود المفقود والمعدم أو قوة تطرأهما على الذات من الخارج ، وقد ذكرنا بأدلة قاطعة أن وجود الواجب الوجود هو ما يستلزمه بقاء المخلوقات والموجودات ، وقلنا إن من خصائص المادة الحركة ، والحركة تلزم وجود المحرك لها وبدون المحرك تتوقف الحركة ، فذاته تعالى باق إلى الأبد حتى فناء مخلوقاته لأن إنعدام الحركة لا يوجب إنعدام المحرك ، إما أنه قديم أبدي فإنه لو لم يكن قديماً لكان حادثاً ، والله ليس بحادث لأن الحدوث من صفات الممكنات .



ويعبارة واضحة أنه تعالى قدّم أزلي أبدي سرمدي ليس بمسبوقاً بعلّة ولا يعترّبه عدم ، بل هو الأول بلا أول يكون قبله والآخر بلا آخر يكون بعده ولم يسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً ، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً ، قال تعالى : ( وما نحن بمسبوقين ) والدليل على ذلك مضافاً إلى النقل الصحيح أنه لو جاز عليه ذلك لاحتاج إلى مؤثر في إيجاده وإعدامه فيكون ذلك المؤثر أولى بأن يكون هو الواجب ، ولأنه لو لم يكن كذلك لم يكن وجوده واجباً ولا أزلياً فيكون محتاجاً ، تعالى الله عن ذلك بل هو الغنى بذاته عما سواه .

سئل مولانا إمامنا الباقر عليه السلام عن الله متى كان ، فقال : متى لم يكن حتى أخبرك متى كان .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام إنما يقال : متى كان لما لم يكن ، فلما ما كان فلا يقال : متى كان ، كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد .

السادس : مدرك متكلم اجمع المسلمون على أن الله تعالى يدرك عقائق الكون ودقائق الوجود ، ومن إدراكه أنه سميع بصير كما لا خلاف بين المسلمين ان الله تعالى متكلم وكيفية سمعه وأبصاره وكلامه تختلف عن كيفية سمع مخلوقاته وأبصارهم وتكلمهم لأنهم يسمعون ويبصرون ويتكلمون بآلة السمع وجهاز الابصار واللسان ، أما هو تعالى فإنه يتكلم بخلق الأصوات والكلمات في بعض مخلوقاته فتنتطق بما يريد وتتكلم بما يدل على إرادته مثال ذلك كلامه مع النبي موسى عليه السلام كما في القرآن : ( وكلم الله موسى تكليماً النساء ١٦٤ ) فإنه تعالى خلق الكلام في الشجرة في البقعة المباركة ، وذلك كما جاء في قوله تعالى : ( فلما أتاهم نودى من الشاطئ الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين ) سورة القصص / ٣٠ .

كما أنه تعالى يسمع ويبصر لأنه يدرك المسموعات والمبصرات بعلمه وبقدرته ودليل ذلك قوله تعالى : ( لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف

الخبير) ويدلُ أيضاً على ذلك ما تقدم في العلم من أنه تعالى عالم بجميع المعلومات التي من مجملتها المدركات فيكون مدركاً بهذا المعنى وهو المطلوب .

السابع : مرید كاره : ذكرنا فيما تقدم أن الله تعالى مختار ومن الاختيار أنه يريد ويكره ، فلولا وجود الإرادة فيه لما خلق الدنيا وما فيها ، ووجود الإرادة تثبت وجود إرادة الشيء ونفي ضده ، ولما كان الله تعالى حكيماً فإنه يريد الخير ويكره الشر ، يريد من عباده الطاعة ويكره منهم العصيان ، ولولا وجود الإرادة والكره لما كان الله مختاراً ولما كان مجبراً على أفعاله ، والدليل على أنه تعالى مرید لأفعاله أنه خصّص إيجاد الحوادث بوقت دون وقت وعلى صفة دون أخرى مع عموم قدرته وكون الأوقات والصفات كلها صالحة للإيجاد بمقتضى القدرة ، فلا بد من مرجّح للوقت والشكل لاستعالة الترجيح بلا مرجّح عقلاً وذلك هو الإرادة ، فيكون تعالى مریداً لأفعاله وهو المطلوب .

الثامن : في أنه تعالى صادق ولا يجوز عليه الكذب مطلقاً لأن الكذب قبيح وهو تعالى منزّه عن القبايح ، والكذب للإصلاح إنما جاز للمخلوق لارتكاب أقل القبيحين لأجل عجزهم وعدم قدرتهم على دفع فساد الصدق ، والله تعالى لا يوصف بعجز ، ولأن الصدق كمال وضده نقص والواجب يجب أن يكون كاملاً من جميع الجهات كما تقدم .

**صفاته تعالى عين ذاته وجوداً وعيناً :**

الصفات الكمالية كالعلم والقدرة والاختيار والحياة والإرادة والكراهة والسمع والبصر والسرمدية ونحوها من صفات الكمال هي عين ذاته تعالى وجوداً وعيناً وفعلًا وتأثيراً ، بمعنى أن ذاته تعالى بذاته يترتب عليه آثار جميع الكالات ويكون هو من حيث ذاته مبدء لانقزاعها منه ومصداقاً لملئنا عليه ، وإن كانت هي غيره من حيث المفهوم والمعنى ، وذلك لجواز أن يوجد الأشياء المختلفة والحقائق المتباينة بوجود واحد ونظير ذلك للأفهام المخلوق ، فإنه مع كونه

واحد يصدق عليه أنه مقدور معلوم ومحسوس ومراد ومخلوق ومرزوق باعتبارات متعددة وحشيات مختلفة ، وبالجملة فليست صفاته تعالى مغايرة للذات كما في صفاتنا فإن علمنا وقدرتنا وحياتنا مثلاً غير ذواتنا بل زائدة عليها ضرورة فلما كنا معدومين ثم وجدنا وكنا جاهلين فعملنا وكنا عاجزين فقدرنا وهكذا ... والله تعالى ليس كمثله شيء ولا يشبه خلقه فصفاته عين ذاته غير زائدة عليها .

ويدل عليه ما تقدم من العلم والقدرة من أنها لو كانت غير ذاته لكان تعالى محتاجاً في كماله الى صفاته واذا كان محتاجاً كان ممكناً فلا يكون واجباً صانعاً وقد تقدم بطلانه ، وأيضاً إن الصفة متأخرة عن الموصوف فيلزم أن يكون الله تعالى عاجزاً جاهلاً في وقت ثم صار قادراً عالماً تعالى عما يقول الكافرون علواً كبيراً .

### صفات الله السلبية :

المراد بالصفات السلبية الصفات المضادة للصفات الثبوتية الذاتية كالجهل المضاد للعلم والعجز المضاد للقدرة والفناء المضاد للبقاء وهكذا وجود الشريك لله المنافي لوحديته فليس لله تعالى ضد ولا كفؤ ولا ندد ولا هو بجوهر كالجسم والمادة ولا هو عرض كاللذة والشهوة والكيفية ولا متعيز في مكان ولا حال في وجود موجود آخر ولا شكل له ولا صورة ولا هو في جهة دون جهة ومكان دون مكان لا تدركه العيون والأبصار .

أما انه ليس بجوهر ولا عرض لأن الجواهر والأعراض من الموجودات الممكنة المفتقرة إلى من يؤثر فيها الوجود أو هي من مستلزمات الموجودات كملازمة العقل والروح والشهوة للأجسام الحسية ، وكونه ليس بمادة ولا جسم لأن من خصائص الجسم والمادة الحركة ومن مستلزمات الحركة وجود المحرك فسواء كان الجسم بسيطاً أو مركباً فهو مفتقر الى من يخرج منه من العدم ويخلق منه لأنه قبل الوجود كان معدوماً وإخراجه من العدم لا يتم إلا بوجود آخر وليس

لله تعالى شكل ولا صورة لأن الشكل من مستلزمات الأجسام والصورة لا تنتقش في العين إلا بعد وجود الشكل والشكل لا ينتقش في الذهن إلا بعد تصوّر الجسم فالجسم والشكل والصورة من مستلزمات وجود الممكن .

فلا يصح أن يقال عن الله تعالى أين هو وكيف هو، لأن السؤال عن الأينونة والكيفية يستلزم أن يكون للمسؤول عنه كيفية خاصة ومتحيزاً في جهة ومكان وهذا ما لا يجوز على واجب الوجود الخالق للمكان والموجد للكيفية، كما لا يصح أن يقال عنه تعالى أنه حل في موجود من الموجودات كما تدّعي النصارى أنه حلّ في المسيح، وما ادعاه بعض الصوفية أن الله تعالى حل في جسمه لأن الحلول هو قيام وجود في وجود آخر على سبيل التبعية الأمر الذي يجعل التابع محتاجاً إلى المتبوع، ولا يمكن رؤيته تعالى بالعيون والأبصار .

ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن يتصوره الانسان ويصفه بما يخرج عنه كونه واجب الوجود ويجعله شبيهاً أو مقارناً للمخلوقات في الذات أو الصفة كما تعتقد الشيعة الإمامية الإثنى عشرية .

وأن ما استدل به جماعة من المسلمين من غير الشيعة من أن الله تعالى يداً ووجهاً وعيناً وساق وأنه مارتبّع على العرش شأنه شأن الملوك والسلطين واستدلوا على ذلك بآيات من القرآن الحكيم كقوله تعالى : ( يدُ الله فوق أيديهم ) ، ( كل شيء هالك إلا وجهه ) ، ( الرحمن على العرش استوى ) ، ( يوم يُكشف عن ساق ) وغيرها من الآيات على ما ذكر الشيخ عبد الله بن علي القصيمي في كتاب (الصراع بين الاسلام والوثنية) وأن كل ما قالوه في ذلك غير وارد وغير صحيح بعقيدة الشيعة الجعفرية .

قال الشيعة الجعفرية الإثنى عشرية :

إن ما ورد في القرآن من نسبة الوجه واليد والاستواء لله تعالى كلها مجازات استعملت في غير معانيها الحقيقية ، ولا ينكر أحد بأن في القرآن الكريم ألفاظ استعملت على سبيل المجاز كما استعملت في الحديث الشريف ، وكلمات البلغاء

من العرب ، وأن استعمل اليد والوجه والساق والإستواء في وصف الله تعالى على معانيها الحقيقية يوجب التجسيم والقول بأن لله يد مثل يد الانسان ووجه مثل وجه الانسان وأنه مترتب على العرش كما يتربع كسرى على عرشه ، يجعل لواجب الوجود جسماً مركباً من الأعضاء كسائر مخلوقاته .

ونضيف على ما سبق من كلمات الامام علي عليه السلام التي تنفي أن يكون لله تعالى جارحة ، يد أو ساق أو يمكن لمسه ورؤيته وذلك فيما قاله عليه السلام يرد على ذعلب الهباني وقد سأله :

هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟

فقال علي عليه السلام : أفأعبد لما لا أرى .

فقال ذعلب : وكيف تراه ؟

فقال عليه السلام : لا تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان ، قريب من الأشياء غير ملامس ، بعيد منها غير مبين ، متكلم لا بروية ، مريد لا بهمة ، صانع لا يجارحة ، لطيف لا يوصف بالخفاء ، كبير لا يوصف بالجفاء ، بصير لا يوصف بالحاسة ، رحيم لا يوصف بالركة ، تعنو الوجوه لعظمته ، وتحيل القلوب من مخافته .

ومن كلماته عليه السلام :

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر ، الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده .

**صفات أفعاله تعالى :**

اعلم أن صفات الله سبحانه وتعالى تنقسم الى ثلاثة أقسام :

ثبوتية ذاتية وسالبيه أي ممتنعة لا يمكن أن يوصف بها وصفات أفعاله ، وقد تقدم شرح الصفات الثبوتية والسلبية .

أما صفات أفعاله فهي الصفات الناتجة من أفعاله وهي غير مستلزمة لذاته ولا منتفية عنه كالحبي والميت والمعطي والمعز والمذل وغيرها من الصفات التي تتحقق عند صدور الفعل منه تعالى ، هذه الصفات هي غير مستلزمة لذاته لأنها لو كانت ذاتية لما جاز فعل ضدها كالحبي ، فلو كان الإحياء من صفاته الذاتية لما جاز أن يميت الأحياء ، وهكذا لو كان العطاء من الصفات الذاتية لما صح منه المنع ، والله تعالى هو الحبي والميت والمعطي والمانع والمعز والمذل يُعزُّ من يشاء ويُذلُّ من يشاء ويُعطي من يشاء ويمنع من يشاء يعفو عن يشاء ويُعذِّب من يشاء ، فلو كان العفو صفة ذاتية لما جاز أن يعذب أحداً .

ولا خلاف بين المسلمين في أن الله تعالى متصف بالصفات الذاتية منتفٍ عنه الصفات المضادة لها السلبية ، فصفات الذات كالوجود والعلم والقدرة والحياة السرمدية ونحوها هي عين ذاته كما تقدم ، وصفات فعل كالحالقية والرازقية والإحياء والإماتة فهي حادثة وهي أمور اعتبارية انتزعت باعتبار الخلق والمرزوق والحبي والميت ، وليست هذه الصفات قديمة وإلا لزم قدم العالم فقد كان الله ولم يكن خالقاً ولا رازقاً ولا محيياً ولا مميئاً ، وهذه الصفات ليست صفات كمال حتى يلزم النقص من انتفائها عنه تعالى بل الكمال إنما هو قدرته تعالى على الخلق وعلمه بمصلحة وقت إيجادهم ، بل ربما كان استمرار هذه الصفات وقدمها وأبديتها نقصاً ، كما إذا كان الصلاح من إيجاد مزيد في هذا اليوم لا قبله ولا بعده فإيجاده قبل ذلك أو بعده نقص على الله تعالى وكذا الكلام في إغنائه وإفقاره وإماتته وإحيائه ونحوها .

والضابط في الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل أن صفات الذات ما اتصف الله تعالى بها وامتنع اتصافه بضدها كالعلم والقدرة والحياة ونحوها ، فلا يجوز أن يقال إن الله عالم بكذا وغير عالم بكذا وقادر على كذا وغير قادر على كذا وسميع وبصير بكذا وغير سميع وبصير بكذا ونحو ذلك .

وصفات الفعل ما يتصف تعالى بها وبضدها فيقال إن الله تعالى خلق زيداً

ولم يخلق ابنه وأحيا زيدا وأمات عمراً وأفقر بكرأ وأغنى خالداً ونحو ذلك .

قال الباقر عليه السلام : هل سمّي عالماً قادراً إلا لأنه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين ، وكلما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقرر الموت ... الحديث .

وعنه أيضاً يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خربة ابرة لفظاه تريد أن تعرف بها ملكوت السموات والأرض ان كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول .

### ملخص المقال في صفات الله تعالى :

قد مرّ أن اكتناء الحقائق ليس في وسع البشر وما هو نصيبه ليس إلا معرفة الآثار ، وذكرنا أيضاً أن الصفات عناوين خاصة يشار إليها الى الذات ويعبّر بها عنه ، واللازم هو التأمل والدقة في الذات المعنونة لها ثم النظر في أنه هل يبقى مجال للبحث عن الصفات أم لا ، فنقول : الذات المعنونة للصفات كما مرّ سابقاً هو الكمال المطلق فوق ما تتصوره من معنى الكمال والإطلاق المحيط بما سواه فوق ما تتعقله من معنى الإحاطة المسلوب عنه جميع النقائص الواقعية والإدراكية وحينئذ هم توجه العقل بهذا النحو من الذات والإذعان به والحكم بتحقيقه هل يبقى للبحث عن الصفات ونفي الصفات هل له طريق إلا الإذعان بكلمة أمير المؤمنين عليه السلام كمال الإخلاص نفى الصفات عنه فالبحث عنها تطويل بلا طائل .

### العدل من اصول الدين :

وبه يتم التوحيد بل تتوقف عليه سائر الاصول من النبوة والإمامة والمعاد وهو وان كان داخلاً في جملة صفاته تعالى وقد تقدم الكلام فيه مبرهنات في جملة

الصفات لأن معنى قولنا عادل أنه حكيم ليس بظالم ، فهمو إما من الصفات الكآلية أو الجلالية ولكنه أفرد لكثرة متعلقاته واصوله .

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

التوحيد أن لا تتوهمه والعدل أن لا تتهمه .

وبالجملة فالعدل هو اعتقاد أنه تعالى عادل في مخلوقاته غير ظالم لهم لا يفعل قبيحاً ولا يخل بواجب ولا يحوّر في قضائه ولا يحيف في حكمه .

الله تعالى لا يفعل القبيح :

لا خلاف بين الناس من أن فعل الخير حسن وفاعله يستحق المدح وفعل الشر قبيح وفاعله يستحق الذم واختلف الناس في مصدرهما .

قالت المجوس : إن مصدر الخير من الله تعالى ومصدر الشر من الشيطان .

وقالت الثنوية : إن مصدر الخير من النور ومصدر الشر من الظلمة .

واختلف المسلمون في مصدرهما .

قالت الشيعة الإمامية الإثنى عشرية وتبعنها المعتزلة : إن الله تعالى هو مصدر الخير والفيض سبقت رحمته غضبه وهو الرحمن الرحيم ، وأنه منزّه عن فعل القبيح ومنه الشر لأن من صفاته الذاتية العلم ومن صفاته الحسن الحكمة ، وفعل القبيح منه تعالى يستلزم إما نفي العلم عنه بقبيح فعل الشر أو نفي الحكمة عنه تعالى لسوء التدبير ، وإن نفي العلم عنه بقبيح فعل الشر يوجد النقص في علمه وإكمال النقص فيه يحتاج إلى من يكمله ليكون عالماً مطلقاً له تمام العلم ووجود من يكمل فيه هذا النقص يجعله ممكن الوجود كسائر المخلوقات المفتقرة إلى الكمال ويخرج عن كونه واجب الوجود ، وأن نفي الحكمة عنه يجعله غير قادر على إيجاد الفعل على الوجه الأكمل ، ولا يحسن تدبير الأشياء تدبيراً متقناً ويحمله على أن يأمر بما نهى عنه وينهى بما أمر به لأن من مستلزمات الحكيم أن



يفعل الأشياء على الوجه الأكمل ويتصرف في الامور تصرفاً حسناً ويدبرها تدبيراً متقناً وإن فعل الشر مذموم وفاعله يستحق الذم .

والمسلمون أجمع متفقون على أن الله تعالى حكيم ومدبر وحده واجب على العباد وأنه نهى عن فعل القبيح ووعد مرتكب القبائح بعذاب أليم ولهم أدلة أخرى ستأتي في سياق الرد على من جاوز على الله تعالى فعل القبيح .

وقالت الأشاعرة وأصحاب الجبر : ان مصدر الخير والشر وخالفهما واحد وهو الله تعالى لأنه خلق كل شيء وقدّر كل شيء وأوجد كل شيء ومنها الشر والقبيح وأن استثناء فعل القبيح عنه ينافي كونه خالقاً لكل شيء واستدلوا على رأيهم هذا بأن القدرة لم تسبق الفعل والفعل لم يكن متأخراً عن القدرة لأنه حال فيها ، والله لو لم يفعل الشر كانت قدرته ناقصة وثبت عجزه في خلق بعض الأشياء كالشر والفساد ، فالخير والشر والكفر والإيمان والهدى والضلال والحسنات والسيئات كلها من فعل الله تعالى .

فردّ الشيعة الإمامية الاثني عشرية على دعوى الاشاعرة والمجبرة بأدلة نذكر ما يكفي المطلوب من تلك الأدلة .

أولاً : قال الشيعة إن قدرة الله تعالى على فعل كل شيء واستطاعته على إيجاد كل شيء ، لا ينافي امتناعه من فعل بعض الأشياء لامور منها أنه لم يكن مجبراً على خلق الأشياء لأن الإيجاب يسلب عنه تعالى الاختيار كما شرحناه ، ومنها أنه لم يكن قد خلق الأشياء عن طريق العلة والمعلول والسبب والمسبب كالنار والإحتراق بحيث إذا وجدت النار وجد الإحتراق ، فقدرة الله تعالى التي هي عين ذاته لا تجبره على فعل الشيء .

ثانياً : ان كل فعل يصدر من فاعل عاقل لا بدّ وأن يسبق الفعل وجود الإرادة في إيجاده ، فإذا كان فعل الكفر من الله لزم أن تكون له إرادة في فعله ، فإرادة الله تعالى الكفر لعباده ينافي قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر .

ثالثاً : إن ما ذهب إليه الأشاعرة من أن القدرة لم تسبق الفعل ، والفعل لم يتأخر عن القدرة لأنه حال فيها هو زعم باطل وقول لا دليل عليه ، والبرهان ثابت في عكسه وهو أن إيجاد كل فعل يصدر من عاقل يتوقف على أمرين الإرادة والقدرة ، فالإرادة هي المحركة للقدرة ، والقدرة هي الموجدة للفعل ، فلا فعل بلا إرادة كما لا حركة بدون محرك مثال ذلك فعل المشي المقصود المتوقف على حركة القدمين بفعل الإرادة والقدرة على الحركة إذ لولا إرادة المشي والقصد منه ووجود القوة لتحريك القدمين لم يحصل المشي المقصود .

رابعاً : ان لإيجاد فعل القبيح عوامل وبواعث تحمل الفاعل على ارتكاب فعل القبيح كالجهل والحاجة والعبث والاستهتار ولسوء التدبير والتصرف والتسفي والضرب بالآخرين لمجرد اللذة والشهوة هذه العوامل وغيرها لا يمكن أن يوصف بها الله تعالى لأنه عالم بالأشياء قبل حدوثها وحال حدوثها وبعد حدوثها ، وأنه غني عن عبادته وغير مفتقر إليهم ، وأنه لم يخلق شيئاً عبثاً ، وأنه حكيم لا يسيء التصرف والتدبير ، ولأنه رؤوف عطوف رحمن رحيم سبقت رحمته غضبه وتم خيره الموجودات كلها ، وأنه أحسن خلق كل شيء واتفق تدبير كل ما خلق .

خامساً : لو كان الله تعالى هو الفاعل للقبيح وهو مصدر الشرور والسيئات كلها لما نهى عنها بقوله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) النحل/ ٩٠ ، وبمقتضى الحكمة لا يجوز له أن يفعل ما نهى عنه ولا ينهي عما يفعله .

وليس في شرائع الدنيا وأديان الناس من وصف إلهه بأنه مصدر الشر والقبيح حتى من صنع إلهه بيده وعبداه كالمشركين وعبداء الأصنام ، فالجهوسية الضالة والثنوية الملحدة لم تسند فعل الشر إلى فاعل الخير كما تقدم .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية في الجبر والاختيار والتفويض

إن من أهم البحوث العقائدية عند المسلمين هو البحث عن الجبر والإختيار والتفويض ، وقد ذهب علماء الإسلام في البحث عنها مذاهب شتى ودونوا العديد من الكتب والمؤلفات وما تجدر الإشارة إليه أن كل مَنْ كتب وألف سلك فيما كتب مسلكاً علمياً لا يهتدي إلى فهمه إلا مَنْ أَلَمَ بعلم الكلام الفلسفة الإلهية إلماماً تاماً وعرف مصطلحاتها وتمكن من حلّ قضاياها على ضوء القواعد العلمية الخاصة بعلم الفلسفة الإلهية ، ولما كانت معرفة ذلك من واجب عامة المكلفين لمساسها بالعقيدة والمبادئ الإسلامية ، وجدنا من الواجب بسط الموضوع بسطاً واضحاً يسهل فهمه على عامة المكلفين .

الجبر : لغة هو الإكراه والقهر ، والمراد منه في الفلسفة الإلهية علم الكلام هو إجبار الله تعالى عباده على الفعل خيراً كان أو شراً حسناً كان أو قبيحاً دون أن يكون للعبد إرادة واختيار وقدرة على الرفض والإمتناع .

التفويض : لغة هو ايكال فعل الشيء إلى الآخرين على وجه الإستقلال في التصرف دون أن يكون للمفوض (بكسر الواو) سلطان على فعل المفوض (بفتح الواو) والمراد منه في هذا البحث هو أن الله تعالى فوّض أفعال العباد إليهم يفعلون

ما يشاءون على وجه الاستقلال دون أن يكون لله سلطان على أفعالهم وأباح لهم فعل ما يشتهون .

الاختيار : لغة هو وجود الإرادة والتمكن في الفاعل على فعل الشيء وتركه والمراد منه هنا هو إن الله تعالى كلّف عباده ببعض الأفعال ونهاهم عن بعضها وأمرهم بطاعته فيما أمر به ونهى عنه بعد أن أوضح لهم الدليل وهداهم إلى ما يريد فعله وما يريد تركه بواسطة الأنبياء والمرسلين ، وجعل لهم الاختيار فيما يفعلون دون أن يجبر أحداً على الفعل خيراً كان أو شراً إيماناً كان أو كفراً وترك لعباده الاختيار فيما يفعلون بعد أن منحهم القوة في الفعل والترك ، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فعليها ، وإذا عرفت أيها القارئ الكريم ما هو الجبر وما هو التفويض والاختيار لم نبحت ما اختلف فيه المسلمون .

قالت الأشاعرة والجهمية والمرجئة بالجبر كما عرفت معناه إن الله تعالى هو الخالق لكل شيء ، ومنه الخير والشر والهدى والضلال والكفر والإيمان وكل أفعال العبد مستندة إليه تعالى وليس للعبد قدرة وإرادة واختيار في فعل الشيء وتركه لأنه مجبر ومكره على كل ما يفعله من خير وشر ، فالقدرة والمقدور واقعان بقدرة الله وليس لقدرة العبد أثر في أفعاله واستدلوا على ذلك بأدلة أهمها هي :

أولاً : إن الله تعالى لو أراد من الكافر الإيمان وأراد الكافر الكفر وحصلت إرادة الكافر كان الله تعالى مغلوباً وكانت إرادة الكافر الكفر أقوى من إرادة الله تعالى له الإيمان ، ولما كان الله لا يُغلبُ على أمره ، كانت إرادة الكفر للكافر من الله .

ثانياً : إن كل ما علم الله تعالى وقوعه فهو واقع لا محالة وما علم إمتناع وقوعه فهو يمتنع حتماً ، فإذا علم الله وقوع الكفر من الكافر استحالت على الكافر إرادة الإيمان .

ثالثاً : قالوا ان في القرآن من الآيات ما يثبت إن الله تعالى هو خالق العباد وخالق أفعالهم ، وان الحسنات والسيئات آتية من الله تعالى وكلها من عنده ، ومن تلك الآيات قوله تعالى : ( والله خلقكم وما تعملون ) الصافات/ ٩٦ . ( وأن تصيبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ، وان تصيبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله ) النساء/ ٧٨ . وهكذا تمسكوا بقوله تعالى : ( وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه يبين لهم فيضل من يشاء ويهدي من يشاء ) ابراهيم/٤ وقوله تعالى : ( ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ، ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ) النحل/ ٩٣ . وغيرها من الآيات التي وردت فيها كلمة الهدى والضلال كما سيأتي في بيان الرد لهذا الفريق من المسلمين .

### بطلان الجبر :

وقالت الشيعة الإمامية الاثنى عشرية بالإختيار وهو أن الله تعالى كلف عباده بما يريد وانهما عما لا يريد بعد ان أقام الحجة وأوضح لهم الدليل وهداهم إلى ما يريد منهم وما نهاهم بعد أن أعطاهم القوة على فعل الشيء وتركه واستدلوا على رأيهم هذا بقوله تعالى : ( إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ) الإنسان/ ٣ . ( وهديناه النجدين ) البلد/ ٨ . ( قد تبين الرشد من الغي ) البقرة/ ٢٥٦ . ( قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ) الكهف/ ٢٩ إلى غير ذلك من الآيات .

وقالوا لو كان الله تعالى يجبر بعض عباده على فعل الشر والكفر والقبيح ويحبر البعض الآخر على الهدى والإيمان والخير لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد ولتساوى المؤمن والكافر بالطاعة ، لأن كل واحد منها يفسد إرادة الله تعالى ولا يخالف أمره وثبت إن الله تعالى يريد الشيء ويكرهه ، يأمر بفعل وينهي عنه ويرغم الكافر على الكفر ويعاقبه عليه ويحبر المؤمن على الإيمان ليشبهه عليه .

امور تدل على بطلان الجبر :

أولاً : قالت الشيعة الإمامية الاثنى عشرية في مقام الردّ على من قال بالجبر لو كان الله تعالى يحسب بعض المباد على الإيمان والخير والهدى ، وتجبر الآخرين على الكفر والشر والضلال ، وكان البعض منهم مكرهاً على الطاعة ، والآخر مرغماً على العصيان لبطل التكليف والقيود التي تعالجها الأوامر الصادرة منه تعالى إلى المكلفين لأن من شروط التكليف أن يقع الفعل من الفاعل بمحض إختياره وإرادته ، أما إذا كان المكلف مرغماً والمأمور مجبراً على تنفيذ الأمر ، وكان المكلف (بكسر اللام) قد خلق الفعل في الفاعل وأوجده فيه دون أن يكون له إختيار وإرادة في خلق الفعل ولا قوة له ولا قدرة على مخالفته والإمتناع من حدوثه لم يتم الفعل تكليفاً لأن المكلف به محقق الوجود ، وما كلف به العبد تحصيل حاصل ولا معنى لتكليف العبد بفعل حاصل بقدرة المكلف بكسر اللام وإرادته لأنه متمم الوقوع إن شاء العبد ذلك أو لم يشأ إرادة العبد أم لم يردده لأنه مسلوب الإرادة والإختيار .

ثانياً : إذا كانت المؤمن مجبراً على الإيمان والكافر على الكفر بإرادة الله وقدرته ومشيتته ، كان الكافر والمؤمن متساوين في الطاعة ، لأن الكافر لم يختار الكفر بإرادته والمؤمن لم يرد الإيمان باختياره ، ووجب على الله تعالى أن يعامل المؤمن والكافر معاملة واحدة فيعاقبها معاً أو يثيبها معاً لأنها لم يختار الكفر والإيمان لنفسها ، وإنما تم الإختيار بإرادة الله ومشيتته لها ، وعلى هذا الزعم يبطل الحساب والعقاب والجنة والنار والوعد والوعيد ، ويكون الظالم الشريد والخير العادل والمؤمن والكافر في حكم واحد ووجب أن يشطب من تعاليم الله تعالى كلمة الطاعة والعصية والكفر والإيمان .

ثالثاً : لو كان الكافر مجبراً على الكفر والظالم مكرهاً على فعل الظلم لكان للكافر والظالم الحجة على الله إذا أدخلها النار وعاقبها على فعلها لأنه هو الخالق

فيها الكفر والظلم وهذا يخالف ما جاء في القرآن الكريم : ( قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ) الانعام/ ١٤٩ .

رابعاً : إذا كان الله تعالى هو خالق الشر والكفر والضلال في الإنسان ولا إرادة للإنسان ولا قدرة على مخالفته ، وإذا كان الله يحبر بعض العباد على الإيمان وبعض الآخر على الكفر ، كانت الشرائع والأديان والكتب المنزلة من عنده على أنبيائه ورسله عبثاً ، وكانت دعوة الأنبياء الناس إلى الإيمان بالله وفعل الخير والتجنب من الشر والفساد باطلة ، ولا أثر للشرائع والأديان في توجيه الإنسان ولا يترتب عليها شيء من أفعال الإنسان ولا تلزم الناس أحكامها لأنهم جميعهم مستترون بإرادة الله الذي خلق فيهم أفعالهم من خير وشر وسوء وإيمان ولا قدرة لهم على مخالفة ما أراده الله لهم ، وكانت دعوات الأنبياء للناس : آمنوا بالله ، اقيموا العبادات ، اجتنبوا الفحشاء ، لا أثر لها في نفوس العباد لأن الذي خلق الله فيه الكفر لا يقدر على الإيمان ومن خلق فيه الإيمان لا يقدر على الكفر كما يقول الأشاعرة والمعتزلة والجهمية وغيرهم .

خامساً : لو دمج ما ذهب إليه الأشاعرة ورفاقهم من أن الإنسان لا إرادة له ولا إختيار في فعله من خير وشر ، وإن القدرة والمقدرة واقعان بقدرة الله تعالى وليس للعبد سيرة وإرادة وإختيار لكأن القوانين الشرعية والوضعية الخاصة بالعقاب من أديب غير ملزمة للإنسان ، وأنها مهما وصفت بالعدل كانت ظالمة للإنسان الذي يرتكب الشر ويقترب الجرائم بفعل غيره فهو إذ يقتل يقتل لا بإرادته وهو إذ يسرق لا يسرق باختياره ، وإنما يفعل ذلك مجبوراً ومكرهاً ومرغماً على فعل الشر والسرق ، لا سبيل له غير تنفيذ إرادة من قهره وأجبره فأخذ القاتل بالقتل وقطع يد السارق ومعاقبة أي مجرم في ذلك ظلم لا يتفق مع العدل وترك القاتل يقتل والمفسد يفسد في الأرض لا يتفق والمحافظة على الكيان البشري ولا يقول به أي إنسان لأن في العقاب سلامة المجتمع وأمنه ،

وفي القصاص من القاتل حياة الإنسان وبقائه ، كما في قوله تعالى : ( ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون ) البقرة / ١٧٩ .

سادساً : على زعم المجبرة واتباعهم لا يوجد في الدنيا من هو أظلم من الله تعالى الله عما يقول الجاهلون : وأي ظلم أعظم وأفظع من ظلم الله تعالى للإنسان والعياذ بالله لأنه على زعم المجبرة يجبر الإنسان على فعل الشر ويكرهه عليه ثم يعاقبه في الدنيا بحكم ما شرعه من الأحكام الموجبة للعقاب ، وفي الآخرة يأخذه ويدخله النار ويخلده في عذاب أليم جزاء لما ارتكبه من فعل الشر المرغم عليه إن قلت من عقاب الدنيا .

ولنا أن نسأل المجبرة إذا كان الله تعالى أجبر بعض عباده على الإيمان وأكراه بعض الآخر على الكفر ، فما وجه السؤال في ولتسئلن عما كنتم تعملون .

أيسألهم عن فعل خلقه هو فيهم وأجبرهم بقدرته وقوته على عمله .

والجواب لا يخرج من وجهين إما أن يكون السؤال عن عملهم الذي عملوه باختيارهم فيبطل بذلك الجبر ويثبت الاختيار ، وإما أن يكون السؤال عن أفعال أرادها لهم ، وأجبرهم على القيام بها . فعلى هذا لا وجه للسؤال إذ هو العالم بكل شيء والفاعل لكل شيء ، فلا العالم بالشيء يحتاج أن يسأل عنه ، ولا الفاعل للشيء يحتاج إلى من يعلمه فعله الذي تم على يده ، ثم أليس هو الفاعل والعامل والخالق لأفعال عباده من خير وشر وحسن وقبيح ، والعباد مجبرون على تنفيذ ما أراده الله لهم ، فما هو الشيء الذي يترتب على سؤال العباد من المسؤولية التي نفاها الله تعالى عن المكروه والمرغم على فعل الشيء بقوله تعالى : ( من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ) .

القرآن الكريم ينفي الجبر :

من أدلة الشيعة الإمامية الاثني عشرية على نفي الجبر عن الله تعالى وإثبات



الإختيار للعبد في أفعاله هي ما ورد في القرآن المجيد من الآيات البيّنات الدالة على وجود الإختيار للإنسان ، وأنه لم يكن مجبراً ولا مكرهاً في كل ما يعمل ويفعله من خير وشر ، وقد صنف بعض العلماء من الشيعة الآيات الكريمة الدالة على ذلك بعشرة أصناف :

### الصنف الاول ،

الآيات الدالة على إضافة الفعل إلى العبد ونسبته إليه ، وإنه مطلق التصرف فيما يفعله من خير أو شر وهي على سبيل المثال لا الحصر ، قوله تعالى : ( فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله يشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ) البقرة/ ٧٩ . ( إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم ) الرعد/ ١١ . ( قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ) يوسف/ ٨ . ( فطوأت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ) المائدة/ ٣٠ . ( كل نفس بما كسبت رهينة ) المدثر/ ٣٨ . ( كل أمرئ بما كسبت رهين ) الطور/ ٢١ . ( من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ) فصلت/ ٤٦ . ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ) البقرة/ ٢٨٩ .

### الصنف الثاني :

الآيات الدالة على نفي الظلم من الله تعالى ويؤكد أن الظلم مصداقاً لكل الشرور بل هو محور الشر وركيزة القبائح كلها ، وقد تكرر نفي الظلم عن الله تعالى في مواطن عديدة وفي آيات كثيرة ، ومنها قوله تعالى ينفي عن نفسه الظلم ويسنده إلى العبد : ( ذلك بما قدمت يداك وإن الله ليس بظلام للعبيد ) الحج/ ١٠ . ( اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ) غافر/ ١٧ . ( إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً

عظيماً ) آية ٤٠ . ( وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) النحل ١٠ .  
( فالיום لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ) يس/٥٤ .

### الصنف الثالث :

الآيات الدالة على وجود الإرادة والاختيار في العباد على أحداث أفعالهم وأنهم يختارون في ما يعملونه من خير وشر وحسن وقبح لورد منها على سبيل المثال قوله تعالى : ( اعملوا ما شئتم أنه بما تعملون بصير ) فصلت/٤٠ . ( فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أنا اعتدنا للظالمين نارا ) الكهف/٢٩ ( كلا انه تذكرة لمن شاء ذكره ) المدثر/٥٤ - ٥٥ . ( إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ) المزمل/١٩ .

### الصنف الرابع :

الآيات الدالة على ذم المخالفين لأوامر الله تعالى عن طريق الإستفهام الإنكاري :  
( وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ) الاسراء/٩٤ . ( وما عليهم لو آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر - قل ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه ) الاعراف/١٢ . ( كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميّتكم ثم يخيّبكم ثم إليه ترجعون ) البقرة/٢٨ . ( فما لهم عن التذكرة معرضين ) المدثر/٤٩ . ( لمّ تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ) آل عمران/٧١ .

### الصنف الخامس :

الآيات الدالة على أن الله تعالى يجزي العباد على أعمالهم وما كسبته أيديهم وهي كثيرة ، منها قوله تعالى : ( اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ) غافر/١٧ . ( اليوم تجزون ما كنتم تعملون ) الجاثية/٢٨

( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ) الانعام / ١٦٠ ( لتجزى كل نفس بما تسعى )  
طه / ١٥ . ( اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق )  
الانعام / ٩٣ . ( ليجزى الله كل نفس بما كسبت إن الله سريع الحساب )  
إبراهيم / ٥١ . ( وامن أعرض عن ذكرى فإن له معيشةً ضنكاً ) طه / ١٢٤ .

#### الصنف السادس :

الآيات الدالة على المسارعة إلى الأعمال الخيرية لطلب المغفرة من الله تعالى  
وتلبية أوامره وتعاليمه ، منها قوله تعالى : ( وسارعوا إلى مغفرة من ربكم )  
آل عمران / ١٣٢ . ( ومن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز في الأرض ) الاحقاف / ٣٢  
( وأنبيوا إلى ربكم واسلموا له ) الزمر / ٥٤ . ( واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم ) .

#### الصنف السابع :

الآيات الدالة على اعتراف المجرمين بذنوبهم في يوم القيامة ، منها ( كلما ألقى فيها  
فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا : بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا  
ما نزل الله من شيء ان أنتم إلا في ضلال كبير ) الملك / ٨ - ٩ . ( فاعترفوا  
بذنوبهم فسحقاً لأصحاب السعير ) الملك / ١١ . ( ما سلككم في سقر قالوا لم نك  
من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم  
الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين ) المدثر / ٤٢ .

#### الصنف الثامن :

الآيات الدالة على ندم المجرمين وطلبهم العودة إلى الدنيا ليعملوا الصالحات  
عندما يحدق بهم العذاب واعترافهم بذنوبهم وما عملوها من السيئات ، منها قوله  
تعالى : ( قالوا ربنا أمتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من  
سبيل ) المؤمن / ١١ . ( رب ارجعوني لعلي أعمل صالحاً - ولو ترى إذ المجرمون

فأكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا فعمل صالحاً إنا موقنون)  
السجدة/١٢ . ( أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين )  
الزمر/٥٨ .

### الصف التاسع :

الآيات الدالة على الاستعانة بالله وطلب الرحمة والهداية منه على الأعمال  
الخيرة ، منها قوله تعالى : ( استعينوا بالله واصبروا ) الاعراف/١٢٨ . ( وإما  
ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ) الاعراف/٢٠٠ . ( فإذا  
قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) النحل/٩٨ . ( إياك نعبد وإياك  
نستعين ) الحمد/٤ .

### الصف العاشر :

الآيات الدالة على طلب المغفرة والعفو والصفح منه تعالى على ما صدر ما  
يخالف أمر الله تعالى ، كقوله تعالى : ( قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا  
وترحمنا لنكونن من الخاسرين ) الاعراف/٢٣ . ( وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك  
ربنا وإليك المصير ) البقرة/٢٨٥ . ( فاستغفر ربه وخر راكعاً وأثاب ) ص ٢٤  
( والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن  
يغفر الذنوب إلا الله ) آل عمران / ١٣ . ( ربنا أغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم  
يقوم الحساب ) إبراهيم/٤١ . ( قل ربني غفور رحيم - واغفر لأبي انه كان من  
الصالحين ) الشعراء/٨٦ . ( قال سلام عليك سأستغفر لك ربني أنه كان بي حفيماً )  
مريم/٤٧ .

من المناسب أن نذكر الحديث الذي دار بين الإمام موسى بن جعفر السكاظم  
عليه السلام وبين أبي حنيفة كما يرويه الشيخ المفيد في كتابه تصحيح الاعتقاد . قال إن  
أبا حنيفة سأل الإمام السكاظم موسى بن جعفر عليه السلام عن أفعال العباد ، فقال

الإمام عليه السلام إن أفعال العباد لا تخلو من ثلاثة ، إما أن تكون من الله خاصة أو من الله تعالى ومن العبد على وجه الإشتراك أو تكون من العبد خاصة ، فلو كانت من الله تعالى خاصة ، كان الله أولى بالحمد على صنعها والذم على قبحها ولم يتعلق بغيره حمد ولا لوم ، وإن كانت من الله تعالى ومن العبد على وجه الإشتراك كان الحمد لهما والذم عليهما معاً ، وإذا بطل الوجهان ثبت أنها من العبد ، فإن عاقبه الله تعالى على جنائته بها فله ذلك ، وإن عفى عنه فهو أهل التقوى والمغفرة .

### بطلان التفويض :

التفويض له معان ، الاول : تفويض الله الأمر إلى العباد بحيث لا يكون لأوامره تعالى ونواهيه وبواعثه وزواجره وتوقيفه وإحسانه وتأنيده وتسيده وخللانه مدخل فيه ويلزم إخراج القادر المطلق عن سلطانه ونسبة العجز الظاهر إلى من لا يدخل النقص في شأنه ، الثاني : هو رفع الحظر عن الخلق في الأفعال والإباحة لهم مع ما شاءوا من الأعمال . الثالث : هو تفويض أمر الخلق والرزق إلى بعض عباده كما ذهب إليه المفوضة وكل أقسامه باطلة عقلاً وديناً ، فالعقل والكتاب - القرآن والسنة الحمديدية وإجماع المسلمين على خلافه .

أما دليل بطلانه عقلاً فهو لو صح التفويض لكان الله تعالى بعد أن خلق الخلق ومكنهم من أفعالهم عجز عن تدبير أمرهم وإدارة شؤونهم ، ففوض خلقه بذلك وهذا يثبت عجز الخالق وقدرة المخلوق ، وقد سبق لنا أن أثبتنا أن واجب الوجود لذاته لا يتصف بالعجز لأن العجز يجعله في عداد الممكنات أي المخلوقات المفتقرة إلى الكمال .

أما إبطاله بالكتاب والسنة فهو لا يحتاج إلى دليل لاشتغالها على أوامر الله تعالى ونواهيه التي حددت للعباد أعمالهم وإلزامهم بفعل ما هو حسن ومنعهم من القبائح بالزجر والتخويف والوعد والوعيد ، ولم يكن الله تعالى في تمكين عباده

مجبوراً لهم عليها كما تقدم ، ولا مفوضاً إليهم أعمالهم ، وبالعكس جعل من كمال العبادة والطاعة تفويض العباد أمرهم إليه تعالى لقوله : ( وافوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ) سورة المؤمن/ ٤٤ .

أما بطلانه بدليل الإجماع هو أن المسلمين جميعاً لم يختلفوا في أن الله تعالى كلف عباده بالطاعة والعبادة ونهاهم عن معصيته والكفر والشرك به وأما بطلانه بالسنة فقد ورد عن الإمامين الصادق والرضا عليهما السلام ما ينفي الجبر والتفويض .

وعن الحسن بن علي الوشا ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : سألته ، فقلت له : الله فوض الأمر إلى العباد ، فقال الله : أعز من ذلك ، قلت : فاجبرهم على المعاصي ، قال الله : أعدل واحكم من ذلك ، ثم قال : قال الله يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك ، وأنت أولى بسيئاتك مني ، عملت بالمعاصي بقوتي التي جعلتها فيك ، وعن سليمان بن جعفر الجعفري عن الرضا عليه السلام قال : ذكر عنده الجبر والتفويض ، فقال : ألا أعطيكم في هذا أصلاً لا تختلفون فيه ولا تخاصمون فيه أحداً إلا كسرتموه ، قلنا : إن رأيت ذلك ، فقال : إن الله عز وجل لم يطمع بالإكراه ولم يُعص بغلبه ولم يهمل العباد في ملكه هو المالك ، لما ملككم والقادر على ما أقدرهم عليه ، فإن استمر بمعصية الله فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه .

ففي كتاب توحيد الصدوق (ره) في باب نفي الجبر والتفويض بسنده عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : لا جبر ولا تفويض ، ولكن أمر بين أمرين :

فالجبر والتفويض عند الشيعة الإمامية الاثنى عشرية باطل واعتقادهم هو أن العبد في أفعاله مختار وهو ما أشار به الإمام الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض ، ولكنه أمر بين أمرين وأقربه فخر الرازي من أعظم علماء العامة في

تفسيره حيث قال والحق ما قاله في هذا المقام جعفر بن محمد لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين :

**الخير من الله تعالى والشر من نفس الانسان :**

وقالت الإمامية الاثنى عشرية الخير من الله بمعنى أنه أراد به وأمر به ، ومن العبد أيضاً لأنه صدر منه باختياره ومشيته ، أما الشر فمن العبد فقط لأنه فاعله وليس من الله لأنه نهى عنه والقبائح يستحيل فعلها على الله عز وجل ، وقالت السنة : الخير والشر من الله وأنه هو الذي فعل ويفعل الظلم والشر وجميع القبائح لأنه خالق كل شيء .

والدليل على ما ذهب إليه الإمامية قوله تعالى آية ٨١ من سورة النساء : ( ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ) .

وأيضاً إذا كان الله تعالى هو خالق الشر والكفر والضلال في الإنسان ، ولا إرادة للإنسان ولا قدرة على مخالفته ، وإذا كان الله يجبر بعض العباد على الإيمان وبعض الآخر على الكفر .

كانت الشرائع والأديان والكتب المنزلة من عنده تعالى على أنبيائه ورسله عبثاً ، وكانت دعوة الأنبياء الناس إلى الإيمان بالله وفعل الخير والتجنب من الشر والفساد باطلة كما تقدم مفصلاً في مسألة الجبر .

## عقيدة الامامية الاثنى عشرية في القضاء والقدر

من الامور المختلف فيها بين المسلمين القضاء والقدر المنسوبين إلى الله تعالى قال : المجبرة إن القضاء والقدر الإلهيين هما خلق الأفعال من قبل الله خيراً كانت أو شراً وإلزام العباد بها دون أن يكون للعباد فيها إرادة واختيار ، وقالوا إن الله تعالى هو الذي قضى وقدر أي خلق وألزم كل ما يتعلق بعباده من الأفعال والأعمال فهو الذي قدر الكفر على الكافرين وقضى به عليهم وهو الذي قدر الإيمان على المؤمنين وقضى به عليهم دون أن يكون للعباد قدرة على المخالفة أو يكون لهم اختيار في العمل والترك .

وقالت الشيعة الإمامية الاثنى عشرية وتبعهم في ذلك المعتزلة إن الله تعالى منزه عن فعل القبيح ومنه الإضلال والكفر وإن عدله وغناه عن العباد ينافيان إجبار خلقه على ارتكاب الشر والقبيح ومنهما الكفر والضلال ، وأن حكمته تنافي لإلزام العباد بما نهاهم عنه وحملهم على الفعل الذي لا يرتضيه ، وقد تقدم الدليل على ذلك في البحث عن الجبر والتفويض ، وقالوا إن للقضاء والقدر معاني غير الخلق والإجبار ، فمن معاني القضاء الأمر والإيجاب كقوله تعالى : ( وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه ) الاسراء/ ٢٣ . أي أمر وأوجب على العباد أن يعبدوه



ولا يعبدوا غيره ، فلو كان القضاء إلزاماً بالجبر لما نهاهم عن عبادة غيره ، ومن معاني القضاء ، الحكم كقوله تعالى : ( لولا كلمة سبقت بربك لقضي بينهم ) الشورى/١٤ . أي لحكم فيما بينهم ، ومنها إتمام الشيء والوفاء به ، كقوله تعالى : ( فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله ) القصص/٢٩ . أي لما أتم ووفي الأجل الذي كان بينه وبين شعيب ، ومنها الأخبار والإعلام كقوله تعالى : ( وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ) الاسراء/٤ . أي أخبرناهم وأعلمناهم ، ومنها الخلق كقوله تعالى : ( فقضاهن سبع سموات في يومين ) فصلت/١٢ . أي خلقهن .

ومن معاني القضاء الإرادة ، كقوله تعالى : ( وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ) البقرة/١١٧ .

وللقدر كما للقضاء معاني شتى منها التقدير والتحديد ، كقوله تعالى : ( وأنزلنا من السماء ماء بقدر ) المؤمنون/١٨ . وقوله تعالى : ( وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ) الحجر/٢١ .

ومن معانيه الإعلام والأخبار ، كقوله تعالى : ( إلا إمرأته قدرناها من الغابرين ) النمل/٥٧ . أعلمنا وأخبرنا عنها أنها من الغابرين ، ومنها الخلق كقوله تعالى : ( وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر ) ومنها التضييق ، كقوله تعالى : ( وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ) أي ضيق عليه رزقه الفجر/١٦ . ومنها الكتابة كقول الشاعر :

واعلم بأن ذو الجلال قدره في الصحف الاولى التي قد سطره

وهناك معاني أخر للقضاء والقدر ، وكلها لا تبدل على أن الله تعالى قضى على بعض عباده الكفر وقدر على بعض آخر الإيمان بحيث لا يسعهم مخالفة ما قضى به وقدره عليهم كما يقول المجبرة وأحسن دليل على إبطال ما ذهبوا إليه هو أن المسلمين جميعاً متفقون على وجوب الرضا بقدر الله وقضاه ، فلو كان الكفر

والضلال مقدّرين على العباد لوجب الرضا بهما ، والرضا بما لا يرضى الله عنه باطل بالإجماع وقبيح عقلاً ، فمن قوله تعالى : ( ان تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر ) الزمر/ ٧ .

### خلاصة المقال في القضاء والقدر :

انما ذكرنا في الجزء الأول من عقائد الإمامية في جواب من قال إن أفعال العباد وما وجد واقع بقضاء الله وقدره إن أردت إن الله تعالى قضى عليهم بها أي حكم عليهم بها وألزمها عباده وأوجبها أو بيّن مقاديرها من حسناتها وقبحها ومباحها وحظرها وفرضها ونفلها فهو صحيح لا غبار عليه ، قد دل عليه الكتاب والسنة وحكم به العقل الصحيح ، وكذا إن أريد به أنه بينها وكتبها وعلم أنه سيفعلونها لأنه تعالى قد كتب ذلك أجمع في اللوح المحفوظ وبيّنته للملائكته ، وعلى هذا ينطبق وجوب الرضا بقضاء الله وقدره ، وإن أريد أنه قضاها وقدرها بمعنى أنه تعالى خلقها وأوجدتها ، فباطل لأنه تعالى لو خلق الطاعة والمعصية لسقط اللوم عن العاصي ، ولم يستحق المطيع ثواباً على عمله ، وأما أفعال الله تعالى فنقول أنها كلها بقدر أي سابقة في علمه تعالى .

وقد أوضح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام القضاء والقدر لأحد أعيان الشيعة وهو أصبغ بن نباتة وكان من الملازمين له كما في الخبر المشهور .

إن أصبغ بن نباتة قام إلى الإمام علي بعد إنصرافه من حرب الشام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله وقدره ؟ فقال الإمام عليه السلام : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطناً ولا مبطناً وادياً ولا علواً قلعة إلا بقضاء الله وقدره ، فقال أصبغ : عند الله احتسب عنائي ما أرى لي من أجر ، فقال الإمام : مه أيها الشيخ بسل عظم الله أجوركم في سيركم وأنتم سائرون ، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين ، فقال أصبغ : كيف والقضاء والقدر ساقانا إلى

ذلك ، فقال الإمام: ويحك ظننت قضاءً لازماً وقدرأً محتوماً لو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والأمر والنهي ، ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولا محمداً لمحسن ، ولم يكن المحسن أولى بالممدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذم من المحسن ، تلك مقالة عبدة الأوثان وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ، إن الله تعالى أمر تخييراً ونهى تحذيراً وكلف مسيراً لم يعص الله مغلوباً ولم يُطع مكرهاً ولم يرسل الرسل عبثاً ولم يخلق السموات والأرض وما بينها باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. فقال إصبع: وما القضاء والقدر اللذان ما سرنا إلا لهما ، فقال الإمام: هو الأمر من الله تعالى والحكم ، وتلى قوله تعالى : ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ) ، فقام إصبع وهو يقول :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته  
يوم النشور من الرحمن رضوانا  
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً  
جزاك ربك عنا منه إحسانا

وفي الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام سادس الأئمة قال: إن الناس في القدر على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أن الله تعالى أجبر الناس على المعاصي ، فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ، ورجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم ، فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر ، ورجل يقول إن الله كلف العباد ما يطيقون ، ولم يكلفهم ما لا يطيقون ، وإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهو مسلم بالغ.

وجوب اللطف على الله تعالى :

مذهب الإمامية الاثنى عشرية والمعتزلة وجوب اللطف على الله تعالى وهو ما يقرّب العبد إلى طاعة الله ويبعده عن معصيته بغير الجاء أي إكراه ولا

إجبار، إذ لا إكراه في الدين ولا دخل له في أصل القدرة، إذ قد أعطى سبحانه كل مكلف قدرة الفعل والترك فيما كلفهم على ما كلفهم كما قال تعالى : ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ولا يكلف الله نفساً إلا ما أتاها ) .

من اللطف الواجب إرسال الرسل والأنبياء ونصب الأئمة والأوصياء في كل زمان لما يأتي من وجوب الأصلح على الله تعالى ووجوب نصب الحجج عقلاً ونقلاً.

### جميع أفعال الله تعالى حكمة :

اعلم أن مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية أنه : جميع أفعال الله تعالى حكمة وصواب وحق ليس فيها ظلم ولا جور ولا كذب ولا عيب ولا فاحشة ، والفواحش والقبايح والكذب والجهل من أفعال العباد ، والله تعالى منزّه عنها وبريء منها لما تقدم من علمه تعالى وقدرته ، ويلزم على القائلين بأنه تعالى خالق الخير والشر وأن لا مؤثر في الوجود غيره ، أن جميع الفواحش والقبايح كلها صادرة منه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

### لا يجوز المعاقبة في أفعال غير إختيارية :

لا يجوز أن يعاقب الله الناس على فعله ولا يلومهم على صنعه فيهم كالسواد والبياض والطول والقصر والشباب والشيب ونحوها من الامور غير إختيارية .

ولمّا يعاقب الله الإنسان على أفعاله القبيحة كالزنا واللواط ونحوها ، ويلزم الأشاعرة القائلين بأن أفعال العباد مخلوقة له تعالى ، أنه تعالى يعاقب الناس على ما لم يفعلوه بل على فعله فيهم كالقسم الأول تعالى الله عن ذلك .

### أفعال الله معللة بالأغراض :

مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية الذي دلت عليه العقول وطابقه المنقول أن أفعال الله تعالى معللة بالأغراض لأنه حكيم ، وفعل الحكيم لا يخلو عن حكمة

والذي يفعل العبد بلا حكمة وغرض سفيه تعالى الله عن ذلك ، وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لأعبيّن ، سبحانه ما خلقت هذا باطلاً ، وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، والحديث الشريف كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف .

وذلك الغرض والنفع غير راجع إليه تعالى لأنه غني عن العالمين ، وإنما هو راجع إليهم بتحصيل الثواب في الجنان والرضوان والتخلص من العقاب والخسران ولا نقص في ذلك على الله تعالى فإنه تام في حدّ الذات وكامل من جميع الجهات وزعمت الأشاعرة أنه لا يجوز أن يفعل شيئاً لغرض من الأغراض ولا لمصلحة ، ويجوز عليه أن يؤلم العبد بغير مصلحة ولا غرض تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

### عقيدة الامامية في البداء :

قد ذكرنا في الجزء الأول من عقائد الإمامية أنه قد أجمعت الأنبياء وأئمة الدين طراً على أن يتفق البداء بالسنة إلى الله تعالى ، وفي الكافي عن مولانا الصادق عليه السلام ما عظم الله بمثل البداء ، وفيه عنه عليه السلام إن لم يبعث نبياً قط إلا صاحب سيرة صافية ، فما بعث الله نبياً قط حتى يقول له بالبداء ، وعنه عليه السلام في خبر هشام ما عظم الله وما عبد الله بشيء بمثل البداء ، وعنه عليه السلام لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه الخبر .

### فلباب القول في معنى البداء :

هو بقاء إختياره تعالى بعد حدوث الأشياء كثبوت الإختيار له تعالى عند حدوثها ، فكما أنه تعالى قبل إيجاد الأشياء له أن يختار الإيجاد ، وله أن يختار العدم ، فكذا بعد الإيجاد له أن يختار الإبقاء ، وله إختيار عدم البقاء ، ففي كل آن هو في شأن من الإيجاد بالنسبة إلى ما لم يوجد بعد والإبقاء بالنسبة إلى ما وجد .

عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام في قول الله تعالى وقالت: اليهود يد الله مغلولة ، فقال : كانوا يقولون قد فرغ من الأمر - الخبر .

وعن مولانا الرضا عليه السلام لسليمان المروزي ما أنكرت من البداء يا سليمان والله تعالى يقول : (أولم ير الإنسان إنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) . ويقول : ( هو الذي يبدىء الخلق ثم يعيده ) . ويقول : ( بديع السموات والأرض ) . ويقول : ( ليزيد في الخلق ما يشاء ) . ويقول : (وبدأ خلق الإنسان من طين) الخ . فترى أن الإمام عليه السلام استدل على البداء بوجود الاختيار فيه تعالى وإيجاد الأشياء واختياره تعالى فيه حدوثاً وبقاءً وإيجاداً وعدمًا ، فراجع إلى الجزء الأول من العقائد .

### عقيدة الشيعة في التكليف :

نعتقد أنه تعالى لا يكلف عباده إلا بعد إقامة الحجة عليهم ولا يكلفهم إلا ما وسعهم وما يقدرون عليه وما يطيقونه وما يعلمون لأنه من الظلم تكليف العاجز والجاهل غير المقصر في التعليم ، أما الجاهل المقصر في معرفة الأحكام والتكاليف فهو مسؤول عند الله تعالى ، ومعاقب على تقصيره إذ يجب على كل إنسان أن يتعلم ما يحتاج إليه من الأحكام الشرعية ، ونعتقد أنه تعالى لا يبدىء أن يكلف عباده ويسن لهم الشرائع ، وما فيه صلاحهم وخيرهم لبداهتهم على طريق الخير والسعادة الدائمة ويرشدهم إلى ما فيه الصلاح ويزجرهم عما فيه الفساد والضرر عليهم وسوء عاقبتهم ، وإن علم أنهم لا يطيعونه لأن ذلك لطف ورحمة بعباده وهم يحملون أكثر مصالحهم وطرقها في الدنيا والآخرة ، ويحملون الكثير مما يعود عليهم بالضرر والخسران ، والله تعالى هو الرحمن الرحيم بنفس ذاته وهو من كماله المطلق الذي هو عين ذاته ويستحيل أن ينفك عنه ولا يرفع هذا اللطف وهذه الرحمة أن يكون العباد متمردين على طاعته غير منقادين إلى أوامره ونواهيه .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في النبوة

نعتقد أن النبوة وظيفة إلهية وسفارة ربانية يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم ، فيرسلهم إلى سائر الناس لئلا يرشدهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة ، ولغرض تزيينهم وتزكيتهم من دون مساوئ الأخلاق ومفاسد العادات وتعليمهم الحكمة والمعرفة ببيان طرق السعادة والخير لتبلغ الإنسانية كمالها اللائق بها فترتفع إلى دنائها الرفيعة في الدارين دار الدنيا ودار الآخرة .

ربعبارة واضحة : يجب على المسلم عن طريق العقل أن يؤمن بأن من العدل أن يرسل الله إلى عباده مبشراً وهادياً يعلم الناس الأحكام ويبين لهم الحلال من الحرام ويرشدهم إلى طريق الصواب ويحكم بينهم بالعدل ، وأن ذلك واجب على الله تعالى باعتباره لطفاً منه ، والطف واجب على الإله الذي مرت صفاته في تعريف ذاته من قبل ، وقد يكون الإيمان بوجود إرسال الرسل يمثل جانباً من العدل بحيث لا يمكن أن يستقيم هذا العدل ثامناً من غير وجود بشير أو نذير أو هاد أو مرشد يتمثل في صورة نبي يأتي إلى عباده ليعلمهم ما ينبغي

عليهم أن يتعلموه ليعلموا به ، وما ينبغي عليهم أن يتعلموه ليتجنبوه حتى يكونوا صالحاء .

وتعبير آخر : أن الشيعة الإمامية الاثنى عشرية تعتقد أن جميع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم والرسول الخاتم رسل من الله وعباده المكرمون أرسلهم الله لدعوة الخلق إليه ، وأن محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء بنص القرآن الكريم : ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله ) وهو خاتم النبيين وسيد الرسل ، وأنه معصوم من الخطأ والخطيئة ، وأنه ما ارتكب معصية مدة عمره ، وما فعل إلا ما يوافق رضا الله سبحانه حتى قبضه الله إليه ، وأن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين القرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدي ولتعليم الأحكام وتميز الحلال من الحرام ، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة كما أثبتنا في الجزء الأول من عقائد الإمامية ، وأن كل من اعتقد أو ادعى نبوة بعد محمد ﷺ أو نزول وحي أو كتاب فهو كاذب كافر .

### في بيان اضطرار الناس الى الرسول وخليفته :

إن احتياج الناس والخلق إلى الرسول والإمام بعده ووجوب إرسال الرسل ونصب الأئمة والخليفة على الله تعالى ضروري ، والبرهان على ذلك من وجوه :

الأول : إن ذلك من باب اللطف الواجب وهو ما يقرب العبد إلى طاعة الله تعالى ويبعده عن معصيته بغير إيجاب ولا إكراه ولا إجبار ، إذ لا إكراه في الدين ولا دخل له في أصل القدرة ، إذ قد أعطى سبحانه كل مكلف قدرة الفعل والترك فيما كلفهم به كما قال الله تعالى : ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ولا يكلف الله نفساً إلا ما أتاها ) ، فاللطف أمر زائد على ذلك .

الثاني : إننا ذكرنا في بحث وجود الله تعالى أن الغرض والحكمة في إيجاد الخلق المعرفة والعبادة كما قال تعالى : ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ) ،



وذلك يتوقف على تعيين واسطة بين الحق والخلق نبيّاً كان أو إماماً يعلمهم ذلك لاستحالة الإفاضة والإنتفاضة بلا واسطة ، إذ لا ربط ولا نسبة بين النور والظلمة وكال الكمال ومنتهى النقص فتستحيل المشاهدة والمكاملة إلا بالواسطة ، كما قال تعالى : ( وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء أنه علي حكيم ) . وإنما كان الواسطة قابلاً لذلك لأن له جبهتين نورانية وجسمانية ، كما قال ﷺ : أول ما خلق الله نوري ، وقوله تعالى : ( قل إنما أنا بشرٌ مثلكم ) .

الثالث : أنه كما لا بدّ في العناية الإلهية لنظام العالم من المطر ، ورحمة الله لم تقصر عن إرسال الماء مدراراً لحاجة الخلق ، فنظام العالم لا يستغني عن معرفتهم موجب صلاح الدنيا والآخرة ، نعم من لم يهمل إنبات الشجر على الحاجبين المزيّنة وكذا تعمير الأخص في القدمين ، كيف أهمل وجود رحمة للعالمين مع أن ما في ذلك من النفع العاجل والسلامة في العقبى والخير الآجل ، ولم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيساً يصحح لها الصحيح ويتقن به ما شكت فيه وهو الروح ، كيف يترك الخلائق كلهم في حيرتهم وشكهم وضلالهم ، لا يقيم لهم هادياً يردون إليه شكهم وحيرتهم كما تقدم .

ويجب أن يكون ذلك الواسطة إنساناً لأن مباشرة الملك لتعليم الإنسان على هذا الوجه مستحيل ، كما قال الله عزّ وجل : ( ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون ) ، ودرجة باقي الحيوانات أنزل ولأن خوارق العادات لا تحال عليهم والنفوس لا تركز إلا إلى أبناء نوعهم ، ولنهاية المباعدة بين الإنسان الناسوتي والملك الملكوتي ، ولا يمكن الاستغناء عن الأنبياء بتوجيه الخطاب من الله تعالى بخلق الأصوات وإيجاد الكلمات لقيام الوجوه والإحتمالات وضعف عقول سائر الناس وإحتمالهم أن يكون صدور ذلك من بعض الجان أو الشيطان

ولا بسد من تخصصه بآيات من الله سبحانه دالة على أن شريعته من عند ربهم  
العالَم القادر الغافر المنتقم يخضوا له ويلزم من وقف عليها أن يقر بتقدمه ورئاسته  
وهي المعجزات البينات والبراهين الواضحات نذكرها جملة منها في معجزات  
خاتم الأنبياء إنشاء الله .

الرابع : قوله تعالى : ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) ، ( وأرسلنا  
للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ) . وقال : ( يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً  
ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ) . وقال تعالى : ( ولقد  
أرسلنا فيهم منذرين ) . وقال : ( فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل  
معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ) . وغير ذلك من الآيات  
التي يؤمن بمنطوقها الشيعة الاثني عشرية كركن ثالث من أركان الدين الخمسة  
ويناقشونها منطقاً حتى يؤمنوا بواقعها بالأدلة القاطعة .

الخامس : في التكملة عن هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام أنه قال للزناديق  
الذي سأله من أين أتت الأنبياء والرسول ؟ قال : إنا لما أثبتنا أن لنا خالفاً  
صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق ، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم  
يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسه فيباشروهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت  
أن له سفراء في خلقه وعباده يعبرون عنه إلى خلقه وعباده ويدلونهم على  
مصلحتهم ومنافعهم وما به بشاؤهم ، وفي تركه فناؤهم فثبت الأمر والنهي  
عن الحكيم العليم في خلقه المعتبرون عز وجل هم الأنبياء وصفوته في خلقه حكماء  
مؤيدين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق  
والتركيب في شيء من أحوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة ، ثم ثبت ذلك  
في كل دهر وزمان مما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو  
أرض الله من حجة يكون علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته .

## فلسفة بعث الأنبياء :

السبب في بعث الأنبياء وإنزال الكتب وبعبارة أخرى العلة في الدعوة الدينية ، وهو أن الإنسان بحسب طبيعته وفطرته سائر نحو الاختلاف كما أنه سالك نحو الإجتماع المدني ، وإذا كانت الفطرة هي الهادية إلى الاختلاف لم تتمكن من رفع الاختلاف ، وكيف يدفع شيء ما يجذبه إليه نفسه ، فرفع الله هذا الاختلاف بالنبوة والتشريع بهداية النوع إلى كماله اللائق بمجاهم المصلح لشأنهم ، وهذا الكمال كمال حقيقي داخل في الصنع والإيجاد ، فما هو مقدمته كذلك ، وقد قال تعالى : ( الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ) طه/ ٥٠ . فبين أن من شأنه وأمره تعالى أن يهتدي كل شيء إلى ما يتم به خلقه ، ومن تمام خلقه الإنسان أن يهتدي إلى كمال وجوده في الدنيا والآخرة ، وقد قال تعالى أيضاً : ( كلا غدو هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً ) الاسراء/ ٢٠ . وهذه الآية تفيد أن شأنه تعالى هو الإمداد بالعطاء يمد كل من يحتاج إلى إمداده في طريق حياته ووجوده ويعطيه ما يستحقه وأن عطائه غير محظور ولا ممنوع من قبله تعالى .

وإذا كانت الطبيعة الإنسانية هي المؤدية إلى هذا الاختلاف العائق للإنسان عن الوصول إلى كماله السحري به وهي قاصرة عن تدارك ما أدت إليه وإصلاح ما أفسدته ، فالإصلاح لو كان يجب أن يكون من جهة غير جهة الطبيعة ، وهي الجهة الإلهية التي هي النبوة بالوحي .

ولذا عبر تعالى عن قيام الأنبياء بهذا الإصلاح ورفع الاختلاف بالبعث ولم ينسبه في القرآن كله إلا إلى نفسه .

إنما بعث الله تعالى الأنبياء لرفع الاختلاف ولتكميل البشر بصورة تدريجية

في عوالم النفس ، ذلك لأن الإنسان إنسان بنفسه وروحه لا بعظامه وعضلاته .  
وليس من وظائف الأنبياء تعليم الناس الفيزياء والرياضيات والكيمياء ،  
وذلك قوانين الفيزياء والدساتير لا تمت إلى النفس الإنسانية بصلة ولا علاقة بينها  
وبين مراحل تكميل النفس الإنسانية ، فالمهندس يعمل حسب ذكاه أودعه الله  
فيه ، وكذلك الفيزياء والكيمياء سواء كان مؤمناً أو كافراً .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في عصمة الأنبياء والأوصياء

قال الصدوق (ره) : اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وأنهم لا يذنبون ذنباً لا صغيراً ولا كبيراً ولا يعصون الله تعالى ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم ، فقد جهلهم ومن جهلهم فهو كافر واعتقادنا فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عيب ولا جهل .

قال العلامة ره : الثاني في وجوب عصمته العصمة لطف خفي "يفعل الله تعالى بالمكلف بحيث لا يكون له داع إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك لأنه لولا ذلك لم يحصل الوثوق بقوله فانتفت فائدة بعثته الأنبياء وهو محال توضيح هذه النتيجة : أن العصمة على ثلاثة أقسام العصمة عن الخطأ في تلقي الوحي والعصمة عن الخطأ في التبليغ والرسالة والعصمة عن المعصية ، وهي ما فيه هتك العبودية ومخالفة مولوية ، ويرجع بالآخرة إلى قول أو فعل ينافي العبودية منافاة ما ، ونفى بالعصمة وجود أمر في الإنسان المعصوم يصونه عن الوقوع فيما لا يجوز من الخطأ أو المعصية .

## القرآن يدلُ على عصمة الأنبياء (ع) :

والقرآن يدلُ على عصمتهم عليهم السلام في جميع الجهات الثلاث ، أما العصمة عن الخطأ في تلقي الوحي وتبليغ الرسالة فيدلُ عليه قوله تعالى في الآية : ( فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فيهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ) . فإنه في أن الله سبحانه إنما بعثهم بالتبشير والإنذار وإزالة الكتاب ( وهذا هو الوحي ) لينبأ للناس الحق في الاعتقاد والحق في العمل ، وبعبارة أخرى : لهداية الناس إلى حق الاعتقاد وحق العمل ، وهذا هو غرضه سبحانه في بعثهم ، وقد قال تعالى : ( لا يضل ربي ولا ينسى ) طه/ ٥٢ . فبين أنه لا يضل في فعله ولا يخطئ في شأنه ، فإذا أراد شيئاً فلا يضل في سلوكه ، وكيف لا ويده الخلق والأمر وله الملك والحكم ، وقد بعث الأنبياء بالوحي إليهم وتفهمهم معارف الدين ، ولا بد أن يكون ، وبالرسالة لتبليغها للناس ، ولا بد أن يكون ، قال تعالى أيضاً : ( إن الله بالغ أمره وقد جعل الله لكل شيء قدراً ) الطلاق/ ٣ .

ويدلُ على العصمة عن الخطأ أيضاً قوله تعالى : ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً ) الجن/ ٢٨ . فظاهره أنه سبحانه يختص رسله بالوحي فيظهرهم ويؤيدهم على الغيب بمراقبة ما بين أيديهم وما خلفهم والإحاطة بما لديهم لحفظ الوحي عن الزوال والتغير بتغير الشياطين وكل مغير غيرهم ليتحقق إبلاغهم رسالات ربهم .

ويدل على عصمتهم مطلقاً حتى عن المعصية ، قوله تعالى : ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) الأنعام/ ٩٠ . فجميعهم عليهم السلام كتب عليهم الهداية ، وقد قال تعالى : ( ومن يضل الله فما له من هادٍ ومن يهدي الله فما له من

مضل ( الزمر/٣٦ . وقال تعالى : ( من يهد الله فهو المهتد ) الكهف/١٧ . فنفى عن المهتدين بهديته كل مضل يؤثر فيهم الضلال فلا يوجد فيهم ضلال وكل معصية ضلال كما يشير إليه قوله تعالى : ( ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن أعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً ) يس/٦٢ . فقد كل معصية ضلالاً بإضلال الشيطان بعد ما عتدها عبادة للشيطان فإثبات هديته تعالى في حق الأنبياء عليهم السلام ، ثم نفى الضلال عن اهتدى بهداه ، ثم عدّ كل معصية ضلالاً تبرئة منه تعالى لساحة أنبيائه عن صدور المعصية منهم ، وكذا عن وقوع الخطأ في فهمهم الوحي وإبلاغهم إياه .

ويدل عليها أيضاً قوله تعالى : ( ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ) النساء/٦٨ . وقال أيضاً : ( أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) الحمد/٧ . فوصف هؤلاء الذين أنعم عليهم من النبيين بأنهم ليسوا بضالين ولو صدر عنهم معصية لكانوا بذلك ضالين ، وكذا لو صدر عنهم خطأ في الفهم أو التبليغ ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى فيما يصف به الأنبياء : ( أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم ) مريم/٥٩ .

### النبوة والعصمة :

أظن أن تصور معنى النبوة ملازم للعصمة ، فالذي عليه الشيعة الإمامية الاثني عشرية مضافاً إلى ما ذكرنا أنه يجب في الحجة أن يكون معصوماً من الكبائر والصغائر منزهاً عن المعاصي قبل النبوة وبعدها على سبيل العمدة والنسيان ، ويدل عليه أمور :

الأول : أنه لو انتفت العصمة لم يحصل الوثوق بالشرائع والإعتاد عليها ، فإن الرسول إذا جوز عليه الكذب وسائر المعاصي جاز أن يكذب عمداً أو نسياناً

أو يترك شيئاً مما أوحى إليه أو يأمر من عنده فكيف يبقى إعتدال على أقواله .  
 الثاني : أنه ان ارتكب المعصية فلما أن يجب علينا إتباعه فيكون قد وجب  
 علينا فعل ما وجب تركه واجتمع الضدان ، وإن لم يجب انتفتت فائدة البعثة .  
 الثالث : أنه لو جاز أن يعص لوجب إيذاؤه والتبرء منه لأنه من باب الأمر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر ، لكن الله تعالى نص على تحريم إيذاء النبي فقال :  
 ( ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ) .  
 الرابع : أنه يلزم بعصيانه سقوط محله ورتبته عند عامة الناس فلا ينقادون  
 إلى طاعته فتنتفي فائدة البعثة .

الخامس : أنه لو لم يكن معصوماً لانتفى الوثوق بقوله ووعدته ووعيدته فلا  
 يطاع في أقواله وأفعاله فيكون إرسال الأنبياء عبثاً .

السادس : أنه يقبح من الحكيم أن يكلف الناس بإتباع من يجوز عليه الخطأ  
 فيجب كونه معصوماً ولأنه يجب صدقه ان لو كذب والحال ان الله امرنا بطاعته  
 لقوله تعالى : ( اطيعوا الله واطيعوا الرسول وما آتاكم الرسول فخذوه ) . ( لقد  
 كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ) لسقط محله عن القلوب فتنتفي فائدة البعثة .

### النبوة وروح القدس :

لا كمال للإنسان إلا بكمال روحه ولا كمال للروح إلا بكثرة الإحاطة فالروح  
 المحيطة بما سوى الله تعالى هو الكمال المطلق وهو روح القدس والإنسان المؤيد  
 بتلك الروح هو الإنسان الكامل فقط وهو محبة الله تعالى في خلقه .

وفي الكافي عن مولانا الإمام الباقر عليه السلام لجابر : يا جابر ان في الأنبياء  
 والأوصياء خمسة أرواح : روح القدس وروح الايمان وروح الحياة وروح القوة  
 وروح الشهوة . فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت



الثرى ثم قال : يا جابر ان هذه الأربعة يصيبها الحدثان إلا روح القدس فإنها لا تلهو ولا تلعب .

وفي الكافي ايضاً عن المفضل عن الامام الصادق عليه السلام قال : سئلت عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرضى عليه ستره ، فقال عليه السلام : يا مفضل إن الله جعل في النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسة أرواح : روح الحياة فيه دبّ ودرج ، وروح القوة فيه نهض وجاهد ، وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال ، وروح الإيمان فيه امن وعدل ، وروح القدس فيه حمل النبوة ، فإذا قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتقل روح القدس فصار إلى الإمام عليه السلام ، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو والأرواح الأربعة تنام وتغفل وتلهو وتزهو .

وما ورد في ظاهر الكتاب والسنة من نسبة الذنوب والمعاصي إلى الأنبياء والأوصياء :

فله محامل صحيحة عديدة وتأويلات عديدة مذكورة في مظانها ، ومنها أن الأنبياء لما كانوا مستغرقين في طاعة الله عزّ وجل ومراضيه ويعلمون أنهم بمراى من الله ومسمع ومطلع على ظواهرهم وبواطنهم وسرائرهم وعلانيتهم ، فإذا اشتغلوا أحياناً عن ذكر ربهم لبعض المباحات زيادة على القدر الضروري عدوا ذلك ذنباً ومعصية في حقهم واستغفروا منه ، فلن حسنات الأبرار سيئات المقربين .

اسناد السهو الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

أما ما ذهب الصدوق (ره) واستاذه محمد بن الحسن بن الوليد إلى جواز السهو على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا ليس سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم كسهونا لأن سهوه من الله عزّ وجل اسباه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ معبوداً دونه ، وسهونا من الشيطان ، وليس

للشيطان على النبي ﷺ والائمة سلطان ، واستند في ذلك إلى بعض الأخبار الشاذة الموافقة للعامة مما لا يمكن المساعدة عليها لوجوه :

أولاً : مخالفتها للآية القرآنية كقوله تعالى : ( وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ) . وقوله تعالى : ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) . وقوله تعالى : ( سنقرؤك فلا تنسى ) . وقوله تعالى : ( فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ) . وقوله تعالى : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ) ، وأمثال ذلك من الآيات .

وثانياً : أنها مخالفة للأخبار الصحاح المعتمدة بإجماع الإمامية الدالة على نفي السهو والشك والنسيان عنهم عليهم السلام .

وفي التهذيب عن ابن بكير عن الصادق عليه السلام قال : قلت له : هل سجد النبي ﷺ سجدة السهو ؟ قال : لا ، وفي الحديث المشهور بين الفريقين ، قوله ﷺ صلوا كما رأيتموني أصلي خذوا عني مناسككم .

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام في وصف الإمام عليه السلام عالم لا يحل راع لا ينكل إلى أن قال : ان الأنبياء والائمة عليهم السلام يوفقههم الله ويأتيهم من مخزون علمه .

وعن الصادق عليه السلام في حديث قال : إن رسول الله ﷺ كان مسدداً موقفاً مؤيداً بروح القدس لا يزل ولا يخطئ في شيء مما يسوس به الخلق .

وثالثاً : أنه لو جاز شيء من ذلك على النبي ﷺ والأوصياء لزم التنفر عنهم وعدم قبول أقوالهم وأفعالهم وهو نقض للغرض .

ورابعاً : إنا مأمورون باتباع النبي ﷺ والإمام عليه السلام ، وترك الاعتراض عليهم ، فلو جاز الخطأ والسهو والنسيان لوجب متابعتهم ، وكنا مأمورين بـه والأمر باتباع الخطأ قبيح لا يصدر من الحكيم .

وخامساً : أنه لو جاز عليه السهو والنسيان في غير التبليغ لجاز منه الكذب سهواً في غير التبليغ أيضاً ، فلا يوثق بشيء من أقواله في غيره وبطلانه قطعي .  
وسادساً : إمكان وقوع المعصية وفعل المحرم وترك الواجب سهواً ، وهو باطل وملخص الكلام ، أن العصمة قوة تمنع الإنسان عن الوقوع في الخطأ ، وعن فعل المعصية وعن النسيان والسهو ، ومؤيد من عند الله تعالى من بدو أمره إلى نهاية عمره .

ثم إن القرآن صرح بأن الأنبياء كثيرون ، وإن الله تعالى لم يقصص الجميع في كتابه ، قال تعالى : ( ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ) المؤمن : ٧٨ ، إلى غير ذلك .

والذين قصصهم الله تعالى في كتابه بالاسم خمسة وعشرون نبياً وهم : آدم ونوح وإدريس وهود وصالح وإبراهيم ولوط وإسماعيل واليسع وذو الكفل والياس ويونس وإسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهرون وداود وسليمان وزكريا ويحيى وإسماعيل صادق الوعد وعيسى ومحمد صلى الله عليهم أجمعين .

### عدد الأنبياء :

لا أعلم خلافاً في عدد الأنبياء فيما بين الشيعة الإمامية الإثني عشرية أن عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبى ، ولكن قد خفيت علينا أكثر أسمائهم ولم نخط بمجمل أحوالهم .

قال الصدوق ( ره ) في اعتقاداته : اعتقادنا في عدد الأنبياء أنهم مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى ومائة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف وصي لكل نبى منهم وصي أوصى إليه بأمر الله تعالى ، ونعتقد فيهم أنهم جاءوا بالحق من عند الحق وأن قولهم قول الله تعالى وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وأنهم لم ينطقوا إلا عن الله وعن وحيه .

وأن سادة الأنبياء خمسة عليهم دارت الرحى وهم أصحاب الشرائع ، من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه ، وهم خمسة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وهم أولو العزم وأن محمداً سيدهم وأفضلهم جاء بالحق وصدق المرسلين ، انتهى .

وفي الخصال والأمالى مسنداً عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال : قال النبي ﷺ : خلق الله عز وجل مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي أنا أكرمهم على الله ولا فخر ، وخلق الله عز وجل مائة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف وصي فعلي أمير المؤمنين عليه السلام أكرمهم على الله وأفضلهم .

#### عدد المرسلين :

وفي الخصال ومعاني الأخبار مسنداً عن أبي ذر ( ره ) قال : قلت يا رسول الله كم النبيون ؟ قال : ألف وأربعة وعشرون ألف نبي . قلت : كم المرسلون منهم ؟ قال : ثلاث مائة وثلاثة عشر جاً غفيراً . قلت : من كان أول الأنبياء ؟ قال : آدم . قلت : وكان من الأنبياء المرسلين ؟ قال : نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ، ثم قال : يا أبا ذر : أربعة من الأنبياء سريانئون آدم وشيث واخنوخ وهو إدريس وهو أول من خط بالقلم ونوح ، وأربعة من العرب : هود وصالح وشعيب ونبيك محمد ، وأول نبي من بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى وستائة نبي . قلت : يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من الكتب ؟ قال ﷺ : مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشرين صحيفة وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، الحديث .

أوصياء الأنبياء عليهم السلام :

وعلي بن أبي طالب عليه السلام وصي خاتم الأنبياء :

روى الصدوق ( ره ) في الإكمال والفقيه بإسناده عن الصادق عليه السلام قال :

قال رسول الله ﷺ : أنا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين وأوصياؤه سادات الأوصياء ، إن آدم عليه السلام سأل الله عز وجل أن يجعل له وصياً صالحاً فأوحى الله عز وجل إليه إني أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت خلقاً وجعلت خيارهم الأوصياء ، فقال آدم : يا رب فاجعل وصيي خيراً الأوصياء فأوحى الله عز وجل إليه يا آدم أوص إلى شيث وهو هبة الله ابن آدم فأوصى إلى شيث وأوصى شيث إلى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله عز وجل إلى آدم من الجنة فزوجه شيث وأوصى شبان إلى ابنه عحيث وأوصى عحيث إلى محرق وأوصى محرق إلى عثمينا وأوصى عثمينا إلى اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام وأوصى ادريس إلى تاخور ودفعها تاخور إلى نوح وأوصى نوح إلى سام وأوصى سام إلى عشار وأوصى عشار إلى برعيناثا وأوصى برعيناثا إلى يافث وأوصى يافث إلى برّة وأوصى برّة إلى خفيسة وأوصى خفيسة إلى عمران ودفعها عمران إلى ابراهيم الخليل وأوصى ابراهيم إلى ابنه اسماعيل وأوصى اسماعيل إلى اسحاق وأوصى اسحاق إلى يعقوب وأوصى يعقوب إلى يوسف وأوصى يوسف إلى بثرىا وأوصى بثرىا إلى شعيب وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران وأوصى موسى إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع بن نون إلى داود وأوصى داود إلى سليمان وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا وأوصى آصف إلى زكريا ودفعها زكريا إلى عيسى وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفاء وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر وأوصى منذر إلى مسيلة وأوصى مسيلة إلى برده ، ثم قال رسول الله : ودفعها إليّ برده وأنا أدفعها إليك يا علي وأنت تدفعها إلى وصيك ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض وهو الحجة ابن الحسن الامام المنتظر عليه السلام بعدك ولتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى للكافرين .

## لا اختيار للخلق في اختيار الواسطة نبياً كان أو إماماً :

حيث ثبت وجوب عصمة الواسطة نبياً كان أو إماماً فلا خيرة للخلق حينئذ في الاختيار بلا خلاف في النبي وخالف العامة في ذلك بالنسبة إلى الإمام والفرق بينها تحكم لأن العصمة من الأمور الباطنية التي لا يطلع عليها إلا علام الغيوب ، فيمكن أن يكون ما نراه صالحاً أو طالحاً لأنهم لا يعلمون والله يعلم المفسد من المصلح ، فقد رأينا مثل موسى نبي الله من أولو العزم قد اختار من قومه سبعين فأوحى الله إليه أنهم فاسقون كما نطق بذلك القرآن الكريم ، فكيف لسائر الناس بمعرفة الصالح من الطالح ، ولقوله تعالى : ( وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ) .

فقد ذكر المفسرون من العامة أن هذه الآية نزلت في الرد على من قال لم يرسل غير هذا الرسول وحينئذ فهي دالة على أن صاحب الاختيار لا سيما في أمور الدين هو الله الواحد القهار ولاختلاف آراء الناس في الاختيار فينجبر إلى الفساد والاختلاف كما وقع في سقيفة بني ساعدة حيث قالوا منا أمير ومنكم أمير ، ولقصة موسى ولأن ذلك لطف من الله لعباده وهو واجب على الله تعالى كما تقدم .

## الواسطة أفضل أهل زمانه :

يجب أن يكون ذلك الواسطة أفضل أهل زمانه عالماً بجميع العلوم التي تحتاج الأمة إليها لاستحالة الترجيح بلا مرجح وقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلاً ونقل آية ورواية ( أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون ) ، ولقوله تعالى : ( هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) ، وقوله تعالى : ( أفنجعل المسلمين كالجحيم أم نجعل المتقين كالفجار ) ، ولأن الملائكة لما سألوها عن ترجيح آدم عليهم أجيبوا بالأعلمية كما قال تعالى : ( وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبؤني

بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ) الآية ، وقال تعالى في سبب ترجيح طالوت لما قالوا : ( أمتن يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ) قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ) أي في الشجاعة .

**تنزيه الأنبياء عن كفر الآباء والامهات :**

المشهور بين الإمامية بل حكى عليه الإجماع أنه يجب تنزيه الأنبياء عن كفر الآباء والامهات وعهرهم لئلا يمتروا ويعابوا في ذلك ولئلا ينفتر عنهم فإن ما في الآباء من الميوب يعود إلى الأبناء عرفاً لقوله تعالى : ( وهو الذي يراك حين تقوم وتقلبت في الساجدين ) من انتقالك في أصلاب الساجدين لله إلى أرحام الساجدات ، وقوا : تعالى : ( ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بغياً ) .

## عقيدة الامامية الاثنى عشرية بأن نبينا محمد بن عبدالله أفضل الأنبياء وأوصياؤه أيضاً أفضل الأوصياء

يجب الإيمان والإعتقاد بأن نبينا ﷺ أفضل من الأنبياء والمرسلين ومن الملائكة المقربين لتضافر الأخبار بذلك وتواترها هناك ، قال ﷺ : أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وقال ﷺ أيضاً : أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع ، وقال ﷺ : أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا ينسوا ، لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على الله وخاتم الأنبياء ، وقال ﷺ : آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ، وقال ﷺ : كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ، وقال ﷺ : أنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً ، وقال ﷺ : نحن الآخرون السابقون ، وقال : إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم .

الكلام في النبوة الخاصة ونبوة محمد بن عبدالله ﷺ :

قد مرّ أن النبوة والرسالة احداث الدعوة إلى الله تعالى بداع يختاره الله من



البشر والوصاية إبقاء دعوة النبي ﷺ بداع يختاره الله والنبي ويقع الكلام فعلاً في نبوة نبينا الأكرم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .  
ولمعرفة ذلك طرق أحدها المعجزة الخارقة للعادة كما قال الله تعالى : ( وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ) فإن الخلق إذا عجزوا عن الاتيان بمثله جزموا بأنه من الله فيصدق المدعي .

### أشرف معجزات نبينا الأكرم ﷺ العلم والحكمة :

أعلم ان أشرف معجزات الأنبياء وأفضلها العلم والحكمة وهما للخواص وخوارق العادات للعوام والبلهه ، وأما أهل التعصب والعناد منهم فلا ينفعهم إلا السيف ، وإلى ذلك أشير في القرآن الكريم : ( ولقد أرسلنا رسلاً بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ) . فأسرار الكتاب والميزان وهو البرهان العقلي بأقسامه للخواص الذين لهم قريحة نافذة وفطنة قوية ، وقد خلا باطنهم عن التقليد والتعصب لمذهب موروث ومسموع فإنهم يؤمنون بالنبي ﷺ بميزان العلم والمعرفة والحكمة ولا يحتاجون إلى خوارق العادات ، وأما الذين ليس لهم فطنة لفهم الحقائق أو كان لهم ذلك ، ولكن ليست لهم داعية الطلب بل شغلهم الصناعات والحرف ، وليس فيهم أيضاً داعية إلى الجسدال والتحقق من الخوض في العلم مع قصور فهمهم عنه فإنهم يعالجون بالموعظة وإظهار المعجزات ثم يحالون على ظواهر الكتاب ليس لهم التجاوز عنها إلى أسرار الكتاب والجديد لأهل الجدل والشغب الذين يتبعون ما تشابه من الكتاب مع أهليتهم له ابتغاء الفتنه فإنه يتلطف بهم أولاً ويجادل معهم بالتي هي أحسن بأخذ الاصول المسلمة عندهم وارتساخ الحق فيهما بالميزان بالقسط ، فإن لم ينفعهم فالحديد الذي فيه بأس شديد وإلى الثلاثة أيضاً أشير في الكتاب بقوله تعالى : ( أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ) .

ومن هنا يتبين فلسفة دفاع النبي الأكرم عن حوزة الإسلام، وقد عامل نبينا الأكرم ﷺ الناس بما أمر الله به في كتابه الكريم وبما يليق بحالهم فقوم أخذهم بالرفق واللين لصفاء قلوبهم ورقصة أفئدتهم فانقادوا عاجلاً ودخلوا في شرعه سريعاً والطريق الآخر أخذهم بالسيف والحسام والشدة والقتال حتى أدخلهم في دينه قهراً وقادهم إليه قسراً ثم تألفهم بإحسانه واستمالهم بمواعظ لسانه حتى طابت له نفوسهم وانشرحت صدورهم ، وذلك معنى قوله ﷺ عجباً من قوم يدخلون الجنة في السلاسل أي يدخلون في الإسلام الذي هو سبب دخولهم الجنة .

### الحجة والمعجزة :

الحجة هي الداعي إلى الغيب والمعجزة هي علامة من علامات عالم الغيب يظهرها الداعي لتصديق ما يدعو الله وهي اقتدار نفس الحجة على إبراز الغيب وإظهار ما يعجز عنه نوع البشر على ما اقتضته المصلحة المختلفة باختلاف الأعصار والدهور ، ومنشأ ذلك الاقتدار كمال النفس وقربها من الباري تعالى واتصالها بروح القدس ، فتصير عناصر الأشياء منقاداً لها وقطيعها الموجودات برمتها .

### الحجة والرسالة والامامة :

الدعوة إلى الله والتخلق بأخلاقه وإصلاح الشخص والنوع بما يريد الله تعالى هو دين الله الذي ارتضاه لخلقهم ومحدث هذه الدعوة في الخلق ومظهرها بعد أن لم تكن هو الرسول ، ومبقي الدعوة وحافظها بعد ما حدثت وظهرت هو الإمام والوصي والخليفة ، فلا فرق بين الرسول والإمام في الحجية إلا من حيث الحدوث والبقاء ، وكما أن الرسالة منصب إلهي لله تبارك وتعالى وليس للعباد فيها صنع واختيار كذلك الإمامة والخلافة لأن الإمام الكامل الواقعي الحافظ للواقعيات التي جاء بها الرسول ﷺ والمبقي لها ، وليس في وسع البشر الإحاطة بالواقعيات حتى يطلعوا على الكامل الواقعي ويحملونه إماماً ، والرسول يلقي بذر المعنويات

والمعارف الربوبية في نفوس البشر ، والإمام يرببها ويستعملها كي تنتج تلك البذور ويصل البشر من الجهل والغرور والغفلة والشهوات الحيوانية إلى النور والعلم ، فالدعوة إلى الخلافة الكبرى والإمامة نتيجة النبوة والرسالة لأن الدعوة إليهما دعوة إلى إبقاء الشريعة الإسلامية بما فيها من العلم والمعارف .

فكل نبي ورسول إذا لم يهتم بتعيين الخليفة من بعده فيما جاء به وأظهره من العلوم والمعارف الواقعية الإلهية مع التفاته بأنه ليس في وسع البشر الإحاطة بالواقعيات فهو ناقص النبوة والرسالة في مجمع العقلام ، وقد ضيع ملايين من امته التي في أرحام الامهات وأصلاب الآباء لأن حدوث الدعوة إلى الواقعيات وإظهاره بما هو حدوث وإظهاره من غير نظر إلى بقائها وإبقائها مع الالتفات بكثرة أغراض البشر وشهواته من غير نظر إلى بقائها وإبقائها أمر غير مرغوب فيه في الفكر العميق فكيف بالرسول الأعظم وهو خاتم الأنبياء بنص الآية ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين لا فكر له إلا ما اطلع عليه من علم الله تعالى .

**من معجزات نبينا الأكرم ﷺ أوصياؤه المعصومون :**

لقد أجاد القائل إن من معجزات نبينا أوصياؤه المعصومون عليهم السلام وظهورهم واحداً بعد واحد من ذريته في كل حين إلى يوم الدين ، فإن كلا منهم صلوات الله عليهم أجمعين حجة قائمة على صدقه وآية بينة على حقيقته ﷺ .

**تاريخ ولادة الرسول الأعظم ﷺ :**

ولادة محمد بن عبد الله ﷺ في مكة في المكان المعروف بسوق الليل فجر يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول عام الفيل وهو قدوم أبرهة الأشرم ملك اليمن إلى مكة ليهدم الكعبة المكرمة .

## تاريخ ولادته ﷺ بالميلادي :

في يوم ٢٠ آب عام ٥٧٠ للميلاد وبينه وبين حادثة الفيل خمسون يوماً ، وقد كانت ولادته ﷺ لأربعين سنة من حكم كسرى انوشيروان الملك العادل ، وكانت امه تحدث أنها لم تجد منذ حملت به حتى وضعته ما تجده الحوامل من ثقل وتعب ، ولما ولدته أرسلت إلى جده عبد المطلب وكان يطوف في البيت تلك الليلة جاء إليها ، فقالت له : يا أبا الحارث ولد لك مولود عجيب فدعروا وقال : أليس بشراً سوياً ؟ قالت : نعم ، ولكن سقط ساجداً ثم أخذه ودخل به الكعبة ، وهو الذي سماه محمداً ، وقال : اني لأرجو أن يحمداه أهل الأرض كلهم .

## ما وقع عند ولادته ﷺ من العجائب :

ومن عجيب ما وقع عند ولادته من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط أربع عشرة شرفة من شرفاته ، وغيض بحيرة طبريا في فلسطين ، وخمود نار فارس ، وكانت مضت عليها مدة طويلة لم تحمد كما روى ذلك البيهقي وأبو يعقوب والحارثي في الهواتف وابن عساكر واليعقوبي وعلماء الخاصة والعامة ، وفي السابع من ولادته عتق عنه جده عبد المطلب بكبش وبشرت بولادته ثوبية الأسلمية وكانت جارية عند عمه أبي لهب فأعتقها لذلك ، وتوفيت امه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بعد ان أتى ﷺ ست سنوات ولها من العمر ثلاثون سنة ، وذلك في مكان يقال له الابواء بين مكة والمدينة ، وكفله جده عبد المطلب مدة وبعد وفاة الجد الكفيل ضمه إليه عمه ابو طالب كافلاً له فكان خير كافل . واستمرت هذه المحافظة من الكفيل العم الماجد ابو طالب ﷺ بكل ما أوتي من حفاظ حتى اختاره الله إليه ، ولم يكن ذلك منه لوشيجة وصلة رحم كما يزعم عبد الفتاح عبد المقصود الجيلاني في كتابه الإمام علي بن أبي طالب ﷺ بل بدافع العقيدة بمبدء ابن اخيه بدلائل كثيرة ذكرت في مطولات الكتب منها قوله من قصيدة طويلة :

ولقد علمتُ بأن دين محمد من خير أديان البرية ديننا  
والله لن يصلوا إليك يجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

**مرضعاته :**

أرضعته ثمانى نسوة هي امه آمنة وثوية الأسلمية وخولة بنت المنذر وحليمة  
السعدية وإمرأة من بني سعد غير حليمة السعدية وثلاث نسوة من العواتك وام  
أيمن وأكثرهن إرضاعاً له حليمة السعدية ، وكانت حليمة كلما مرّ بها جماعة  
من اليهود خذلهم الله تعالى وحدثهم عنه حضوا على قتله ، وكلما عرضته على  
المرافين صاحوا بقتله ، وكانوا يقولون اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم  
وليكسرن أصنامكم وليظهروا أمره عليكم .

**سفره ﷺ إلى الشام :**

ولما بلغ الرسول الأعظم ﷺ التاسعة من عمره ارتحل إلى الشام مع عمه  
أبي طالب ﷺ في ركب للتجارة سنة ٥٧٩ للميلاد ، ثم ارتحل في الخامسة  
والعشرين من عمره ﷺ رحلته الثانية إلى بصرى من أرض الشام ، ولقي  
الراهب ما لقي من المعائب البلد التاريخي المعروف ، وكانت هذه الرحلة على  
حساب خديجة قبل تزويجه منها .

**نشأته :**

لقد نشأ الرسول الأعظم ﷺ في أواسط جزيرة العرب في مكة المكرمة  
مع بني قومه نشأ كأخدم لم تشمله يد التعليم ، ولم يدخل مدرسة لتحصيل الثقافة  
ولم يخط بيده كتاباً ، ولم يتعلم جغرافية ولا حساباً ، ولم يخاطب الأمم المجاورة  
خلطة يكتب منهم فنوناً من العلم وفروعاً من الحكمة والأدب ، ولم يكن يحتفل  
مع كبار قريش في بلده مكة ، بل يقضي أكثر أيامه في البادية مع رجال القبائل

وخصوصاً بني سعد باعتبار أن مرضعته حليلة السعدية، وكانت له علاقة خاصة بها وبأبنائها اخوته من الرضاعة، وكان أفصح قريش منطقاً وأبسطهم فكراً وأسرعهم تصديقاً وأوفاهم بالعهود وأحذرهم من التبايح مصيباً في الرأي قوياً في العزيمة أميناً عند كل أحد معتمداً للناس شديد البأس عوناً للضعفاء دأبه الجود والانصاف وكله الحياء والعفاف. وهذه المزايا ارتضعها الرسول الأعظم ﷺ من ثديي البداوة لأنها تنشأ عليها رجال البادية، وقد مات أبوه في المدينة وقبره معلوم وقد زرته مراراً عديدة رزقنا الله زياته أيضاً، وهو حمل في بطن أمه وماتت أمه وله من العمر ست سنوات. وكانت قريش تلقبه باليتيم، وقد كفلته مرضعته حليلة السعدية بأمر من عبد المطلب جده سيد قريش وأخرجته إلى بني سعد، وكانت القبيلة المذكورة تتبرك به ويزداد بيت حليلة بركة ورفاهية، ولم يتم له ثلاث سنوات حتى أحس بخروج أولاد حليلة في البادية لرعي المواشي فكان يتبعهم ويواسيهم، ثم رجع إلى مكة بعد أن أكمل خمس سنوات، وكان عبد المطلب يلاحظ جانبه ويقدمه على كبار ولده لما تفرس فيه من شأن النبوة ثم نشأ بين ظهري قريش على أحسن حال من العفة والكرم ورجاحة العقل والشجاعة والحياء والإجتناب عن الذمائم والقبائح والملاهي، ويأبى عبادة الأصنام والتقرب إليها والاستشفاء بها ومناولة النذور والقرايين واعتاد صدق الحديث وأداء الأمانة حتى لقب بالأمين، وكانت قريش يلجأون إليه في حل مشاكلهم الإجتماعية، وقد تشاحوا في نصب الحجر الأسود بعد نبأ البيت حتى كادوا يقتتلون، فتحاكموا إليه فكشف عنهم الابهام وأزال عنهم الخلاف، فعمد إلى عبادته ووضع الحجر وسطها، ثم شرك رجال قريش في حملة فرفع بينهم التحاسد والبغض، وكان يترأس في صباه على صبيان أهل بني هاشم مكة، وكان يأتي كل يوم برطب فيقسمه عليهم.

هل كان الرسول الأعظم ﷺ أمياً ؟

لقد آن لنا أن نتخلص من الاسطورة الرائجة عن أمية محمد بن عبدالله ﷺ

فقد درج القوم على إسناد تلك الامية المزعومة إلى أساس مغلوط وهو أنه ورد في القرآن الكريم تسميته ( النبي الامي ) .

( قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ) الأعراف ١٥٧ .

وقد فاتهم أن القرآن أخذ هذه الصفة هنا لا بمعناها اللغوي بل بمعناها الاصطلاحي الذي أشاعه اليهود في مهاجرهم والحجاز فكل من عداهم من الناس اميون أي من الامم الذين لا كتاب لهم منزل ، فالعرب كتابيون واميون .  
( وقل للذين اتوا الكتاب والاميين أسلمتم ) آل عمران : ٣٠ .  
لذلك فمحمد نبي امي أي من الاميين .

( هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ) الجمعة : ٣ .  
ويظهر من كثير من الأحاديث الواردة أنه كان امياً نسبة الى ام القرى وهي مكة وأنه ﷺ كان قادراً على القراءة والكتابة كما كان قادراً على ما يعجز عنه مثله ، ولكنه لم يكتب لمصلحة ، وكان يأمر غيره بقراءة الكتب وكتابة الوحي .

ففي بصائر الدرجات عن الصولي قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام الامام التاسع قلت له يا ابن رسول الله لم سمي النبي الامي ؟ قال : ما يقول الناس ؟ قلت : يقولون إنما سمي الامي لأنه لم يكتب ، فقال : كذبوا عليهم لعنة الله أنى يكون ذلك والله تعالى يقول في محكم كتابه ( هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ) ، فكيف يعلمهم ما لم يحسن وإنما سمي الامي لأنه كان من مكة ومكة ام القرى لقوله تعالى : ( لتتذرا ام القرى ومن حولها ) .

أسماء الذين كانوا يكتبون له ﷺ :

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، أبو بكر ، عمر بن الخطاب ، عثمان  
ابن عفان ، الزبير بن كعب ، زيد بن ثابت ، محمد بن مسلمة ، الأرقم بن أبي  
الأرقم ، أبان بن سعيد بن العاص ، خالد بن سعيد بن العاص ، ثابت بن قيس ،  
حنظلة بن الربيع ، خالد بن الوليد ، عبد الله بن الأرقم ، عبد الله بن زيد ، العلاء  
ابن عتبة ، المغيرة بن شعبة ، ومعاوية بن أبي سفيان كان كاتب خراج .

كلمات أكابر الغربيين والمستشرقين  
في حق عظمة نبينا محمد ﷺ وتعاليمه :

لقد أدرك الغربيون والمستشرقون عظمة نبينا محمد ﷺ وتعاليمه فاعترفوا  
له ﷺ بمجاسن العظمة والكرامة وهذه آراؤهم :

١ - فرنسوا فولتر الفرنسي .

قال في كتابه المعروف ( محمد ﷺ ) :

إن في نفس محمد شيئاً عجيباً طريفاً رائعاً يحمل الإنسان على الإعجاب  
والتقدير ولعمري أن الرجل وقف وحده يدعو إلى الله ويتحمل الأذى في سبيل  
هذه الدعوة سنوات عديدة ( ٢٣ سنة ) وأمامه الجموع المشركة تعمل جهدها  
لمعاكسته وقتل فكرته ، انه ﷺ إذا يستحق كل تقدير وتمجيد .

٢ - الدكتور مظهر لوقا .

قال في كتابه ( محمد والرسالة والرسول ) المطبوع في مصر سنة ١٩٥٩ م :

يا رسول الخير والصدق والحق فالناس بخير وحكومتهم ما بقي للحق في  
قلوبهم مكان وللغيرة على العدل في قلوبهم الكلمة والسلطان .

٣ - القس لوازون الفرنسي .



نقلًا عن مجلة المقتطف المجلد الرابع العدد السابع .

قال في إحدى محاضراته :

وأخر جميع الأنبياء كما يعتقد المسلمون هو محمد الذي وُلد في مكة لعشر ليال مضت من أبريل سنة ٥٧٠ للميلاد وكانت عائلته أشرف عائلة في قريش وهي إحدى القبائل الشهيرة في بلاد العرب وصاحب النسب المرتقى إلى اسماعيل ابن إبراهيم الخليل وكان جده متولياً سدانة الكعبة وكانت دار حكومتهم ومعبد ديانة العرب الوثنية ، وتوفي والده عبد الله قبل ولادته وتوفيت أمه وهو ابن ست سنوات ، وكان على أعظم ما يكون من كريم الطباع وشريف الأخلاق ومنتهى الحياء وشدة الإحساس وقد كفله عمه أبو طالب وهو ابن ست سنوات ، وأثناء كفالته بدأت تظهر من محمد ﷺ علامات الذكاء ورجاحة العقل ، فقد مرّ بصبيبة يلعبون فدعوه إلى اللعب معهم فأجابهم إن الإنسان خلق للأعمال الجليلة والمقاصد الشريفة لا للأعمال السافلة والأمور الباطلة ، وكان على خلق عظيم وشيم مرضية شفوفاً على الأطفال مطبوعاً على الإحسان وكان حائزاً قوة إدراك عجيبة وذكاء مفرط وعواطف رقيقة شريفة .

٤ - السير ولیم سويد الانكليزي .

قال في كتابه ( سيرة محمد ) ص ٣١ :

امتاز محمد بوضوح كلامه ومبرّ دينه وأنه أتم من الأعمال ما أدهش الألباب لم يشهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق الحسنة ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل محمد ﷺ .

٥ - الكاتب الشهير دريترس الألماني

ولد في برلين ١٨٢١ - ١٨٨٨ مسشرق ألماني مدرّس العربية له كتب عربية فلسفية قال في مقولات ارسطاطاليس أن علوم الطبيعة والفلك والفلسفة

والرياضيات التي أنعشت أوروبا في القرن العاشر للميلاد مقتبسة من قرآن محمد ، بل إن أوروبا مدينة للإسلام الذي جاء به محمد .

٦ — المستر جيبون الكندي .

قال في كتابه ( محمد في الشرق ) ص ١٧ :

إن دين محمد خال من الشكوك والظنون والقرآن أكبر دليل على وحدانية الله تعالى بعد أن نهى محمد ﷺ عن عبادة الأصنام والكواكب ، وبالجملة دين محمد أكبر من أن تدرك عقولنا الحالية أسرارها ، ومن يتهم محمداً أو دينه فلإنما ذلك من سوء التدبير أو بدافع العصبية ، وخير ما في الإنسان أن يكون معتدلاً في آرائه ومستقيماً في تصرفاته .

٧ — بشارة الحوري اللبناني .

صاحب جريدة البيرق يقول :

إن للرسول وهو في عنفوان شبابه من المعجزات ما يقف دونه الفكر صاغراً ولكن له وهو في حدائثه ما تصغر عنه عظمة العظيم ويبطل عنده سحر الساحر إنه وقد أخرج أمة بأسرها من ظلمات الجاهلية إلى أضواء المدنية إنه وقد أبدل معائب الجاهلية بمحاسن الإسلام إنه وقد أبطل وأد البنات وحرّم الزنى ونقّس القلوب من العداوات ، والطهر في قلبه والأمل في عينيه والحكمة في شفتيه إنه وهو حاكم قريش يوم الفتح ليس بأعظم منه وهو حكما يوم الرداء وغير الجاهلية والوثنية إلى عبادة الله أخرجها من المحارم إلى المحلات أخرجها من خشونة الجهل إلى نعومة العلم إلى آخر كلامه .

٨ — وقال المستشرق الألماني ماكرمنز :

إن الرجل العربي الذي أدرك خطايا المسيحية واليهودية وقام بمهمة لا تخلو من الخطر بين أقوام مشركين يعبدون الأصنام يدعوها إلى التوحيد ويزرع فيها أبدية

الروح ليس من حقه أن يعدّ بين صفوف رجال التاريخ العظام فقط بل جدير بنا أن نعتزّ بنبوته .

٩ - وقال المستر جون ريفوتبوت :

هل بالإمكان إنكار فضل محمد الذي قام باصلاحات عظيمة خالدة لبلاده بأن جعل أهلها يعبدون الله ويهجرون عبادة الأصنام ذلك الذي منع قتل المؤدّة وحرّم شرب الخمر والميسر .

١٠ - قال المستر بوسورت سميث :

من حسن الحظ الوحيد في التاريخ دون غيره هو أن محمداً ﷺ أسس في وقت واحد ثلاثة أشياء من عظام الامور وجليل الأعمال فإنه مؤسس لامة وامبراطورية وديانة .

١١ - وقال القس لوازدن الفرنسي :

محمد ﷺ بلا التباس ولا نكران من النبيين والصدّيقين وهو رسول الله ، بل انه نبي عظيم جليل القدر والشأن ، أمكنه بارادة الله تكوين الملة الاسلامية وإخراجها من العدم إلى الوجود بما صار أهلها يربو على الثلاثماية مليون بمسلم في أقطار العالم .

١٢ - المسيو سيرالو السويسري .

قال في كتابه ( تاريخ العرب ) ص ٥٨ :

ولقد بلغ محمد من العمر خمساً وعشرين سنة استحق بحسن سيرته واستقامته مع الناس أن يلقب بالأمين ثم استمر على هذه الصفات الحميدة حتى نادى بالرسالة ودعا قومه اليها فعارضوه أشد معارضة ، ولكن سرعان ما لبّوا دعوته وناصروه ، وما زال في قومه يعطف على الصغير ويحنو على الكبير ويفيض عليهم من عمله وأخلاقه .

١٣ - ويقول ميزتق الاسوجي .

في تاريخ حياة محمد اذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحيد المزايا فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية مصراً على مبدئه وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف الى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع وهو فوق عظماء التاريخ .

١٤ - السير بولير الانكليزي .

قال في كتابه ( تاريخ محمد ) ص ٢٠ :

إن محمداً نبي المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه ، ومهما يكن هناك من أمر فإن محمداً أسمى من أن ينتهي اليه الواصف ولا يعرفه من جهله ، وخير به من أنعم النظر في تاريخه المجيد ذلك التاريخ الذي ترك محمداً في طليعة الرسل ومفكري العالم .

١٥ - ويغان سكيم الفرنسي ولد في بروكسل عام ١٨٦٧ م ، له مذكرات قيمة في حفلة ميلاد الرسول الأعظم .

في ١٩٣٥ ألقى خطاباً في بيروت :

مهما احتفل المسلمون بعيد ميلاد محمد ﷺ فهو قليل لأنه جاءهم بدين هو فوق الأديان وهو في نفسه كبير وفي أخلاقه عظيم وفي شريعته سيد الأنبياء فعلى المنصفين أن يحتفلوا بذكرى عظماء التاريخ وفي طليعتهم محمد الرسول والقائد الأعلى لتحقيق شريعة الله على الأرض وتركيزها في صدور الناس .

١٦ - المسيو سفيتر دى ساس الفرنسي .

له مؤلفات في الشؤون الشرقية ولد في بلدة سيلوم ١٧٥٠ م قال :

لست أرى بدأ من القرآن بأن الإسلام جامع مانع وفيه التعاليم الحيوية كيف لا وبانيه محمد بن عبد الله ﷺ المفكر العظيم والفيلسوف الكبير ودينه صالح

لأن يبقى ولا يتغير ، ومن المعلوم أن محمداً كان معروفاً منذ الصغر بالصدق والأمانة والوفاء والتواضع ، وقد عرف عنه أنه بليغ في منطقة سديد في رأيه نشيط في دعوته .

١٧ - الدكتور ايلوس جرمانوس المجري ولد عام ١٨٨٦ م ، استاذ بجامعة بودابست مستشرق هنغاري قال :

إن تعاليم القرآن هي أوامر الله وهي مرشد أبدي للبشر ، إن القرآن كتاب ملؤه الصراحة والوضوح لمن صدقت رغبته في تفهمه وأن محمداً لأعظم مصلح ثوري عرفه التاريخ مؤيد بوحى من عند الله ونحن مأمورون أن نفهم تعاليمه ونطبقها على شؤون حياتنا الدنيوية مع الإيمان بأن ما أوحى به اليه إنما هو أساس لا يهتز ولا يتعثر لكونه إلهياً .

ولقد أخطأ المسيحيون إذ لم يفهموا الإسلام على حقيقته وبالتالي يتشبعوا بروحه . إن ما يميز الإنسان عن الحيوان هو إدراكه أن الكون تحكمه قوانين روحية وتسيره قوى غير محسوسة .

١٨ - الصوامع تبشر بمقدم آخر الأنبياء .

يعني الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ .

قال بطرس البستاني في دائرة المعارف عام ١٨٨٣ م :

خرج رسول الله في تجارة خديجة إلى الشام فوصل إلى صومعة بجيرا ففترس فيه ( نسطور سرجياس ) الراهب وهو في صومعته والنبي مع غلامه مسيرة وأظلمته غمامة فقال هذا نبي وهذا آخر الأنبياء ، ورسول الله ﷺ كان في صحبة عمه أبي طالب في طريقها إلى الشام وهو في التاسعة من عمره إذ رآه بجيرا ( جرجيس الراهب ) وهو في صومعته تظله غمامة حيث ما جلس فعرفه بصفته ودلائله وما كان يجده في الكتب السماوية فنزل من صومعته حتى نظر إلى خاتم النبوة بين كتفي رسول الله ووضع يده على موضعه وآمن به وأعلم عمه أبا

طالب بقصته وما يكون من أمره وأنه الموعود في لسان التوراة ثم حذره عليه من أهل الكتاب اليهود خذلهم الله تعالى .

كما يظهر من التتبع لأحوالهم وملاحظة آثارهم والإطلاع على فضائلهم ومناقبتهم والآيات الصادرة منهم والكرامات الظاهرة على أيديهم سبب متابعتهم إياه واقتدائهم بهدايته وهدهداه لأن بهم تقضى حوائج العباد وببركتهم يدفع الله أنواع البلاء عن البلاد وبدعائهم تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف النعمة إلى غير ذلك من بركات خيراتهم .

فكما أن القرآن معجزة نبينا باقية إلى يوم الدين يظهر منه صدقه وحقيقته شيئا فشيئا ويوماً فيوماً لمن تأمله من أولي النهى فكذلك كل من عترته المعصومين له معجزة باقية النوع إلى يوم الدين دالة على حقيقته لمن عرفهم بالولاية والحجية من الشيعة أولي الأبواب ولهذا قال الرسول الأكرم ﷺ : « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » .

### الدليل الثاني على نبوة خاتم الأنبياء :

أنه ادعى النبوة وأظهر المعجز الخارق للعادة المطابق للدعوى وكل من كان كذلك فهو نبي لما تقدم أما المقيمة الأولى وهو أنه ادعى النبوة فيما لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه إذ لا يشك أحد ولا يخالف في أن رجلاً اسمه محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ﷺ المعروف ظهر بمكة المتولد في عام الفيل ٢٥ اغسطس سنة ٥٧٠ ميلادية لأربعين سنة خلت من حكم كسرى انوشروان العادل خسرو بن قباد بن فيروز وادعى النبوة ، وأما المقدمة الثانية وهي أنه أظهر المعجز الخارق للعادة لذلك فهو متواتر لا يشك فيه من سلك سبيل الإنصاف وتجنب طريق التعسف والإعتساف حتى أنه ضبط له ﷺ ألف معجزة أو أربعة آلاف وأربعة مائة معجزة سماوية وأرضية على قول ابن شهر آشوب في مناقبه ، بل كله من القرن إلى القدم معجزة .

ولقد كانت أقواله وأحواله كلها معجزات باهرات وآيات واضحات تدل على صدقه وحقيقة نبوته ورسالته وكفى بكتاب الله معجزاً عظيماً كما يشير بيانه بل معجزاته عليه السلام أقوى من معجزات الأنبياء السابقين ظهوراً وأقرب صدوراً وأوفر عدداً وأصح سنداً بل معلوم بالتواتر الذي يفيد العلم بالضرورة.

فمنها انشقاق القمر فقد روى الشيخ الطوسي ( ر ه ) في تفسير التبيان عن ابن عباس أنه اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فلقتين ، فقال لهم : إن فعلت تؤمنون ، قالوا : نعم . وكانت ليلة بدر فسأل ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فلقتين ورسول الله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا .

وقال ابن مسعود : انشق القمر على عهد رسول الله شقتين فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اشهدوا اشهدوا .

وروي أيضاً عن ابن مسعود أنه قال : والذي نفسي بيده لقد رأيت الحراء بين فلقين القمر .

وعن جبير بن مطعم قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صار فرقتين على هذا الجبل .

وحديث انشقاق القمر مروى عن جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله ابن مسعود وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابن عمر وابن عباس وعليه جماعة المفسرين فلا يسمع ما نقل عن بعض العامة من عدم انشقاق القمر في الماضي بل في المستقبل يعني في القيامة .

إن قلت : انشقاق القمر لو كان لم يخف على أهل الأقطار ولدنوا ذلك في دفاترهم ، والحال أنهم لم يكتبوا ذلك في تواريتهم ، فيحمل قوله تعالى في سورة القمر وانشق القمر على أنه يقع ذلك فيما بعد ، قلت أولاً : وقع الإنشقاق ولكن الخفاء وعدم تدوين بعض أهل الأقطار يكون بلحاظ أن كروية الأرض مانعة

لرؤية بعض أهل الأقطار . وثانياً : يجوز أن يحجبه الله عنهم بنعيم . وثالثاً : أنه كان ليلاً فيجوز أن يكون الناس نياماً فلم يعلموا به لأنه لم يستمر الزمان الطويل بل رجع فالتأم في الحال ، فالمعجزة تمت بذلك ، وحمل الآية على الاستقبال مجاز لأن انشق يفيد الماضي كما في مجمع البيان .

ومنها نبوع الماء من بين أصابعه حتى اكتفى الخلق الكثير من الماء القليل بعد رجوعه من غزوة تبوك .

ومنها إشباع الخلق الكثير من الطعام القليل .

ومنها تسبيح الحصى في كفه .

ومنها كلام الذراع المسموم .

ومنها حنين الجذع حيث كان يخطب عند الجذع فاتخذ له منبراً فانقل إليه فحنّ الجذع إليه حنين الناقة إلى ولدها فالتزمه فسكن .

ومنها كلام الحيوانات الصائمة كما شهد له بالرسالة ، فإن رهبان ابن أوس كان يرعى غنماً له ، فجاء ذئب فأخذ شاة فسعى نحوه ، فقال له الذئب العجب من أخذي شاة هذا محمد يدعو إلى الحق فلا تجيبونه ، فجاء إلى النبي ﷺ وأسلم ، وكان يدعى مكلّم الذئب .

ومنها استجابة دعائه «ص» كما دعا لعلي عليه السلام بأن يصرف الله تعالى عنه الحر والبرد ، فكان لباسه في الصيف والشتاء واحداً ، وكما دعا الشجرة فأجابته وجاءته تحذ الأرض من غير جاذب ولا دافع ثم رجعت إلى مكانها .

ومنها الأخبار بالمغيبات في مواضع كثيرة كما أخبر بقتل الحسين عليه السلام أرواحا وأرواح العالمين له القداء وموضع القتل به فقتل في ذلك الموضع .

تواترت الأحاديث من طرق السنة والشيعة ، أن النبي ﷺ أخبر عن أشياء تحدث بعده فحدثت بكاملها على ما قال .



منها أخباره عن عائشة و كلاب الحوآب .  
 ومنها أن الفئة الباغية تقتل عماراً برئاسة معاوية .  
 ومنها أخباره بقتل الحسين عليه السلام وحجر بن عدي .  
 ومنها أخباره أن ابن عباس يفقد بصره في كبره ، وكذلك زيد بن ارقم .  
 ومنها قوله سيكون في هذه الامة الوليد بن يزيد ، وهو شر لاخير من  
 فرعون لقومه ، وقوله عليه السلام إذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله  
 دغلاً وعباد الله خولاً ومال الله دولا .  
 ومنها أخباره بأن الأرض اكلت ما كان في الصحيفة التي كتبها قريش ضد  
 بني هاشم وعلقتها بالكعبة .  
 ومنها أن العرب ينتصرون على الفرس .  
 ومنها قوله عليه السلام لعلي عليه السلام متخضب هذه من هذه وأنه يدفن بضعة منه  
 بطوس وهو مولانا الرضا ثامن الأئمة عليه السلام .  
 ومنها أخباره بأن الأئمة بعده اثني عشر وتسميتهم بأسمائهم ، وبأن أمير  
 المؤمنين عليه السلام يقاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين .  
 وأخباره بجميع الفتن التي وقعت بعده ، وأن أبا ذر (ره) يموت وحيداً  
 غريباً ، وبأن آخر رزق عمار من الدنيا صاع من لبن من الخصوصيات كأخباره  
عليه السلام بملك بني أمية وملك بني العباس وكيفية شهادة كل واحد من أولاده  
 الطاهرين وبقاء ملك النصارى .  
 وأخباره بشهادة جعفر الطيار وزيد وعبدالله بن رواحة حين استشهدوا في  
 غزوة مؤتة وبقتل حبيب بن عدي في مكة ، وبالمال الذي أخفاه عنه العباس  
 في مكة .  
 ومن جملة معاجزه عليه السلام اطاعة الشمس له في التوقف عن الغروب مرة ،

وفي الطلوع بعد الغروب اخرى ، واطاعة الشجرة له بالإتيان حتى انقلعت من مكانها وفدت الأرض جارة عروقها مغبرة فوقفت بين يديه وسلمت عليه ، ثم رجعت بأمره إلى مكانها كما هو مذكور في نهج البلاغة ، وتسليم الأحجار عليه وتظليل الغمامة على رأسه دون القوم في طريق الشام ، وتظليل الملكين عليه حين رآته خديجة ونساؤها وعبدها مسيرة ، وتسبيح الحصى في كفه المبارك وظهور البركات والآيات في بني سعد بإرضاع حليلة السعدية إياه ، ونبات الشعر من رؤوس الأقرعين من الصبيان بإمرار يده الشريفة عليها وانفجار البشر التي شكوا أهلها ملوحتها بالماء الزلال ، وكانت غائرة ، واعطائه رجلاً عرجوناً في ليلة مظلمة فأضاء له واعطاء آخر قطعة من جريد النخل خضراء حين اشتكى انقطاع سيفه فصارت سيفاً في يده ، وإلقاء بصاقه على كف ابن عفر المقطوعة فلتصقت من ساعته ودعاؤه آية للدوسي ليدعوه قومه إلى الإسلام ، فوقع بين عينيه مثل المصباح ، ثم حول ذلك إلى رأس سوطه لما خاف أن يظنوا به المثلة وعصمة الله ممن كان يؤذيه من المستهزئين وردّ كيدهم عليهم وحيلولة جبرائيل بينه وبين أبي جهل لعنه الله في صورة فعل أو أسد قدر الفعل من الإبل حين أراد إلقاء الصخرة عليه في سجوده .

### الثالث من معجزاته ﷺ القرآن الكريم عقيدة الامامية فيه :

اتفق الإمامية الاثنى عشرية بكلمة واحدة على أنه لا زيادة في القرآن وجزموا بكلمة قاطعة أن بين الدفتين هو القرآن المنزل دون زيادة ونقصان واليوم أصبح هذا القول ضرورة من ضرورات الدين ، بل عقيدة لجميع المسلمين إذ لا قائل بالنقيصة لا من السنة ولا من الشيعة ، وذكر سيدنا واستاذنا في العلوم العقلية ، آية الله السيد ابو القاسم الخوئي النجفي في تفسيره واصوله ، وأما دعوى التحريف فلما نمنع وقوعه أولاً ، ولم يقل به إلا بعض العامة وتبعه نفر من الخاصة الذين لا تحصيل له ، فإن القرآن بلغ من الأهمية عند المسلمين في

زمان النبي ﷺ حتى حفظه الصدور مضافاً إلى الكتابة ، ولم يكن أمراً خفياً عن الناس ليتمكن تحريفه حتى عن الصدور الحافظة له كلاً أو بعضاً ، أما ما نقل من الأخبار الشاذة على تحريف القرآن ، فالمراد منها على فرض صحتها التحريف من حيث التقديم والتأخير أو التأويل والتدليل على عدم وقوع التحريف ولو حرفاً واحداً ، قوله تعالى في سورة الحجرات : ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) آية ٨ . وقوله تعالى في سورة فصلت آية ٤١ ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم مجيد ) .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في القرآن

نعتقد أن القرآن هو الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ﷺ فيه تبيان كل شيء وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة ، وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية لا يعثره التبديل والتغيير والتحريف ، وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي ﷺ من دون زيادة ونقصان ومن ادعى فيه غير ذلك ، فهو منحرف أو مغالط أو مشتبّه وكلهم على غير هدى ، فإنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ومن دلائل إعجازه أنه كلما تقدم الزمن وتقدمت العلوم والفنون ، فهو باق على طراوته وعلى سمو مقاصده وأفكاره ، ولا يظهر فيه خطأ في نظرية علمية ثابتة ، ولا يتحمل نقض حقيقة فلسفية يقينية على العكس من كتب العلماء وأعظم الفلاسفة . بها بلغوا في منزلتهم العلمية ومراتبهم الفكرية ، فإنه يبدو بعض منها على الأقل تأفهاً أو تأثيماً أو مغلوطةً كلما تقدمت الأبحاث العلمية وتقدمت العلوم النظرية المستحدثة حتى من مثل أعظم فلاسفة اليونان كسقراط

وبقراط وأفلاطون وأرسطو الذين اعترف لهم جميع من جاء بعدهم بالابوة العلمية والتفوق الفكري .

وإليه يشير قول الصادق عليه السلام فيما قال له الراوي ما بال القرآن لا يزال على النشر والدرس إلا ( غصاً أي جديداً ) . فقال الصادق عليه السلام : لأن الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان ، ولا لناس دون ناس ، فهو في كل زمان جديد ، وعند كل قوم غص إلى يوم القيامة .

فقد قال ابن عباس الذي هو من تلامذة علي بن أبي طالب عليه السلام : ( إن في القرآن معان يكشفها الزمن ) .

وكما مرّت الأزمان والدهور يعلم عظمة القرآن ، وفي الأرض لا يوجد كلام الله الذي لا يكون محرفاً غير القرآن الكريم وبقية الكتب السبئية محرفة .

من دلائل اعجاز القرآن الآيات الكونية :

لم يدون الله تعالى الآيات الكونية وغيرها التي تربو على ( ٧٥٠ ) آية من القرآن الكريم لتعليمنا علم طبقات الأرض أو الفلك أو غيرها من العلوم ذلك لأن ما أودع الله تعالى من قوانين وخواص في حقل طبقات الأرض أو في حقل علم الفلك وغيرها من الكثرة بحيث لا يمكن حصرها أو عدّها ، ( قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مداداً ) الكهف/ ١٠٩ .

من أي شيء خلق الإنسان :

( خلق الإنسان من صلصال كالفخار ) سورة الرحمن آية ١٤ .

الصلصال هو الطين اليابس والطين هو التراب الممزوج مع الماء .

( ومن آياته أن خلقكم من تراب ، ثم إذا أنتم بشرٌ تنتشرون ) روم آية ٢٠ .

وهذه صريحة بأن خلقنا من التراب لا ريب فيها ، هذه بداية الإنسان ، ثم

يمرُ في مراحل حتى يكون نطفة ، ( إنا خلقنا الإنسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً ) . الأمشاج أي المختلط فهذه النطفة تتولد من الدم الذي يتكوّن من المادة اللبنية الناتجة من الكيلوس ، ومادة الكيلوس عبارة نواتج هضم الغذاء الذي أصله من الحيوان والنبات والماء ، فأما الحيوانات فمعتمدة على الحيوانات الاخرى ، والنباتات والحيوانات الثانية جميعها معتمدة على النباتات ، والنباتات معتمدة على الماء والتربة ، والمواد الموجودة في الماء نفسها موجودة في التربة ، فالأصل يرجع إلى التربة .

العلم الحديث :

أما الأشياء العلمية التي اكتشفت حديثاً بواسطة علم التشريح واختراع الآلات الدقيقة المساعدة للفحوص فنتج منها أخيراً أن المواد الموجودة في التربة نفسها موجودة في جسم الإنسان بعد التحليل الدقيق للمادتين ، وأنها يتكوّنان من الكربون الهيدروجين - الأوكسجين - الكبريت - الفسفور - النتروجين - الكالسيوم - البوتاسيوم - الصوديوم الخ . أن هذه العناصر نفسها موجودة في التراب وجسم الإنسان ، ولكن توجد نسبة بينهما كما توجد نسبة بين إنسان وآخر .

وهذه إحدى العلوم الساطعة من الآيات :

( لقد أنزلنا آيات بيّنات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم )  
النور/ ٤٥ .

أين محل النطفة من جسم الانسان :

( وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة ، إنا كنا عن هذا غافلين )  
الاعراف/ ١٧٢ .

إن هذه الآية الكريمة هي إحدى الآيات التي فيها العلوم الساطعة . يقول

تعالى على ما جاء في التفسير إن الله عندما خلق آدم أخرج ذريته من اصلاص آبائهم إلى أرحام امهاتهم ، فمعرفةهم بما خلق من آيات ربهم من القدرة فأشهدهم ، ألسنت أنا الذي خلقتكم ؟ قالوا : بلى أنت الرب ونشهد بتوحيده بعد أن جعل في عقولهم أدلة على وحدانيته . وبعد معرفتنا علم الأجنة يظهر لنا سر قوله تعالى من ظهورهم ، تقول المصادر الموثوقة بأن الجنين عند تكوينه في الرحم تثبت الخصيتان في ظهره عند أسفل الكليتين تماماً وتبقى كذلك في ظهره حتى أشهره الأخيرة في بطن امه ، ثم تنحدران إلى الأسفل ، وعند الولادة تكونان في المركز المعتاد ، وفي بعض الأحوال يتأخر إحداهما فيولد الجنين وخصيته في ظهره فيسمى عندئذ بندي الخصية غير النازلة .

وكذلك مركز المبيض في الانثى فإنه في الظهر تماماً تحت الكلية ذكر كان أم انثى ، ومعلوم أن الخصيتين والمبيض هما مستقر النطفة التي هي مبدأ خلقه الإنسان وهما في الظهر ، وهذا هو ما صرح به القرآن قبل ١٤٠٠ سنة تقريباً .  
ويوم نبعث في كل امة شهيداً عليهم من أنفسهم ، وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) سورة النحل/٨٩ .

من أين يخرج الانسان :

(فلينظر الإنسان ممّ خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب)  
سورة الطارق/٤ - ٧ .

الصلب هو عظام فقرات الظهر السفلى ، أما الترائب جمع تريبة وهو عظام الصدر السفلى ، والآية الكريمة تقول : والله العالم أن حويين الرجل وبويضة المرأة منشأهما ومخرجهما من بين الصلب والترائب . أما العلوم الساطعة في هذه الآيات اللامعة حسب ما اكتشفه علم التشريح ، فتقول إحدى المصادر الموثوقة بعد الشهر الأول وآخر الشهر الثاني من حياة الجنين المتكوّن في الرحم ينشأ جسم (وولف)

وقناته على كل جانب من جوانب العمود الفقري ، ثم ينشأ من جزء منه الكلي ، وبعض المجاري البولية كما تنشأ من الجزء الآخر خصية الذكر ومبيض الانثى وأنها مجاوران للكلية أي واقعان بين منتصف العمود الفقري تقريباً ومقابل أسفل الضلوع أي أنها واقعان بين الصلب والترائب .

وكذلك تقول المصادر أن الخصية والمبيض يعتمدان على شريان يمدهما بالدم أصل هذا الشريان من الشريان اللاورطي في مكان يقابل مستوى الكلية الذي يقع بين الصلب والترائب ، فتقول إحدى المصادر أن مني الرجل يتكوّن من صلبه أي ظهره ، وأن بويضات المرأة تتكوّن من عظام صدرها أي ترائبها .

ونرى أن جميع المصادر تتفق مع هذا القول ، فانظر كيف كانت هذه العلوم الساطعة مخزونة في هذه الآية اللامعة مع العلم أنها نزلت في عصر جاهلي أربعة عشر قرن قبل هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين .

### كيف يتكوّن الجنين :

( ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ) سورة المؤمنون/ ١١ - ١٤ .

النطفة هي حويين الرجل وبويضة المرأة ، حويين الرجل عند التناسل يفرز الرجل ٢٦ مليون حويين وهو حيوان مجهرى صغير طوله ٥٥ ميكرومليمتر ولا يُرى بالعين ويتكوّن من ثلاثة أقسام : من رأس مفلطح بيضي الشكل وعنق قصير وذنب طويل ينتهي باستطالته .

البويضة - هي مجبرة صغيرة جداً بيضوية الشكل تحوي على قشرة فيها مادة البروتوبلازم وفي وسطه النواة ، وعند الجماع يدخل الحويين إلى الرحم ويتحرك بكل سرعة يمنة ويسرة للحصول على البويضة ، والبويضة تكون



مراكدة في البوق ، ( البوق قناة على طرفي الرحم من الداخل مكسوة بغشاء مغلطي ولها ذبذبات حريرية تنتهي بشرفات كثيرة تجلس عليها البويضة المنحدرة من المبيض ثم تنزل إلى الرحم ) ، وبعد التلقيح تنزل البويضة من البوق إلى الرحم ، وعن أحد المصادر يقول : وفي الرحم تنقسم البويضة إلى قسمين ثم أربع فثمان فست عشر ، وهكذا تكون شكلاً مستطيلاً مشابهاً لعلقة الناموس التي تعرف بالبوقات ، ويستمر الجنين علقه بشكله المستطيل مدة تقرب من أربعين يوماً ، وبعد ذلك تسد هذه النقطة التي زادت بانقسامها وتتكوّن بغير انتظام وتشابه ، عند ذلك قطع اللحم الممضوغة في تكويرها وليوفتها ، وتسمى بالمضغة ولا يزيد طولها عن ربع انج ، والآن أصبح خمسين مرة بقدر البويضة ، وتأخذ بعد ذلك المضغة بالانقسام ، فالجزء الخارجي من المضغة يكون الجلد والجهاز العصبي ، والجزء الأوسط يكون العظام والعضلات والأوعية ، والجزء الداخلي يكون الأحشاء .

#### كيفية الجنين في شهوره التسعة :

ففي الشهر الأول تكون البويضة بقدر حجم بيضة الحمامة تقريباً وتغذى من الحويصلة السرية ، وفي الشهر الثاني تكون البويضة بقدر حجم بيضة الدجاجة ويظهر بعض نفاط عظيمة في الترقوة والفك السفلي ، وفي الشهر الثالث تصبح البويضة بقدر حجم البرتقالة ، وإن أعضاء التناسل تبدأ بالظهور ولا يمكن تمييزها ويبدأ ظهور بعض آثار الأظافر وظهور آثار بعض العظام ، وفي الشهر الرابع تنضج الأعضاء التناسلية ويبدأ ظهور الوبر على الجلد ، وفي الشهر الخامس يظهر الشعر في الرأس ، وفي الشهر السادس يبدأ بظهور الأهداب والحاجبين وظهور الصفراء في الأمعاء ، وتبدأ المواد الشحمية بالظهور تحت الجلد ، وفي الشهر السابع يبدأ الوبر بالزوال ، وإن الجنين يعتبر قابلاً للحياة إذا ولد في نهاية هذا الشهر ، وفي الشهر الثامن ازدياد المواد الشحمية تحت الجلد وزوال الوبر ، وفي الشهر التاسع زوال اللون الأحمر اللامع للجلد ، وفي الشهر العاشر وهو نهاية الحمل يصبح طول

الجنين ٥٠ سم ووزنه ٣١٧٥ غرام ، والذكر اثقل من الانثى ، وأن الوبر قد يزول من جميع الجسم ما عدا الأكتاف . ( كتاب "فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون" سورة فصلت/٣ .

### ما حالة الانسان في الرحم :

( ولقد خلقنا الانسان سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ) سورة المؤمنون/١٢ ، لقد شرحنا الفقرات الاولى من الآية الكريمة .

أما الآن فزريد أن نعرف ما هو القرار المكين ، جاء في التفسير إن في الرحم يوجد ماء يحافظ على الجنين ، ولكن أكثر من هذا لم يعرفوا مع العلم أنهم كانوا في عصر متأخر من الناحية العلمية ، فكيف يتمكن النبي ﷺ أن يفهمهم وأنهم على تلك الحال من قلة العلم ، فقد أعطاهم النبي ﷺ الرؤس المهمة فقط .

أما القرار المكين فيقول العلم الحديث ما هو نصه ، أن المضغة تتكون من قرص مضغي أسفل كهف يسمى الكيس الصفاري الذي ينفصل في الشهر الثاني المضغة ، وأعلاه كهف آخر تنشأ منه قرية ممثلة بالماء تسمى السلى تحيط بالمضغة إحاطة تامة إلى حيث يتصل بها الحبل السري الغليظ ، وهكذا تسبح المضغة في غلاف مائي يمنع عنها الصدمات ، وهو يحافظ على توازن الرحم ويشد أزر الجنين ويحميه من الميل والسقوط يطول معه إذا ارتفع عند تقدم الحمل ويقصر إلى طوله الطبقي تدريجياً بعد الولادة ، وعند نهاية الحمل تفرز غدد ، فمن الغدد ما هو يساعد على انقباضات الرحم وتقلصاته ، وغدد تساعد على عملية انزلاق الجنين ، وغدد تساعد الجنين على نزوله بصورة طبيعية ، فأى مكان أأمن من هذا المكان ( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم ) .

### كيف موضع الجنين :

( يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ) سورة الزمر/٦ .

أما خلقاً من بعد خلق فقد فسرت في تكوين الجنين ومراحله، أما في ظلمات ثلاث فقد فسره ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد فكلهم قالوا الظلمات الثلاث هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة .

أما العلوم الساطعة في هذه الآيات اللامعة فظهرت في العصور المتأخرة جداً بعد الكشف الدقيق ، فتقول التقارير المتأخرة أن الجنين في بطن أمه محاط بثلاث أغشية حسية لا ينفذ منها الماء ولا الضوء ولا الحرارة ، وهذه الأغشية تعرف بالميناري والامينوين والخزروبين والغشاء الذي لا ينفذ منه الضوء والحرارة والماء يدعى باللغة العربية ظلمة .

كيف يخرج الانسان الى عالم الدنيا :

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ) ، هذه الآية تدل على أن الله هو الذي يخرجنا من بطون أمهاتنا ، وليس للإنسان دخل في هذا الموضوع ، وقد قررت التقارير الواردة أن العلم لم يتمكن من تعيين يوم الولادة بالضبط حيث أنه يخرج قبل اليوم المعتاد بعدة أيام أو يتأخر عن اليوم المعتاد .

وأن التقرير يقول مدة الحمل تتراوح بين ٢٧٢ - ٢٨٨ يوماً ، وفي بعض الحالات وصلت إلى ٣٤٩ يوماً ، وكذلك يقرر العلماء أن الولادة لا تدخل لأي إنسان فيها ، وكـم مليون مولود ولد بدون مساعدة أحد سوى الله حيث ينقبض الرحم على الجنين ليطرده إلى الخارج ، وأما العلوم الساطعة في هذه الآيات اللامعة فتقول إحدى المصادر أن الطفل عندما يولد يسمع ولا يرى لعدة أيام ، ثم يبدأ في تميز الضوء والظلام ولا يرى إلا بعد خمسة عشر يوماً ، وأما العقل الأفئدة جمع فؤاد وهنا جاء بمعنى العقل حيث له عدة معاني ، والحواس الأخرى فلا يستطيع استيعاها إلا بعد مدة طويلة ، فالآن ارجع إلى الآية الكريمة ، فانظر كيف أنها مرتبة حسب التكوين السمع والبصر والفؤاد ، إن الله يقول نحن نخبركم بهذه ولم

تعلّموها من قبل ، فهل أنتم شاكرون لنعمتي (ربنا آمنّا بما أنزلت وأتبعنا الرسول  
فأكتبنا مع الشاهدين ) سورة آل عمران/ ٥٤ .

### معجزة القرآن :

( أبحسب الإنسان أن لن نجعل عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه ) .  
إن في عصرنا نرى أن التحريات تأخذ صورة بصمة الإبهام من المجرمين الذين  
أجروا حتى يعرفوا ، ومن عامة الناس المشبوهين لتلايرتكبوا الجرائم ، أن  
أهمية الإبهام لم تكن معروفة إلى العصور المتأخرة ، وأخيراً توصل العلم الحديث  
بأن لم يوجد في العالم رجلاً صورت إبهامها متشابهتان ، وهذا أخيراً عرفه العلم  
وأجرى عليه هذه الخطة لطبع الأصابع ، ولعل قول الله بلى قادرين على أن  
نسوي بنانه ، يشير إلى هذا أي أن نسوي صورة الإبهام والأصابع التي كان  
يملكها الشخص في حياته ، وهل ترى أين كانت هذه العلوم الساطعة .

### ما هو النوم :

( ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ، إن في ذلك لآيات لقوم  
يسمعون ) سورة الروم/ ٢٣ .

إننا نلاحظ المرأة تحتاج إلى النوم أكثر من الرجل ، والمشتغلون أكثر من  
القاعدين ، والشباب أكثر من الشيخ ، والطلاب أكثر من غيرهم ، ما هو السبب  
في ذلك .

تقول التقارير الواردة أن النوم يتناسب تناسباً طردياً مع العمل الذي يقوم  
به الشخص ؛ فإذا كان عمله مرهقاً يحتاج إلى النوم أكثر من غيره وهكذا .

( وجعلنا نومكم سباتاً وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً ) سورة عم/ ٨ .  
ومنشأ النوم أو سببه لم يعرف لحد الآن فتقول المصادر أن منشأه من الخلية

الدماغية حيث تكون بحاجة إلى الراحة ، وهذه الراحة لا تشبع إلا بالنوم .

وتقول المصادر الاخرى أن الجسم يقوم بأعمال في النهار وفي آخر النهار ينتج فضلات السموم الواردة من نتيجة الأعمال ، وأحسن وسيلة لطرد هذه السموم واسترجاع قوى الأجهزة العاملة هو النوم والمصادر الباقية تقول أن العلم لم يعرف هذا الحد الآن ، ولذا نرى أي كائن حي يحتاج إلى النوم قدر الأعمال التي يقوم بها ، فأثبت العلم أن جميع الحيوانات البرية والبحرية والطائرة تنام ، ولكن في بعض الحيوانات يصعب على الإنسان تمييزها ، فمثلاً الحمام ينام ، ولكن لماذا لا يقع لأنه واقف على رجله فقط على غصن بالرغم من أن جناح الحمام يجب أن يسترخي عند النوم كباقي جسمه ، فيقول العلم الحديث أن الأوتار التي تحدث البسط والقبض في مخالب الطائر تلتف حول مفصل الساق ، فحين ينام يشن ثقله هذا المفصل فتتش الأوتار بخالبه ، فيزيد تماسكاً بالفصن ، أما باقي الحيوانات فتراها تمشي وهي نائمة ، وكثير من هذه الحيوانات تحمل كالإنسان وغير ذلك ، ومن العجب أن العلم يقرر أن النبات أيضاً ينام ، واثبت هذا بعد التجارب المتكررة وهناك نباتات تنام بالليل ، وهناك نباتات تنام بالنهار وقت الظهر حيث ان في المناطق التي تنمو هذه النباتات أولاد الفلاحين يعرفون وقت الظهر من هذه النباتات أضبط ما يعرفونه من العوارض الاخرى ، واختصاراً للموضوع أن كل جسم حي محكوم عليه أن ينام إلا الله عز وجل ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض ( سورة البقرة/ ٢٥٩ .

ما هو الحيوان :

( وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ) سورة الانعام/ ٣٨ .

تقول الآية اللامعة ان ما من حيوان يمشي على وجه الأرض ولا طائر يطير في السماء إلا امم وشعوب ولها عادات وأنظمة وقوانين وغير ذلك مما عندكم أيها

البشر ماذا أشرح من العلوم الساطعة في هذه الآية اللامعة لأنها مشتملة على جميع أصناف الحيوانات غير ذلك من الآيات الكونية يطول ذكرها في المقام .

### شهادة الغربيين في القرآن :

قال الاستاذ سناليس : ان القرآن هو القانون العام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو صالح لكل مكان وزمان ، فلو تمسك به المسلمون حقاً وعملوا بموجب تعاليمه وأحكامه لأصبحوا سادة الامم كما كانوا ، أو بالأقل لصار حالهم حال الأقوام المتقدمة .

وقال المستر بورسودت سميث : من حسن الحظ الوحيد في التاريخ أن محمداً أتى بكتاب هو آية في البلاغة ودستور للشرائع وللصلوة والدين في آن واحد .

وقال الاستاذ المستشرق الفرنسي سنيط : ان القرآن العظيم فرض العدل في الدين والتمدن والسياسة بين طبقات المسلمين من غير تميز للأصل ولا للجنسية .

وقال طيلو رئيس الكنيسة الانكليزية : ينير لواء المدنية التي تعلم الإنسان ما لم يعلم ، والتي تقول بالاحتشام في الملبس ويأمر بالنظافة والإستقامة وعزة النفس القرآن .

وقال واشنطن : القرآن فيه قوانين زكية سنية .

وقال جبون : القرآن مسلم به من حدود الاتلانتيكي إلى نهر السكاج بأنه الدستور الأسامي ليس لاصول الدين فقط بل للأحكام الجنائية والمدنية والشرائع التي عليها مدار نظام حياة النوع الإنساني وتدبير شؤونه .

وقال الدكتور غوستاف لوبون : ان التعاليم الأخلاقية التي جاء بها القرآن هي صفوة الآداب العالية وخلاصة المبادئ الخلقية الكريمة ، فقد حض على الصدقة والإحسان والكرم والعفة والإعتدال ، ودعا إلى الإستمسك بالميثاق والوعد والوفاء بالذمة والعهد ، وأمر بحب الجار وصلة الرحم وإيتاء ذي القربى ورعي الأراامل والقيام على اليتامى ووصى في عدة مواضع من الآيات أن تقابل

السيئة بالحسنة تلك هي الآداب السامية التي دعا إليها القرآن وهي آسمى بكثير من آداب الإنجيل .

وقال ربنورت : يجب أن نعرف بأن العلوم الطبيعية والفلك والفلسفة والرياضيات التي انعشت اوربا في القرن العاشر مقتبسة من القرآن بل ان اوربا مدينة للإسلام .

وقال السر وليم مولر : القرآن كتاب طافح الحجج كثير البراهين المنزلة من جانب القدرة الإلهية لإقامة الدليل والبرهان على وجود الله ، وعلى أنه هو الحاكم القوي والسلطان الأكبر ولأعلامنا أحكامه الجليلة على الإنسان ، وبيان المكافأة على العمل الصالح والقصاص على الخبيث في العالم الآتي ، ووجوب إتباع الفضيلة واجتناب الرذيلة ، طاعة الخلق وسعادتهم في عبادة الخالق والسجود له ، وهكذا من أمثال هذه البند الموضحة بعبارات الرقة والإنسجام والفائضة بالبلغة الحقة وكذلك أيضاً النصوص المعقولة عن ذكر يوم القيامة ، فإنها مذكورة بكثير من العبارات المؤثرة على النفس .

وقال جونسون : ان القرآن لصوت بني سام (نسبة إلى سام بن نوح) نافذ إلى صميم الفؤاد يحمل معنى عالياً أبدياً ستحمله جميع الأصوات في جميع الأمصار شامت أم أبت ، وسيسمع صدهاء فوق القصور العالية والصحاري المقفرة والمدن والممالك والأمبراطوريات أضواء أولاً نوره في القلوب المختارة لفتح العالم ، ثم جمع نفسه في قوة مجددة كل نور في آسيا واليونان ، فاخترق ظلمة اوربا النصرانية حين لم تكن النصرانية إلا مالكة الليل ( آلهة قديمة للنور عند الايطاليين ) .

وقال سن فيبل المثبر : ان القرآن هو القانون المدني والقانون الديني للمسلمين ومقى تنصل أحدهم أضاع مكاسبه واعتبر كجاحد مارق .

وقال غوته الالماني : مهما اكثرنا من النظر في القرآن تشمئز منه أنفسنا لأول وهلة ، لكنه لا يلبث أن يستميلنا ويدهشنا ، وفي النهاية يخبرنا على تعظيم

اسلوبه في مطابقتها لمعانيه وأغراضه ، قوي عظيم رائع شبتاً فشيئاً يجذبك إلى أن تتحقق علوه ، وهكذا يشتمل هذا الكتاب أعظم التأثير في جميع الأمصار .  
وقال ديتو نيورت : يجب أن نعرف أن علوم الطبيعة والفلك والفلسفة مقتبسة من القرآن .

وقال الاستاذ شرومف بيبرون : من المؤكد أن المسلم إذا حافظ على الشريعة القرآنية فيما يتعلق بالمشروبات الروحية يفوق في القوة البدنية .

وقال اوجين يونغ في كتابه : ان محدودية الآيات القرآنية ورقتها كان الأثر الأكبر في نشر الدعوة الإسلامية التي دعت بوضوح إلى مبادئ معينة كإصلاح المساواة القديمة مثل قتل الأطفال ووأد البنات وتحسين مركز النساء والرقيق وتعظيم فكرة الله وتقريبها إلى الفهم ، وبحق الوثنية والعقائد الخرافية والتعاون بين القبائل ونشر الإخاء والتعاون في سبيل المبدء الواحد .

وقالت مجلة العلم الأمريكية : إن أسباب انتشار العلوم الذي صاحب الإسلام عند ظهوره توجد في القرآن نفسه ، ولا نجاة لبلاد الإسلام إلا بتعليم الأهالي كما هو مأمور بذلك في القرآن .

وقال الفيلسوف سيمر : من تأمل ما ورد في القرآن رأى أن محور الإسلام الوحدانية وقبينة المؤاخاة وتحسين شؤون العالم بالتدرج بواسطة العلم ، فهذه حقيقة أسباب نصرته الإسلام .

قال لوماكس الاميركاني : أول قبس يشع نوره من القرآن الكريم بسم الله الرحمن الرحيم ، ففي كلمة الرحمن يشعر المؤمن ان الله تعالى هو الإله الواحد الذي سبغ على عباده النعم في الحياة الدنيا والحياة الآخرة إلى أن قال فمن هنا نرى حقيقة لا يدانيها الشك ان هذا هو النور الأعظم وهو نور الإله ، إنما هو الشفقة والرحمة .

وقال الأب لامنس : في فاتحة أحد مؤلفاته ان القرآن لم يدخل العرب في



الإسلام فحسب بل ادخل ثلثائة من مختلف الشعوب ، وان ضلاله ينبسط يوماً فيوماً على افريقية وآسية ، بينما المبشرون ينظرون ولا يستطيعون شيئاً .

وقال الاستاذ ، وننته وهو استاذ اللغات الشرقية بجامعة جنيف في كتابه محمد والقرآن : ولقد منع القرآن الذبائح البشرية ووآد البنات والحمر والميسر ، وكان لهذه الإصلاحات تأثير غير متناه في الخلق بحيث ينبغي أن يعد محمد ﷺ في صف أعظم المحسنين للبشرية ، وقال ان الانقياد لإرادة الله تتمجلى في القرآن بقوة لا تعرفها النصرانية .

وقال الدكتور مار كس وهو دكتور في الفلسفة في لندن : ففي كتاب الله أي القرآن آيات حجة تحض على طلب العلم والتعمق في البحث والدرس ، ولا يسعني إلا أن ألفت نظرك إلى نقطة مهمة ، ألا وهي ان القرآن الحكيم قد صحح كثيراً من الأغلاط التي كان البشر يتخبط فيها إلى أن جاءنا محمد ﷺ يعلمنا الحقيقة على ضوء العقل من العصور الأولى للإسلام .

وقال رينه : ان الأب اليسوعي لامنسر صاح متأوها من كون القرآن ، جاء وصرف العرب عن حلاوة الإنجيل التي كانوا بدواً يذوقونها ، ولم يقدر أن يغفر للقرآن ذنب إدخاله في الإسلام ثلاثائة مليون أو ٨٠٠ مليون نسمة من جميع أجناس البشر واستتباهه إلى يوم الناس هذا ينمو وينتشر في أفريقيا وآسيا بمرأى ومسمع من المبشرين المسيحيين .

وقال لابيني راوجست كونت وسبنسر وهم من فطاحل الامان وفرنسا والانكليز وغيرهم : القرآن المجيد كثيراً ما يحتاج إلى العلوم البشرية لأن المعارف الدنيوية والتجارب المفيدة والمباحث الدقيقة توضح آياته كما توضحها الإجهادات العقلية والفيوضات الروحية ، ان كثيراً من الآيات القرآنية المبهمة لا تلبث أن يظهر معناها عندما تظهر حقائق جديدة كانت خفية على الإنسان ، سمعت مرة إنجليزياً من المهتمين إلى الإسلام يقول : هل يتأتى لجميع فلاسفة العالم أن يثبتوا

غلطة في القرآن واحدة ولو ارتكبنوا على كل ما في أيديهم من العلوم المعصرية ، فلا يتأتى لهم ذلك ولو وجهوا فيه خطأ صغيراً ، ما كانوا إلا مظهرية ، ولكن أنى لهم ذلك والعلوم كل يوم في تبديل وتغير ، وكل لحظة تظهر بها معان باهرة للآيات ما كنا لنفهم معناها إلا بعد تقدم العلوم ، فلنضرب لكم مثلاً كانت الفلكيون يدعون أولاً أن الأرض ثابتة والشمس متحركة ، ثم قالوا بل الأرض متحركة والشمس ثابتة ، ثم جاءوا اليوم يقولون علمنا الآن أن كلا في فلك يسبحون ، وأن الشمس حقيقة تجري لمستقر لها ، فمن ذلك نتأكد أن العلوم تتغير وتترقى والقرآن ثابت لا يتغير بالحوادث ، فإن وجد في الكتاب الحكيم شيء لا نفهمه وجب علينا أن ننظر رقي العلوم ، ولا نشك لحظة في صحة القرآن .

وفي دائرة معارف فريد وجدي الجزء الخامس كتب المسيو شانلبيه وهو مدرس العلوم الاجتماعية في كلية فرنسا : مباحث في حالة المسلمين ، منها أن اللسان العربي المبين الذي نزل به القرآن أهم رابطة وأوثق عروة بين أعضاء الأسرة الإسلامية الكبرى لأنه إذا كان لا يتكلم بهذا اللسان في المعاملات اليومية الجارية إلى أن قال فما لا مشاحة فيه أن النطق به جار على السنة المسلمين كافة فيما يرتلون من الآيات القرآنية بين بلاد الصين وأفريقية الجنوبية من جهة وبين جزائر الفلبين ومراكش من جهة أخرى فضلاً عن أن الكتابة بها عامة بين سائر المسلمين الذين يقرأون القرآن .

قال المسيو جول لايوم الفرنسي : القرآن أكثر من الوعظ والزجر والترغيب والترهيب ، فلم يوجه الكلام في واحدة للكبراء والقادة ، ولكنه وجهه للناس كافة .

وقال الكاتب الانكليزي وليز : من نظر إلى القرآن وجد فيه آراء علمية قانونية واجتماعية ، فالقرآن كتاب علمي وديني واجتماعي وتهديبي واخلاقي

وتاريخي وكثير من النظم التي جاء بها القرآن يعمل بها في هذا العصر  
وستبقى إلى قيام الساعة .

وقال فس ج م رودويل في مقدمة القرآن : يجب أن تعترف أوروبا بأنها  
مدينة للقرآن الذي بزغت شمس العلم منه في القرون الوسطى في أوروبا .

وقال الفيلسوف دينورت : أن العلوم الطبيعية والفلسفية والرياضية والنجوم  
كلها أخذت من القرآن ، وهذه العلوم قد دخلت أوروبا من القرآن بعد الميلاد .

وقال ماردريس المستشرق الفرنسي في مقدمة ترجمة القرآن : ان اسلوب  
القرآن هو اسلوب إلهي وهو يصل إلى كنه الحقائق والكائنات وهو الدستور  
الوحيد المبشر .

وقال جرجي زيدان المسيحي المؤرخ الشهير في تاريخه العرب قبل الإسلام ما  
يأتي : ان اقدم المصادر العربية لتاريخ العرب واقربها إلى الصحة القرآن ، فقد  
جاء فيه ذكر بعض القبائل البائدة كعاد وثمود وبعض أخبار ملوك اليمن كسيل  
العرم وغيره ، وفرعون احتفظ جسده في الاهرام في القاهرة ، وإذا قرأت  
تلك الأخبار فيه تجد ما ذكره القرآن صحيحاً تؤيده الإكتشافات الحديثة .

وقال المستر بيكتول : لقد سرتني ما علمته من رغبة شباب المدينة وانصرافهم  
إلى تلقي العلوم والمعارف وليست هذه الرغبة جديدة ، ذلك أن محمداً قد أمر  
بها ودعا إليها ، وذلك ان القرآن الكريم قد أوجبها على كل مسلم ومسلمة .

وقال جيبون : ان دين محمد خال من الشكوك والظنون والقرآن أكبر دليل  
على وحدانية الله بعد أن نهى النبي ﷺ عن عبادة الأصنام والكواكب ، وهذا  
الدين أكبر من أن تدرك عقولنا الحالية أسرار .

وقال السير وليم ميور في كتابه حياة محمد ﷺ : ان القرآن ممتلئ بأدلة  
عن الكائنات المحسوسة والدلائل العقلية على وجود الله تعالى وأنه هو الملك  
القدوس وأنه سيجزي عن عمله ان خيراً فخير " وان شراً فشر " ، وأن اتباع

الفضائل واجتناب الرذائل فرض على العالمين ، وان الواجب على كل مكلف أن يعبد الله وهي علة سعادته وقس على هذا ، مما هو موضح بأدلة مؤكدة بليغة ويكثر في القرآن الشعر والمراد به حسن التمثيل وبديع التصوير لا الشعر بمعناه المتعارف ويمثل حقيقة البعث بأمثال كونية صادقة وتشبيهات مدهشة مثل قوله (وترى الأرض هامدة، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج) . وقال الدكتور موريس الفرنسي : ان القرآن أفضل كتاب أخرجه يـد الصناعة الأزلية لبني البشر .

وقال الدكتور جان ساي العالم الفرنسي : اني أتعجب من هؤلاء الغربيين الذين ملؤا الدنيا بأقوالهم عن القرآن ، وكيف أعماهم التعصب المسيحي أو اللاديني ومنعهم من أن يفقهوا بما في القرآن من هدى وحكمة ، وأرى أن يكون حتماً واجباً على المسلمين أن يبشروا البشرية كلها بهذا القرآن الذي هو كتاب الانسانية كلها ، وأرى في المسلمين كفاية تامة للقيام ببيان تعاليمها ونشرها .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية في المعاد الجسماني والروحاني

اعلم أن المعاد يطلق على ثلاثة معاني أحدها المعنى المصدري من العود وهو الرجوع إلى مكان ، وثانيها وثالثها مكان العود وزمانه ، ومآل الكل واحد وقد أيد المعاد جميع الشرائع والأديان وعدوا الاعتراف بعودة الإنسان إلى الحياة ركناً أساسياً في أديانهم .

والذي عليه الشيعة الإمامية الاثنى عشرية هو القول بالمعاد الروحاني والجسماني معاً ، وأغلب المسلمين أيضاً ذهب إلى هذا القول أي معاد هذا الذي كان في الدنيا بروحه وجسمه يوم القيامة .

قال الرازي في كتاب نهاية العقول :

قد عرفت أن من الناس من اثبت النفس للناطقة فلا جرم اختلفت أقوال أهل العالم في أمر المعاد على وجوه أربعة : أحدها قول من قال ليس إلا للنفس وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة . وثانيها قول من قال ليس إلا لهذا البدن ، وهذا قول نفاة النفس الناطقة ، وهم أكثر أهل الإسلام . وثالثها قول من أثبت المعاد للأميرين وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع أكثر النصارى . ورابعها قول

من نفى المعاد عن الأمرين ولا اعرف عاقلاً ذهب إليه بل كان جالينوس من المتوقفين في أمر المعاد .

في المعاد وشرف علم المعاد وعلو مكانه  
وسمو معرفة بعث الأرواح والأجساد :

اعلم ان هذه المسئلة بما فيها من احوال القبر والبرزخ والبعث والحشر والنشر والحساب والكتاب والميزان ومواقف الصراط والجنة وطبقاتها وأبوابها والنار وأبوابها ودركاتها هي ركن عظيم في الإيمان وأصل كبير في الكلام والفلسفة وهي من أغض العلوم والطفها وأشرفها مرتبة وأرفعها منزلة وأعلاها شأنًا وأدقها سبيلاً وأخفها دليلاً إلا على ذي بصيرة ثاقبة وقلب منور بنور من الله تعالى ، ومن أحاديث محمد ﷺ وأهل البيت قل من اهتدى إليها من أكابر الحكماء السابقين واللاحقين ، فأكثر الفلاسفة وان بلغوا جهنم في احوال المبدء من التوحيد والصفات وسلب النقائص والتغيرات في الأفعال والآثار ، لكنهم قصرت أفكارهم عن درك منازل المعاد لأنهم لم يقتبسوا أنوار الحكمة من مشكاة نبوة خاتم الأنبياء ومعادن الحكمة أهل البيت حتى رئيسهم في كتابه الشفاء اعترف بالعجز عن إثبات المعاد بالدليل العقلي ، بل قال نحن نقلد في هذه المسئلة سيدنا محمد ﷺ وانه أخبر عن المعاد وأنه نخب صادق.

إثبات المعاد الجسماني :

إثبات المعاد الجسماني يحتاج إلى بيان مقدمات :

الاولى : ان الوجود في كل شيء هو الأصل في الوجودية والماهية أمر اعتبارية تتبع له كما قرر في الفلسفة .

الثانية : ان تشخص كل شيء وما يتميز به هو عين وجوده الخاص ، وأن الوجود والتشخص متحدان ذاتاً متغايران مفهوماً واسماً كما يتبن في محله .

الثالثة : أن طبيعة الوجود قابلة للشدة والضعف بنفس ذاتها البسيطة التي لا تركيب فيها خارجاً ولا زمناً ولا اختلاف بين أفرادها بـمميز ذاتي وبمصنف عرضي أو بمشخص زائد على أصل الطبيعة وإنما تختلف أفرادها وآحادها بالشدة والضعف الذاتي والتقدم والتأخر الذاتين كالنور .

الرابعة : أن الوجود مما يقبل الاشتداد والتضعيف يعني أنه يقبل الحركة الاشتدادية وأن الجوهر في جوهرية أي وجوده الخاص يقبل الاستحالة الذاتية .

الخامسة : أن كل مركب بصورته هو هو لا بمادته فالسيرير سيرير بصورته لا بمادته والسياف سيف بحدته لا بجديده والحيوان بنفسه لا بجسده وإنما المادة حاملة قوة الشيء وإمكانه وموضوعه انتقالاته وحركاته حتى لو فرضت صورة المركب قائمة بلا مادة لكان الشيء بتمام حقيقته موجودة وبالجملة نسبة المادة الى الصورة نسبة النقص الى التمام فالنقص يحتاج الى التمام والتمام لا يحتاج الى النقص .

السادسة : أن هوية البدن وتشخصه إنما يكونان بنفسه لا بجرمه فزيد مثلاً زيد بنفسه لا بجسده ولأجل ذلك يستمر وجوده وتشخصه ما دامت النفس باقية فيه وإن تبدلت اجزأؤه وتحولت لوازمه من أينته وكنته وكيفه ووضع كنهه في طول عمره وكذا القياس لو تبدلت صورته الطبيعية بصورة مثالية كما في المنام وفي عالم القبر والبرزخ الى يوم البعث أو بصورة اخروية كما في الآخرة فإن الهوية الإنسانية في جميع هذه التحولات والتقلبات واحدة هي هي بـمميزها لأنها واقعة على سبيل الاتصال الواحداني التدريبي ولا عبرة بخصوصيات جوهرية وحدود وجودية واقعة في طريق هذه الجوهرية وإنما العبرة بما يستمر ويبقى وهي النفس لأنها الصورة التامة في الإنسان التي هي أصل هويته وذاته وتجمع ماهيته وحقيقته ومنبع قواه وآلاته ومبدئه وأعضائه وحافظها ما دام الكون الطبيعي باقياً ثم تبدلها على التدريج بأعضاء روحانية وهكذا الى أن تصير بسيطة عقلية إذا بلغت الى كمالها العقلي بتقدير رباني وجذبة إلهية فإذا سئل عن بدن زيد مثلاً هل هو عند الشباب ما هو عند الطفولة وعند الشيخوخة

كان الجواب بطرفي النفي والاثبات صحيحاً باعتبارين أحدهما اعتبار كونه جسماً بالمعنى الذي هو مادة وهو في نفسه محصل والثاني اعتبار كونه جسماً بالمعنى الذي هو جنس وهو أمر مبهم فالجسم بالمعنى الأول جزء من زيد غير محمول عليه متحد معه وأما إذا سئل عن زيد الشباب هل هو الذي كان طفلاً وسيصير هو بعينه كهلاً وشيخاً كان الجواب واحداً وهو نعم لأن تبدل المادة لا يقدح في بقاء المركب بتمامه لأن المادة معتبرة لا على وجه الخصوصية والتعين بل على وجه الجنسية والابهام . إذا علمت هذه المقدمات ، فاعلم أن من تأمل وتدبر في هذه المقدمات لم يبق له شك وريب في مسألة المعاد وحشر النفوس والأجساد ويعلم يقيناً ويحكم بأن هذا البدن بعينه لا بدن آخر متباين له عنصرياً كان كما ذهب اليه جمع من فلاسفة الإسلام ، أو مثالياً كما ذهب اليه الاشراقيون فهذا هو الاعتقاد الصحيح المطابق للشريعة والملة الموافق للبرهان والحكمة فمن صدق وآمن بهذا فقد آمن بيوم الجزاء وقد أصبح مؤمناً حقاً والقاصان عن هذا الايمان خذلان وقصور عن درجة العرفان . هكذا قرر صدر الفلاسفة في كتاب أسفاره .

اثبات المعاد الجسماني ببرهان آخر ذكره شيخنا  
المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء :

وقال : إن من الواضح المعلوم بل المحسوس لكل ذي حس أن كل شخص من البشر مركب من جزئين : الجزء المحسوس وهو البدن العنصري الذي يشاهد بعين الباصرة ويشغل حيزاً من الفضاء وجزء آخر يُحسُّ بعين البصيرة ولا تراه عين الباصرة ولكن يقطع كل أحد بوجود شيء من الانسان بل والحيوان غير هذا البدن بل هو المصترف والمتصرف في البدن ولولاه لكان هذا البدن جمادياً لا حس فيه ولا حركة ولا شعور ولا إرادة ، إذأ فيلزمنا للوصول إلى الحقيقة والغاية المتوخاة البحث عن هذين الجزأين فإذا عرفناهما حق المعرفة فقد عرفنا



كل شيء واندفع كل إشكال إن شاء الله . ( واليك البيان ) يشهد العيان والوجدان وهما فوق كل دليل وبرهان ، واليهما يرجع أكثر الأدلة أن هذا البدن المحسوس الحي المتحرك بالإرادة لا يزال يلبس صورة ويخلعها ، وتفاض عليه أخرى . وهكذا لا تزال تعتور عليه الصور منذ كان نطفة فعظاماً فجنيناً فولوداً فرضيعاً فغلاماً فشاباً فكهنلاً فشيوخاً فميتاً فتراباً . تكونت النطفة من تراب ثم عادت الى التراب . فهو لا يزال بعد أن أنشأه باريه من أمشاج ، فجعله سميعاً بصيراً إما شاكراً أو كفوراً ، في خلع ولبس . أفعيننا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد ، يخلع صورة ويلبس أخرى ، وينتقل من حال الى حال ومن شكل الى آخر ، مريضاً تارة وسالماً وهزيراً وسميناً ، وأبيضاً وأسمرأ وهكذا تعتوره الحالات المختلفة ، والأطوار المتباينة . وفي كل ذلك هو هو لم تتغير ذاته وإن تبدلت أحواله وصفاته ، فهو يوم كان رضيعاً هو يوم صار شيخاً هرمأ لم تتبدل هويته ، ولم تتغير شخصيته . بل هناك أصل محفوظ ليحمل كل تلك الأطوار والصور ، وليس عروضها عليه وزوالها عنه من باب الانقلاب فإنقلاب الحقائق مستحيل في فطرة العقول ، فصورة المنوية لم تنقلب دموية أو علقية . ولكن صورة المني تبدلت بصورة الدم . وهكذا فالصور متعاقبة متبادلة ، لا متعاقبة منقلبة . كما قال الفيلسوف السبزواري في المنظومة : ( إذ صورة لصورة لا تنقلب وهذه الصور كلياً متعاقبة في الزمان لضيق وعائه مجتمعة في وعاء الدهر لسمعته ، والمتفرقات في وعاء الزمان مجتمعات في وعاء الدهر ، ولا بد من محل حامل وقابل لتلك الصور المتعاقبة ما شئت فسمه مادة أو هيولى أو الأجزاء الأصلية كما في الخبر الآتي ، وكما أن المادة ثابتة لا تزول ، فكذلك الصور كلها ثابتة في محلها في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ولا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

ثم إن هذا البدن المحسوس العنصري لا ريب في أنه يتحصل من الغذاء وأن أجزائه تتحلل وتبديل . فهذا الهيكل الجسماني بقوة الحرارة الغريزة التي فيه

الحركة للقوى الحيوانية العاملة في بنائه وحفظه وتخريبه وتجديده كالجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة وغيرها لا يزال في هدم وبناء وإتلاف وتعويض كما قال الشاعر الحكيم في بيته المشهور :

المتلف الشيء ضامنه وقاعدة المتلف ضامن

وفي بيان أوضح أن علماء ( الفزيولوجيا ) علم أعضاء الحيوان قد ثبت عندهم تحقيقاً أن كل حركة تصدر من الإنسان بل ومن الحيوان يلزمها يعني تستوجب احتراق جزء من المادة العضلية والخلايا الجسمية ، وكل فعل إرادي أو عمل فكري لا بد وأن يحصل منه فناء في الأعصاب وإتلاف من خلايا الدماغ بحيث لا يمكن لذرة واحدة من المادة أن تصلح مرتين للحياة . ومما يبدو من الإنسان بل مطلق الحيوان عمل عضلي أو فكري فالجزء من المادة الحية التي صرفت لصدور هذا العمل تتلاشى تماماً ثم تأتي مادة جديدة تأخذ محل التالفة وتقوم مقامها في صدور ذلك العمل مرة ثانية وحفظ ذلك الهيكل من الانهيار والدمار ، وهكذا كلما ذهب جزء خلفه آخر خلع ولبس كما قال عز شأنه : « أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد » . ويكون قدر هذا الإتلاف بمقدار قوة الظهورات الحيوية والأعمال البدنية فكما اشتد ظهور الحياة وتكثرت مزاولة الأعمال الحاجية ازداد تلف المادة وتعويضها وتجديدها .

ومن هنا تجد أرباب الأعمال اليدوية كالبنائين والفلاحين وأضرابهم أقوى أجساماً وأعظم أبداناً بخلاف ذوي الأعمال الفكرية الذين تقل حركاتهم وتسكن عضلاتهم ثم إن هذا التلف الدائم لا يزال يمتوره التعويض المتصل من المادة الحديثة الداخلة في الدم المتكوّن من ثلاث دعائم من دعائم الحياة واسمها الجوهرية الهواء والماء والغذاء ولو فقد الإنسان واحداً منها ولو بمدة قصيرة هلك وفقدت حياته .

وهذا العمل التجديدي عمل باطني سرّي لا يظهر في الخارج إلا بعد دقة في الفكر وتعمّق في النظر ولكن عوامل الإتلاف ظاهرة للعيان يقال عنها أنها

ظواهر الحياة وما هي في الحقيقة إلا عوامل الموت لأنها لا تتم إلا بإتلاف أجزاء  
انسجنتنا البدنية واليا فنا العضوية فنحن في ساعة نموت ونحيا ونقبر ونلشر حتى  
تأتينا الموتة الكبرى ونحيا الحياة الأخرى .

وعليه فإننا في وسط تنازع هذين العاملين عامل الإتلاف والتعويض يفني  
جسمنا ويتجدد في مدار الحياة عدة مرات بمعنى أن جسمنا الذي نعش به من  
بدء ولادتنا الى منتهى أجلنا في هذه الحياة تفنى جميع أجزائه في كل برهة  
وتتصل أجزاء يتقوم بها هذا الهيكل وليس فيها جزء من الأجزاء السابقة  
ولا يمكن تقدير هذه البرهة على وجه التحقيق يعني في أي مقدار به تتلاشى تلك  
الأجزاء جميعاً وتجدد غيرها بموضعها .

والمنسوب الى العالم الفسيولوجي ( مولينت ) أن مدة بقائها ثلاثين يوماً ثم  
تفنى جميعاً أما المنقول عن ( فلورنس ) بأن المدة هي سبع سنين وقد أجرى  
العلماء المحققون في هذه الأمصار الامتحانات الدقيقة في بعض الحيوانات كالأرانب  
وغيرها فأثبت لهم البحث والتشريح تجدد كل انسجنتها بل وحتى عظامها ذرة  
ذرة في مدة معينة .

وإذا ثبت هذا التغير ثبت وجود النفس المجردة بسهولة من قوة التذكر  
والتفكير فلو كانت قوة التذكر والتفكير مادية قائمة في خلايا الدماغ وأنها الجسد  
أو جزء من الجسد لكان اللازم أن تضطر في كل سبع سنين الى تجديد كل مسا  
علمنا وتعلمناه سابقاً .

والوجدان عندنا أن تجدد المادة المتواصل لم يندثر بسبب التفكير والتذكر  
منذ ولم يحدث أدنى تغير في ذاكرتنا ولم تخب أي شعة من علومنا ومعارفنا  
وهو أقوى دليل على وجود قوة فينا مدركة شاعرة مجردة عن المادة باقية بذاتها  
مستقلة في وجودها بقيومية مبدئها محتاجة الى آلاتها في تصرفها متحدة معها في  
أدنى مراتبها وأن دثور المادة لا يستوجب دثورها ولا دثور شيء من كالاتها  
وملكتها ولا من مدركتها ولا من معلوماتها كيف لا ولا تزال تخطر على بالنا

في وقت الهرم امور وقعت لنا أيام الشباب بل أيام الصبا وما قلها وكيفما كان فإن من الواضح بمكان أن كل ما فينا يؤيد ثبات شخصيتنا وعدم تغيرها وتبدل جميع ذرات أجسامنا .

### شبهة الأكل والمأكول في معاد الجسد :

وشبهة الأكل والمأكول - يدفعها من كان من فحول- كما قال السبزواري أن كسرة الخبز التي نأكلها وقطعة اللحم التي نعضها وتدخل في جوفنا تقرر علينا بمدة صورة تخلع صورة وتلبس أخرى من الكيموس الى أن تصير دماً ثم توزعه حكمة الله فتجعل من ذلك الدم لحماً وعظماً وشحماً وعصباً وكبداً وقلباً وطحالاً الى آخر ما يحتوي ويتكون منه هذا الهيكل الانساني والجسد الحيواني فكيف نشأ من هذه الكسرة تسمون نوعاً من الانواع المختلفة والأجناس المتباينة فأين العظم من اللحم وأين الشحم من الغاز من المخ وأين المخ من الشعر وهكذا وهم جراً كل هذا تكون من لقمة الخبز كل هذه الأنواع مندمجة أم انقلبت وتحولت من صورة الى صورة ومن حقيقة الى أخرى ومهما قيل فيها فإن تلك اللقمة التي تدخل في جوفنا وتنصرف بها المشية تلك التصاريف المتنوعة لم تدخل هي في كياننا ولم تصر جزءاً من أجسامنا بل تطورت عذة أطوار وتعاقبها صورة بعد صورة ودخلت في معامل ميكانيكية وتحليلات كجأوية الى أن بلغت هذه المرحلة ونزلت في أجسامنا بتلك المنزلة .

وأن ما يرد من الاعتراض على إمكان بعث الإنسان الى الحياة روحاً وجسداً واستحالة معادته على هيكله السابق بسبب ما يتداخل من كل جسم في جسم آخر مما يتعذر به معاقبة المذنب وقد شاركت في جسده أجزاء من جسد الصالح أو مكافأة الصالح جسداً وقد شاركت في تكوين جسده أجزاء من جسد الطالح فإن مثل الاعتراض يرد بما مر من التفاعلات والتحليلات ويضرب المثل بقوله فلو أن مؤمناً أكل كل لحم في بدن الكافر أو أكل الكافر كل لحم في بدن

المؤمن فلا لحم الكافر صار جزءاً من بدن المؤمن ولا لحم المؤمن دخل في بدن الكافر بل اللحم لما دخل في الفم وطحنه الانسان وهو الهضم الأول زالت الصورة اللحمية منه وارتحلت الى رب نوعها ( حافظ الصور ) واكتسبت المادة صورة اخرى وهكذا صورة بعد صورة .

ومن القواعد المسلطة عند الحكماء بل عند كل ذي لب أن شبه الشيء بصورته لا ببادته فأين إذن تقع شبهة الأكل والمأكل ؟

ويزيد هذا وضوحاً أن جميع المركبات العنصرية يطرد فيها ذلك الناموس العام ناموس التحول والتبدل والدور والتجدد انظر حبة العنب مثلاً فما هي إلا ماء وسكر وهل فيها شيء من الخمر أو الخل أو الكحول ولكنها بالاختار تصير خلا ثم خمر ثم غازاً أو بخاراً وهكذا أتري أن العنب صار جزءاً من الخل والخل صار جزءاً من الخمر إذن فمن أين تجيء شبهة الأكل والمأكل كما ( في الفردوس الأعلى ) لشيخنا المصلح الأكبر الكاشف الغطاء ( ره ) .

فلسفة المعاد :

« أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً وأنكم اليينا لا ترجعون » .

هكذا يخاطبنا الله تعالى في كتابه الكريم . فمن شاهد هذه القوانين المحكمة الرصينة في عالم الوجود عالم الذرة ( اقوم ) وعالم الجماد وعالم النبات وعالم الحيوان وعالم الانسان في انفيزياء والكيمياء والفلك العالي وفي علم الأحياء والمتبخرات يقطع بأن الذي تبها ونظمها لا يلهو ولا يلعب وهو القائل : « لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين » . وفي آية اخرى : « وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهم إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون » . فإذا تتبع الإنسان حياته النفسية في هذه الدنيا وما عليه نفسه من مساوئ أخلاقية : حسد وبغضاء وحقد وغيبة وظلم وبغي وبطش بغير حق ، ثم ما يراه من حيف وظلم وقسوة وجفاء وبهتان وغيرها من آخرين ، وما يرى من تشاجر وتطاحن لامور مادية سخيفة وما يرى من ظلم واستعمار وغصب

للحقوق بين الناس ، وما يشاهد من حروب لا تبقى ولا تزر ، يقطع بأن الله الذي خلق هذا العالم المادي من سماء وأرض ، وما خلق فيه من جماد وحيوان ، وما أودع فيه من كمال ما بعده كمال ، لا يريد بهذا الانسان إلا الكمال ، وذلك لأنه يقطع بأن الكمال على الإطلاق وهو الله تعالى لا يصدر منه إلا الكمال ، ويقطع بأن البشر غير كامل في هذه الدنيا من النواحي النفسية والاخلاقية والاجتماعية ، وهو في هذه الحالة إلا من شذ قصار يتكامل على ما رسمه رسول الله ﷺ أشبه بالحيوانات الضارية يضر بعضه البعض إن وجد الى ذلك سبيلا ، يقطع بأن الله الذي أكمل كل شيء من مخلوقاته ، سوف يجعل لهذا الانسان عالما آخر ( القيامة ) كله اطمئنان وخلود وكله حبور وسرور ، عالما فيه ( ماتشبيهه الأنفس وتلك الأعين وأنتم فيها خالدون ) سورة الزخرف ٧١ .

عالما لا تشاجر فيه ولا تجاوز ولا اعتداء ، « ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار ، وقالوا : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » . سورة الاعراف ٢٣ .

عالما ليس فيه ما يلوث النفس الانسانية من سير ( قمار ) ولحم خنزير وفسق وفجور وخمرة تذهب بالعقل ، « بل يطاف عليهم بكأس من معين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف » . سورة الواقعة .

التكامل غاية الغايات في هذا الكون ، فمن أيقن به علم أن لا بد وأن تكون وراء هذه الحياة القلقة ( المضطربة ) حياة طمأنينة ودعة وهدوء وسرور وأن وراء هذه الحياة الناقصة حياة كاملة بكل ما في الكمال من معنى ليس لهذا الانسان أن يتصور مداه ما دام في هذه الدنيا .

اعتراف كبار علماء الفيزيائيين

بالمعاد والبعث ويوم القيامة :

يقول عدد من الفيزيائيين المحدثين أن هنالك عالما آخر وراء العالم الذي

تنحصر فيه الفيزياء أن العالم الآخر وحدة روحية أو عقلية وما المادة سوى مظهر من مظاهرها أن العقل وحده هو الشيء الحقيقي وأن المادة هي من مخلوقات العقل .

وقد توصل ثمانية من العلماء من رجال الفلك بمرصـد ( مولارد ) نتيجة بحث استغرق ٨ سنوات أن هذه الأرض إنما هي شظية من إحدى الشظايا التي تطايرت نتيجة لانفجار هائل حدث قبل عشرة آلاف مليون سنة على حدّ قوله تعالى في سورة الأنبياء - ٣٠ ( أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ) أي كانتا مرقوتين مضمومتين ملتصقتين أي أن السماوات والأرض كانتا جميعاً كتلة واحدة ( ففتقناهما ) أي فصلنا بعضها عن بعض وجعلناها شمساً وكواكب ونجوماً وأقماراً ، توابع للنجوم ومجرات إلى ما هنالك .

وقد استعمل هؤلاء في اكتشاف الفضاء عدة أجهزة جبّارة من بينها تلسكوب ( يردب ) وجهاز إلتقاط للإشارات وحكوا أن الكون سوف ينتهي في يوم من الأيام .

( يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ) سورة إبراهيم ٣٩ .

واعترفوا أن في الكون مسافات هائلة يعجز الذهن عن تخيلها ( والسما بنيناها بأيدي وإنا لموسمون ) سورة الذاريات . كما أثبتوا أن هناك أجساماً شمسية ميتة فوق حافة الكون وهذا ما يؤكد أن الكون يقترب من نهايته وهذا هو عين ما يدرس في جامعات العالم في فرع الفيزياء الرياضية العالية ، من أن الشمس آخذة بالافول والاندثار ( إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ) سورة لقمان ٣٢ .

وأن هؤلاء العلماء الثمانية توضّحوا أيضاً إلى أن كل الأجسام الموجودة في الكون من كواكب ونجوم وشموس وغير ذلك تنطلق في الفضاء بسرعة خيالية تاركة ثغرة في الوسط .

وأنه قد كانت لهذا الكون بداية قطعاً كما جاء في القرآن الكريم ( أولم تروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يُعيدده إن ذلك على الله يسير قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير ) سورة العنكبوت . وإن الكون لن يدوم إلى الأبد وأنه يتغير مع الزمن حتى تقترب النهاية لشروع عالم آخر تتحقق فيه عوالم يوم القيامة .

فنرى أن العلم الحديث يقترب من الاعتراف بما جاء في القرآن الكريم عن البداية والنهاية ( المعاد ) .

كل شيء آتلى الى زوال وفناء :

كما أن العلم الحديث يقدر أنه عند بلوغ سنة ٤٧٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ بعد الميلاد سوف تتلقى شمسنا وثيقة إعدامها .

ومن الامور المعروفة عند علماء الطبيعة والفيزياء والفلك أن الكون الصلدة أخذت في الإنحلال والتلاشي اثناء تحولها الى شعاع وأن وزن الشمس يقل كل يوم ٣٤٠ ألف مليون طن أي أن هذا القدر من مادتها يتلاشى لكي تشع كل ما تشعه يومياً وهذه الأشعة التي تنطلق فيها تسير في الكون وستظل سائدة فيه . الى نهاية الدنيا وتحول المادة الى اشعاع عمل جارٍ الآن في كل النجوم وإن الأرض تخسر من وزنها يومياً بالاشعاع تسعين رطلاً والله تعالى يقول ( أولم تروا أننا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لامعقّب لحكمه وهو سريع الحساب ) سورة الرعد ٤٢ . وفي آية أخرى ( بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا ترون أننا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون ) سورة الأنبياء ٤٦ .

فتشير الآيات أن الأرض منذ أن خلقها الله تتناقص من أطرافها وهي ظاهرة كونية لم يلتفت اليها العلماء إلا في السنوات الاخيرة إذ أثبتت الابحاث العلمية عن شكل الأرض ان قطرها الواصل بين القطبين يتناقص بكمية قليلة جداً



إلا أن عملية التناقص هذه مستمرة منذ أن خلق الله تعالى الأرض حتى ان شكلها تطور بمرور الزمن من الشكل الكروي الى الشكل البيضوي تطوراً مستمراً لا انقطاع فيه يقول تعالى : وإذا السماء كَشُطَّتْ أَي ( أزيلت ) .

وعليه كل شيء آتِل الى زوال وفناء حتى يبدأ بعد ذلك بإذن الله وإرادته عالم من جديد ( كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فارقت يوم تأتي السماء بدخان مبين ) .

وفي هذه الآية إشارة الى يوم القيامة وتخبرنا بعلامة من علاماتها ، فالمعروف علمياً أن كل نجم أو شمس كشمسنا لا بد وأن تطرأ عليه حالة يتمدد فيها سطحه قبل أن يصل الى حالة الاستقرار ، وشمسنا بالذات لم تمر بعد بهذا الدور وهي لا تزال في مقتبل عمرها وعندما تتمدد يصل لمهبها وغازات جوها المستمرة الى الأرض حسب قوله تعالى : ( وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ) سورة القيامة .

فالعلم الحديث يخبرنا بالمارد الذري السابح في الفضاء وهو ( البروتون ) Proton السالب الذي إذا اصطدم بشيء من الأشياء أرجعه في طرفة عين الى اشعاعات وطاقات بل جعله نسبياً منسياً ، وقالوا إن هذا المارد يفني ما يصطدم به من مادة فيتحقق افناء المادة بهذا الاصطدام فلا يبقى شيء .

### معجزة القرآن الكريم :

يقول الله تعالى في سورة يونس ٢٤ ( حتى اذا أخذت الارض زخرفها وأزمنت وظن أهلها انهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ) فوصف الله حالة الارض بعد أن يبلغ أهلها ذروة الطيش والغرور وكيف انها تكون هباء منشوراً في طرفة عين .

## يشير الله الى حركة الارض :

ثم ان الله تعالى بقوله في الآية المتقدمة ( أأنا أمرونا ليلاً أو نهاراً ) يشير إلى حركة الأرض حول نفسها، وذلك لأن الليل والنهار يكونان على الكرة الأرضية في وقت واحد ، والله تعالى لا يتردد في عمله ولا يتردد في وقت يُريد فيه إفناء الأرض هل يكون ذلك ليلاً أم نهاراً وهو خالق كل شيء والعالم بما سيكون فيشير قوله تعالى ليلاً أو نهاراً الى أن قسماً من الأرض يتلقى أمر الإفناء من جانب الله تعالى ليلاً والقسم الآخر في نفس اللحظة يتلقى هذا الأمر نهاراً، وهذا لا يتم إلا بحركة الأرض حول نفسها ، وحدث الليل والنهار في نفس الوقت نتيجة هذا الدوران .

## وملخص القول في المعاد :

ويتلخص الايمان بالمعاد في أن يعتقد المسلم والشيعة الإمامية الاثنا عشرية خاصة أن الانسان عائد الى الحياة يوم يريسد الله ذلك ، وان الذي يعود يوم القيامة يعود بنفسه المتعلقة به فليس المعاد للحساب عما فعل هو جسم الانسان فقط كما يرى البعض ولا مثيله ولا روحه كما يرى البعض الآخر وإنما يعود بروحه وجسمه .

أما ما نص على المعاد من الآيات القرآنية فهو كثير جداً : ( واتقوا الله الذي لديه تحشرون ) وقوله تعالى : ( ولئن متشم أو قتلتم لآلى الله تحشرون ) ( قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ) وقوله تعالى : ( والموتى يبعثهم الله ثم آلىه يرجعون ) وقوله تعالى : ( منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ) وقوله تعالى : ( وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ) وقوله تعالى : ( ثم أنكم يوم القيامة تبعثون ) وقوله تعالى : ( ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث إلى ربهم ينسلون ، قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وان إلى ربك المنتهى

وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأن عليه النشأة الاخرى ( وقوله تعالى : ( ولئن قلت أنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ) وقوله تعالى : ( أإذا كنا عظاماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يبعديننا قل الذي فطركم أول مرة فينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً ) وقوله تعالى : ( وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ) سورة الزمر ٤٧ .

( وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال : من يحيي العظام وهي رميم قل يحْيِيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم جعل من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون أو ليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ) سورة يس ٨١ .

إنما أمره إذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون . قال الفخر الرازي في تفسيره في هذه الآيات الى آخر السورة غرائب وعجائب نذكرها بقدر الامكان فنقول : المذكرون للعشر منهم من لم يذكر فيه دليلاً ولا شبهة واكتفى بالابتعاد وادعى الضرورة وهم الاكثرون ، ويسدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الابتعاد كما قال تعالى : ( وقالوا أإذا ضللنا في الارض اننا لفي خلق جديد ، أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أننا لمبعوثون ) الى غير ذلك من الآيات فكذا هاهنا قال : ( من يحيي العظام وهي رميم ) على طريق الابتعاد فبدأ أولاً بإبطال ابتعادهم بقوله : ( نسي خلقه ) أي أنسى إنا خلقناه من تراب ومن نقطة متشابهة الأجزاء ثم جعلنا لهم من النواصي الى الاقدام اعضاء مختلفة والقوام ، وما اكتفينا بذلك حتى أودعناهم ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل بهما استحقوا الإكرام ، فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهل لا يستبعدون ، إعادة

النطق والعقل الى محل كانا فيه ثم ان استبعادهم كان من جهة ما في المعاد من التفقت والتفرقت حيث قال : ( من يحبي العظام وهي رميم ) اختاروا العظم للذكر لأنه أبعد عن الحياة لعدم الاحساس فيه ، ووصفوه بما يقوي جانب الاستبعاد من البلى والتفتت والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في المعيد من العلم والقدرة فقال : ضرب لنا مثلاً أي جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي خلقه العجيب وبدنه الغريب ومنهم من ذكر شبهة وان كان آخرها يعود الى مجرد الاستبعاد وهي أنه بعد العدم لم يبقَ شيء فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود وأجاب تعالى عن هذه الشبهة بقوله : ( الذي أنشأها اول مرة ) يعني كما خلق الانسان ولم يكن شيئاً مذكوراً كذلك يعيده وان لم يكن شيئاً مذكوراً .

### شان نزول الآية الكريمة :

قال المفسرون : نزلت هذه الآية في أبي بن خلف خادم رسول الله ، وأتاه بعظم قد رمّ وبلي ففتنه بيده وقال : يا محمد أترى الله يحيا هذا بعد ما رمّ ؟ فقال النبي ﷺ : نعم ويبعثك ويدخلك النار ( وهذا بما يقلع عرق التأويل بالكلية ) ولذلك قال الفخر الرازي : الانصاف أنه لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاء به النبي وبين انكار الحشر الجسماني ( قلت ولا الجمع بين القول بقدم العالم على ما يقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسماني ، لأن النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعاً ابداناً غير متناهية وأمكنة غير متناهية وقد ثبت تناهي الابعاد بالبرهان ) .

قوله تعالى : ( يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ) سورة الأنبياء . وقوله تعالى : ( ثم نفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض إلا من شاء الله ، ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ، وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم يُظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ) سورة الزمر ٦٨ . وقوله تعالى : ( يا أيها الناس اتقوا

ربكم إن زلزاله الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ( سورة الحج .

### القرآن يدل على نهاية الكون :

ويخبرنا الله تعالى عن ذلك بقوله : ( إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت . ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، يومئذ تتبعون الداعي لا عوج فيه ، وخشعت الأصوات للرحمان فلا تسمع إلا همساً ، يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً .

ذكر العلامة السيد عبد الله شبر ( ره ) في حق اليقين : ان الله سبحانه للطفه ورأفته بعباده ، قد أكثر ذكر المعاد في القرآن الكريم والفرقان العظيم بطرق عديدة وسبل سديدة لصعوبته على الأفهام .

فتارة حكم تعالى بأنه كائن لاحالة من دون ذكر دليل بل انه يجب الاعتقاد والاذعان به والتصديق من دون تطلب دليل لذلك ، لا سيما بالنسبة الى العوام والضعفاء كما في قوله تعالى : ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) وقوله تعالى : ( ان الله يبعث من في القبور ) وقوله تعالى : ( والموتى يبعثهم الله ) ونحو ذلك ، وتارة ذكره الله مشفوعاً بالقسم لكثرة الشبه والاشتباه فيه . فقال تعالى في سورة النحل : ( وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ، بلى وعداً عليه حقاً ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) وقال تعالى في سورة التغابن : ( زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم ) .

وتارة أثبت الله تعالى المعاد مستندلاً بكونه قادراً على كل شيء وعلى امور تشبه الحشر والنشر ، فلا تستبعد قدرته تعالى على الحشر والنشر ، كقوله تعالى

في سورة الواقعة رداً على منكري المعاد : ( أفرأيت ما تمنيون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ) .

ووجه الاستدلال بها على ما في تفسير الفخر الرازي : ان المني يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو كالظل المنبث في أطراف افاق الاعضاء ، ولهذا تشترك الأعضاء في الإلتذاذ بالوقوع ويجب غسلها كلها من الجنبات لحصول الانحلال عنها كلها ، ثم ان الله قد سلط قوة الشهوة على البنية حتى انها تجمع تلك الأجزاء الظلية المتفرقة في أوعية المني ، فالحاصل ان تلك الأجزاء كانت مفترقة جداً ، أولاً في أطراف العالم ثم انه أخرجها ماء دافقاً الى قرار الرحم ، فاذا كانت هذه الأجزاء متفرقة فجمعها وكوّن منها ذلك الشخص ، فاذا تفرقت بالموت مرة اخرى فكيف يمنع عليه جمعها مرة اخرى .

فهذا تقرير هذه الحجة في هذا المنهج ومن هذا النهج قوله تعالى في سورة الحج : ( يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ) الى قوله تعالى : ( وترى الارض هامدة ، ذلك بأن الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير ) وقال تعالى : ( ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى ) وقال تعالى : ( فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب أنه على رجعه لقادر ) وتارة بيّن تعالى قدرته على المعاد بذكره مرتباً على ذكر المبدء اشارة الى ان القادر على الايحاء قادر على الاعادة ، كما قال تعالى في البقرة : ( كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ) وقال تعالى في الروم : ( وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى ) وقال تعالى في ياسين ( قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ) وتارة أسدل تعالى على البعث والحشر من جهة وجوب المجازاة واثابة الحسن وتعذيب العصي وتميزها عن الآخر ليتم عدل الله وحكمته في العباد اذ لولا الحساب والعقاب والجزاء والثواب للزم الجور وبطل العدل وضاعت الحقوق عن اربابها واستقرت الظلمات على اصحابها ولم يبق فرق بين

احسان المحسن واساءة المسيء ، بل لكان النفع ضرراً والضرر نفعاً ، فان الخير والإحسان في أغلب الازمان يوجب المشقة والمضرة ونقصان القوة والمال ونفقات اللذة بحسب الدنيا والشر والاساءة فلا بد من نشأة اخرى تقع فيها المجازاة على اعمال الناس والانتقام للظالمين من الظالمين وايصال ذوي الحقوق الى حقوقهم .

وقد أشار تعالى الى هذا المضمون في مواضع منها في يونس قال تعالى : « اليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط » . وقال تعالى في طه : « إن الساعة آتية أكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى » . وقال تعالى : « ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى » . وقال تعالى في سورة ص : « وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار » .

وقارة استدلل تعالى بإحياء الموتى في الدنيا على صحة الحشر والنشر في الآخرة كما في خلق آدم ابتداء من غير مادة لأب وام ، ومنها قوله تعالى في البقرة : « فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ، ومنها في قصة الخليل وقوله : « ربّ أرنى كيف تحيي الموتى » قال أو لم تؤمن قال بلى ، ومنها في قصة حزقييل وقوله : « أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها » ، ومنها في قصة أصحاب الكهف وقوله تعالى : « ولتعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها » ، ومنها في قصة أيوب وقوله : « وآتيناه أهله ومثلهم معهم » ، وغيرها من الآيات التي وردت في القيامة والمجازاة والبعث ( ٨٥١ آية ) .

قال المحقق الدواني ( ره ) أعلم أن المعاد الجسماني :

مما يجب الاعتقاد به ويكفر منكره . أما المعاد الروحاني : أعني التذاذ النفس بعد المفارقة وتألها بالذات والآلام العقلية فلا يتعلق التكليف باعتقاده ،

ولا يكفر منكروه ولا منع شرعاً ولا عقلاً من اثباته . قال الفخر الرازي :  
أما القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني فقد أرادوا أن يجمعوا بين الحكمة  
والشرعية ، فقالوا : دل العقل على أن سعادة الأرواح بمعرفة الله تعالى ومحبته ،  
وأن سعادة الأجساد في ادراك المحسوسات ، والجمع بين هاتين السعادتين في هذه  
الحياة غير ممكن ، لأن الانسان مع استغراقه في تحلي أنوار عالم القدس لا يمكنه  
أن يلتفت الى شيء من اللذات الجسمانية ومع استغراقه في استيفاء هذه اللذات لا  
يمكنه أن يلتفت الى اللذات الروحانية ، وإنما تعذر هذا الجمع لكون الأرواح  
البشرية ضعيفة في هذا العالم فإذا فارقت الموت واستمدت من عالم القدس  
والطهارة قوية وصارت قادرة على الجمع بين الأمرين .

الأخبار التي وردت في المعاد الجسماني والروحاني ، ويشهد لذلك ما روى  
مستفيضاً في الاحتجاج وأما الشيوخ الطوسي (ره) وغيرهما أن ابن أبي العوجاء  
سأل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى : « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً  
غيرها » ما ذنب الغير ؟ قال : ويحك هي هي وهي غيرها . قال : فمثل لي ذلك  
بشيء من أمر الدنيا . قال : نعم أرأيت لو أن رجلاً عمد الى لبنة فكسرها ثم  
صب عليها الماء وجعلها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها . وفي رواية  
الأماي : أرأيت لو أن رجلاً عمد الى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجعلها  
ثم ردها الى هيئتها .

الأولى ، ألم يكن هي هي وهي غيرها ؟ فقال : بلى أقنع الله بك ، فإن  
الظاهر أن مزاده عليه السلام أنه يعود شخصه بعينه وإنما الاختلاف في  
الصفات والموارض غير الشخصات أو أن المادة متحدة ، وإن اختلفت  
الشخصات والموارض .

الثاني : ما ورد من قول الصادق عليه السلام في البدن البرزخي لو رأيته لقلت :  
هذا فلان .

الثالث : ما ورد من أهل الجنة مجرد مرد .



الرابع : ما ورد أن المتكبرين يحشرون على صورة الذر .

الخامس : ما ورد عن طرق جمهور العامة أنه يحشر بعض الناس على صور تحسن عندها القردة والخنازير وكون ضرس الكافر مثل جبل احد تغليظاً للعقوبة .

السادس : عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال : عجباً كل العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليسلة والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى .

السابع : روى الصدوق في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً ، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم .

الثامن : ما روى القمي في تفسيره بسند صحيح عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام عن أن ابراهيم عليه السلام نظر الى جيفة على ساحل البحر تأكلها سبع البر وسباع البحر ثم تشب السباع بعضها بعضاً فيأكل بعضها بعضاً فتعجب ابراهيم فقال : ( رب أرني كيف تحيي الموتى ؟ فقال الله له : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبي . قال : فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ) الآية . فأخذ ابراهيم الطائوس والديك والحمام والغراب . قال الله تعالى : فصرهن أي قطعهن ، ثم اخلط لهنّ وفرقهن على عشرة جبال ثم خذ مناقيهنّ وادعهن يا تينك سعيّاً . ففعل ابراهيم ذلك ، وفرقهن على عشرة جبال ، ثم دعاهن فقال : أجبنني بإذن الله تعالى ، فكانت تجتمع ويتألف لحم كل واحد وعظمه الى رأسه وطار الى ابراهيم . فعند ذلك قال ابراهيم : إن الله عزيز حكيم .

التاسع : ما في الاحتجاج عن هشام بن الحكم أنه قال الزنديق للصادق عليه السلام : أين للروح بالبعث والبدن قد بلى والأعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة تأكله سباعها وعضو باخرى تمرقه هوامها وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط ؟ قال عليه السلام : الذي أنشأه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق

اليه ، قادر أن يعيده كما بدأه . قال : أوضح لي ذلك . قال : إن الروح مقيمة في مكانها ، روح المحسن في ضياء وفسحة ، وروح المسيء في ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً ، منه خلق . وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها مما أكلته ومزقته كل ذلك من التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ، ويعلم عدد الأشياء ووزنها ، وأن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب . فإذا كان حين البعث مطرت الأرض فتربو أي تنمو الأرض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء ، والزبد من اللبن إذا تخض ، فيجتمع تراب كل قالب فينقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً الخبر .

العاشر : ما في الجزء السابع من بحار الانوار طبع الجديد ص ٤٠ يسند صحيح عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله لجبرئيل : يا جبرئيل أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة ؟ قال : نعم فخرج إلى مقبرة بني ساعدة فأثى قبراً ، فقال له اخرج بإذن الله فخرج الرجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول : والهاه واللهف هو الثبور ثم قال : ادخل فدخل ثم قصد به إلى قبر آخر فقال : اخرج بإذن الله فخرج شاب ينفض رأسه من التراب وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ثم قال : هكذا يبعثون يوم القيامة يا محمد .

عن علي عليه السلام عن رسول الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة : حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأني رسول الله بعثت بالحق ، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت ، وحتى يؤمن بالقدر .

إجماع جميع الأنبياء على وقوع المعاد :

قد أجمعت جماعة الأنبياء طراً على وجوب الاعتقاد بالمعاد الجسماني والروحاني

معاً وأن المنكر له كافر لا خلاق له في الاسلام وقد أيتد المعاد أرباب الشرايع الإلهية طرا .

إجماع المسلمين واليهود والنصارى على المعاد :

قال العلامة المجلسي ( ره ) اعلم أن القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المسلمين . وهو من ضروريات الإسلام والدين ، ومنكره خارج عن عداد المسلمين ، والآيات الكريمة في ذلك صريحة لا يعقل تأويلها ، والأخبار فيه متواترة ، لا يمكن ردها كما ذكرناها .

قال الصدوق ( ره ) : اعتقادنا في البعث بعد الموت أنه حق . قال النبي ﷺ يا بني عبدالمطلب إن الرايد لا يكذب أهله والذي بعثني بالحق نبياً لتموتن ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار إلا الجنة والنار وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل كخلق نفس واحدة ذلك قوله تعالى : « ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة » .

## عقيدة الامامية الاثنى عشرية في الرجعة

وهي من متفردات الامامية . قال الصدوق ( ره ) : اعتقادنا في الرجعة أنها حق .

معنى الرجعة :

الرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم الحجة بن الحسن عليه السلام من تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته وقوم من أعدائه ينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته وليبتلوا بالذل والحزي بما يشاهدون من علو كلمته .

وهي عندنا الامامية الاثنا عشرية تختص بمن محض الايمان ومحض الكفر والباقون سكوت عنهم .

ويدل على ثبوتها مضافاً الى الاجماع بل ضرورة المذهب الكتاب والسنة .

أمّا الكتاب فعدة آيات :

الاولى : قوله تعالى : « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا » ، حيث دلت هذه الآية على أن هذا الحشر خاص ببعض دون بعض فتعين أن

يكون غير الحشر الأكبر الذي في القيامة لأنه عام بالاتفاق ، ولقوله تعالى فيه : « وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً » . وروى القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن تفسير الآية الأولى فقال عليه السلام : ما يقول الناس فيها ، قلت يقولون أنها في القيامة ، فقال عليه السلام : يحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويترك الباقيين إنما ذلك في الرجعة فأما آية القيامة فهذه : « وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً » ، والأخبار بهذا المضمون كثيرة .

الثانية : قوله تعالى : « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » . فعن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال ما أحسبُ نبيكم إلا سيطلع عليكم اطلاعة ، وعن الصادق عليه السلام في تفسيرها قال لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله ﷺ وعليه فيلتقيان ويبينان بالثوبة ، وهو موضع بالكوفة مسجداً له اثني عشر ألف باب وعن السجادة في الآية قال : يرجع اليكم نبيكم وعن الباقر عليه السلام قال : يرحم الله جابراً لقد بلغ علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية إن الذي فرض الآية يعني الرجعة .

الثالثة : قوله تعالى : « ولن قتلتم في سبيل الله أو متم إلى الله تحشرون » . فروى القمي عن الباقر عليه السلام أن المراد القتل في سبيل علي وذريته . فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله ، وليس أحداً يؤمن بهذه الآية إلا وله قسلة وميته أنه من قتل في قتل في قتل حتى يموت ومن مات ينشر حتى يقتل . وقال عليه السلام في قوله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت » : ليس من قتل بالسيف كمن مات على فراشه ، إن من قتل لا بد أن يرجع الى الدنيا حتى يذوق الموت .

الرابعة : قوله تعالى : « ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون » . روى القمي ( ره ) عن الصادق عليه السلام قال : العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف والعذاب الأكبر في القيامة ومعنى لعلهم يرجعون يرجعون في الرجعة فيعذبون .

الخامسة : قوله تعالى : « إنا لننصر رسلاً الذين آمنوا في الحياة الدنيا

ويوم يقوم الأشهاد » . فروى القمي في تفسيره وسعد بن عبد الله عن الصادق عليه السلام قال : ذلك والله في الرجعة . أما علمت أن أنبياء الله كثيراً لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا في الدنيا فذلك في الرجعة .

السادسة : قوله تعالى : « وجعلكم أنبياء وجعلكم ملوكا » . عن سليمان الديلمي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عنها ، فقال : الأنبياء رسول الله صلى الله عليه وآله وإبراهيم واسماعيل وذريته والملوك الأئمة ، فقلت : وأي ملك اعطيتهم فقال : ملك الجنة وملك الكرة ولا يكون هذا إلا في الرجعة .

السابعة : قوله تعالى : « ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل » . روى القمي عن الصادق عليه السلام . قال ذلك في الرجعة يعني أحد الأحياء في الرجعة والآخر في القيامة وإحدى الإماتتين في الدنيا والآخرى في الرجعة والآية ظاهرة كمال الظهور في الرجعة .

الثامنة : قوله تعالى : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » . روى القمي أن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رجع آمن به الناس كلهم وعن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج : آية في كتاب الله قد اعيتني ، فقلت : أيها الأمير آية آية هي ؟ فقال قوله تعالى : « وإن من أهل الكتاب ( الآية ) والله إني لأمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفثيه حتى يحمى . فقلت : أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت . قال : كيف هو . قلت : إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملته يهودى ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي . قال : ويحك أنى لك هذا ، ومن أين جئت به ؟ فقلت : حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام . فقال الحجاج : جئت والله بها من عين صافية .

التاسعة : قوله تعالى : « وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون » . روى القمي في الصحيح عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام والباقر عليه السلام قالا : كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون ، فهذه الآية من أعظم

الدلالة على الرجعة. لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون إلى القيامة من هلك ومن لم يهلك فقله : لا يرجعون عن الرجعة فأما إلى القيامة يرجعون حتى يدخلوا النار .

العاشرة : قوله تعالى : « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » . يعني إذا وجب العذاب والوعيد عليهم أو أنزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم بلسان يفهمونه بأن يقول لهم : أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون . وقد تضافر في أنبارنا أن المراد بهذه الدابة أمير المؤمنين عليه السلام وأنه يخرج قبل يوم القيامة معه . كما موسى وخاتم سليمان فيضرب المؤمن فيما بين عينيه بالعصى فينتقش فيها أن مؤمن حقاً ويسم الكافر بين عينيه فينتقش فيه أنه كافر حقاً .

وروى القاسم في تفسيره عن الصادق عليه السلام في الصحيح قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه فحرقته . جله ثم قال : قم يا دابة الله ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله أنسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم ؟ فقال : لا والله ما هو إلا له خاصة وهو الدابة التي ذكرها الله في كتابه ، وإذا وقع القول النخ . ثم قال عليه السلام يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك مسم تسم به أعداءك . قال قال رجس لعمار بن ياسر يا أبا اليقظان آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي ويشككني . قال عمار : وآية آية هي قال قول الله : وإذا وقع القول الآية ، فأية دابة هذه قال عمار : والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أريتها فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل ثمراً وزيداً ، فقال : يا أبا اليقظان هلم فجلس عمار وأقبل يأكل معه فمتعجب الرجل منه ، فلما قام عمار قال الرجل : سبحان الله ، يا أبا اليقظان حلفت أنك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينها . قال عمار قد أريتكمها إن كنت تعقل .

وقد روى العامة في كتبهم ، عن عمار وابن عباس وغيرهما وروى الزخشي

في الكشف أنها تخرج من الصفاء ومعها عصا موسى وخاتم سليمان ، فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينييه بعصا موسى فتنتكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه كأنه كوكب دري ، أو تكتب بين عينييه مؤمن ، وتنتكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه أو تكتب بين عينييه كافر .

وقد روى العامة والخاصة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في مواطن كثيرة في خطبه أنا صاحب العصا والمسم .

وروى العامة عن أبي هريرة وابن عباس والأصبغ بن نباتة أن دابة الأرض في الآية أمير المؤمنين عليه السلام .

الحادي عشر : قوله تعالى : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » . فقد ورد في أخبار كثيرة أن هذه النصرة تكون في الرجعة ، وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال : ما بعث الله نبياً من لدن آدم إلا ويرجع إلى الدنيا فينصر أمير المؤمنين عليه السلام ، وقوله : لتؤمنن به يعني رسول الله ولتنصرنه يعني أمير المؤمنين عليه السلام . وعن الصادق عليه السلام في الآية قال : ليؤمنن برسول الله صلى الله عليه وآله ولينصرن علياً قال : نعم والله من لدن آدم وهلم جراً فلم يبعث الله نبياً ولا رسولا إلا ردّ جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي ابن أبي طالب عليه السلام .

الثاني عشر : « ألم قرأ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » . قال الصدوق ( ره ) : اعتقادنا في الرجعة أنها حق . وقد قال الله في كتابه العزيز وذكر الآية ، وقال في تفسيرها كانوا هؤلاء سبعين ألف بيت ، وكان قد يقع فيهم الطاعون كل سنة ، فيخرج الأغنياء لقوتهم ويبقى الفقراء لضعفهم فيقل الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في الذين يقيمون



فيقول الذين يقيمون لو خرجنا لما أصابنا الطاعون ويقول الذين خرجوا لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم فأجمعوا أن يخرجوا جميعاً من ديارهم إذا كان وقت الطاعون ، فخرجوا جميعهم فنزلوا على شط بحر فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله موتوا ماتوا جميعاً ، فكستهم المارة عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله ، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له ارميا فقال لو شئت يا رب لأحييتهم فيعمروا بلادك ويلدوا عبادك ويمبدونك مع من يعبدك ، فأوحى الله تعالى اليه أفتحب أن أحييهم لك ؟ قال : نعم يا رب ، فأحياهم الله له وبعثهم معه ، فهؤلاء ماتوا ورجعوا الى الدنيا ثم ماتوا بأجلهم .

فأما السنة فكثيرة ، فقد ادعى تواترها :

منها ما رواه في البصائر عن الخثعمي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن إبليس قال انظري إلى يوم يبعثون فأبى الله ذلك عليه فقال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، فإذا كانت يوم الوقت ظهر إبليس في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام فقلت وانها لكرات قال نعم إنها لكرات وكرات ما من إمام في قرن إلا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يدبيل الله تعالى المؤمن الكافر فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال له الروحا قريب من كوفتكم فيقتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين فكأنني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام وقد رجعوا الى خلفهم القهقري مائة قدم وكأنني أنظر اليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار أي ينزل آيات عذابه في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر رسول الله أمامه بيده حربة من نور فإذا نظر اليه إبليس رجع القهقري أي ناكصاً على عقبيه فيقولون له أصحابه أين تريد وقد ظفرت فيقول إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله رب العالمين فيلحقه النبي عليه السلام فيقطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه فعند

ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي ألف ولد من صلبه ذكراً في كل سنة ذكراً وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما يشاء الله .

وبهذا الإسناد عن الصادق عليه السلام قال : إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي ( الحديث ) .

وفي البصائر أيضاً بأسانيد عديدة عن الباقر عليه السلام قال : إن أول من يرجع لجارك الحسين فيملك حتى يقنع حاجباه على عينيهِ من الكبر .

وروى الصدوق ( ره ) في العميون بإسناد معتبر عن الحسن بن الجهم قال : قال يا أبا الحسن ما تقول في الرجعة ، فقال عليه السلام إنها الحق قد كانت في الامم السالفة ونطق بها القرآن ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يكون في هذه الامة كل ما كان في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة .

وفي كامل الزيارة لابن قولويه عن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين ونصرتي لكم معدة حتى يحكمكم الله ويمعشكم فمعكم معكم لا مع عدوكم إني من المؤمنين برجعتم لا أنكر الله قدرة ولا اكذب له مشيئة ولا أزعم أن ما شاء لا يكون .

وروى الكليني ( ره ) والقمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ( ووصينا الإنسان بوالديه ) إنما عني الحسن والحسين عليهما السلام ثم عطف على الحسين فقال : ( حملته امه كرهاً ووضعته كرهاً ) وذلك أن الله أخبر رسوله وبشّره بالحسين قبل حمله وأن الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة ثم أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوضه بأن جعل الإمامة في عقبه وأعلمه أن يقتل ثم يُرده إلى الدنيا ويندره حتى يقتل أعدائه ويملكه الأرض ، وهو قوله تعالى : ( ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ) ، وقوله تعالى : ( ولقد كتبنا في الزبور ) الآية ... فبشر الله

نبيه أن أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إليها ويقتلون أعداءهم .

وفي اختصاص المفيد ص ٢٥٧ عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول والله ليملكن رجل منا أهل البيت بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً ، قال : فقلت فمن يكون ذلك قال فقال بعد موت القائم عليه السلام قلت له ولم يقوم القائم في عالمه حتى يموت قال فقال تسعة عشر سنة من يوم قيامه إلى يوم موته قلت له فيكون بعد موته الهرج قال نعم خمسين سنة ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه فيقتل حتى يقال لو كان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كل هذا القتل فيجتمع عليه الناس أبيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتى يلجؤوه إلى حرم الله فإذا اشتد البلاء عليه وقتل المنتصر خرج السفاح إلى الدنيا غضباً للمنتصر فيقتل كل عدو لنا وهل تدري من المنتصر ومن السفاح يا جابر ؟ المنتصر الحسين بن علي عليه السلام والسفاح علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي إرشاد المفيد روى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وأبو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر فيكونوا بين يديه أنصاراً وحكاماً .

وفي منتخب البصائر عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا الفاروق الأكبر وصاحب الميسم وأنا صاحب النشر الأول أي الرجعة والنشر الآخر وصاحب الكرات ودولة الدول وعلى يدي يتم موعد الله وتكمل كلماته وبني يكمل الدين .

وفي الاختصاص قال أبو عبد الله عليه السلام : أول من تلتشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وأن الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الشرك محضاً .

وفي تفسير العياشي في قوله تعالى : ( ثم رددنا لكم الكرة عليهم ) عن أبي عبد الله عليه السلام قال خروج الحسين عليه السلام في الكرة في سبعين رجلاً من أصحابه الذين قتلوا معه عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان .

وفي الزيارة المعروفة بالوارث ، يا أبا عبد الله أشهد الله وملائكته وأنبيائه ورسله أني بكم مؤمن وبإيابكم موقن .

وفي زيارة العباس عليه السلام ونصرتي لكم معدة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فمعكم معكم لا مع عدوكم إني بكم من المؤمنين .

وفي زيارة الفطر والأضحى : وأنا بكم مؤمن وبإيابكم موقن .

وفي زيارة الأربعين للحسين عليه السلام وأشهد أني بكم مؤمن وبإيابكم موقن بشرايع ديني وخواتيم عملي وقلبي لقلبيكم سلم وأمرني لأمركم متبع ونصرتي لكم معدة حتى يأذن لكم فمعكم معكم لا مع عدوكم .

وفي الجامعة : معترف بكم مؤمن بإيابكم مصدق برجعتكم منتظر لأمركم مرتقب لدولتكم .

وفي دعاء العهد : اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حقاً مقضياً فاخرجني من قبري مؤزراً كفني شاهراً سيفي مجرداً قناتي ملياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي .

وفي الجامعة الكبيرة عن علي الهادي عليه السلام : ونصرتي لكم معدة حتى يحبي الله تعالى دينه بكم ويردكم في أيامه ويظهركم لعدله ويمكنكم من أرضه ، واجعلني من يقتص بآثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم ويحشر في زمركم ويكبر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن في أيامكم وتقر عينه غداً برويتكم .

عن الشيخ الطوسي عن الحسين بن روح ( ره ) في الزيارة الواردة في المشاهد المشرفة في شهر الرجب : يسأل الله اليكم المرجع وسعيه اليكم غير منقطع وأن

يرجعني من حضرتكم خير مرجع الى جناب ممرع وخفض عيش موسع ودعة ومهل الى حين الاجل وخير مصير ومحل في النعيم الأزل والعيش المقتبل ودوام الأكل وشرب الرحيق والسلسل ، وعل ونهل لا سأم منه ولا ملل ، ورحمة الله وبركاته وتحياته عليكم ، حتى العود إلى حضرتكم والفوز في كرتكم والحشر في زمركم .

في الخصال عن الباقر عليه السلام أيام الله ثلاثة يوم القائم ويوم الكثرة ويوم القيامة « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » (سورة التوبة ٢٣) .

عن تفسير الطبري ج ١٠ ص ٨٢ . فقال بعضهم ذلك عند خروج عيسى حين تصير الملل كلها واحدة .

عن الصادق عليه السلام قال ليس منّا من لم يؤمن بكرتنا ويستعمل متعتنا .

وفي احتجاج الطبرسي: روى أن أبا حنيفة قال يوماً من الأيام لمؤمن الطاق إنكم تقولون بالرجعة . قال نعم . قال أبو حنيفة : فأعطني الآن ألف درهم حتى أعطيك ألف دينار إذا رجعنا . قال الطاق لأبي حنيفة : فأعطني كفيلاً بأنك ترجع انساناً ولا ترجع خنزيراً .

وفي حق اليقين شبر ( ره ) عن الصادق عليه السلام قال : من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا ، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره وفيه : اللهم إن حال بني وبينه الموت الذي جعلته على عبّادك حتماً مقضياً فأخرجني من قبري مؤزراً كفي شاهراً سيفي مجرّداً قناتي مليباً دعوة الداعي ( هو بقية الله حجة ابن الحسن عليه السلام ) .

وفي تفسير الفرات بن ابراهيم ومناقب شاذان بن جبرئيل وتفسير محمد بن العباس بن مهيار بأسانيدهم عن الصادق في قوله تعالى : « يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة » . قال : الراجفة الحسين بن علي والرادفة علي بن أبي طالب

وأول من ينفذ عن رأسه التراب الحسين بن علي عليه السلام في خمسة وسبعين ألفاً ، وهو قوله تعالى : « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار » .

وعن الصادق (ره) في كتاب صفات الشيعة عن الصادق عليه السلام قال : من أقرّ بسبعة أشياء فهو مؤمن ، وذكر منها الإيمان بالرجعة .

وفي كتاب حق اليقين شبر (ره) ص ٣٠ عن الرضا عليه السلام قال : من أقرّ بتوحيد الله وساق الكلام إلى أن قال : وأقرّ بالرجعة والمتعنين وآمن بالمعراج والمسألة في القبر والحوض والشفاعة وخلق الجنة والنار والصراف والميزان والبعث واللقبور والجزاء والحساب فهو مؤمن حقاً وهو من شيعتنا أهل البيت .

### رجعة الأئمة عليهم السلام :

حق اليقين للشبر (ره) ص ١٠ ومختصر البصائر ص ٣٧ عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الحسين لأصحابه عليهم السلام قبل أن يقتل : إن رسول الله قال لي : يا بني إنك ستساق إلى العراق وهي أرض قد التقى فيها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعى عموراً وإنك تستشهد بها وتستشهد معك جماعة من أصحابك ولا يحدون ألم مس الحديد ، وتلا : « قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم ، فأبشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق الأرض عنه فأخرج خرجة توافق خرجة أمير المؤمنين عليه السلام وقبام قائمنا وحياة رسول الله ﷺ ثم لينزلن علي وفد من السماء من عند الله عز وجل لم ينزلوا إلى الأرض قط وينزلن إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة وينزلن محمد ﷺ وعلي وأنا وأخي وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب خيل أبلق من نور لم يركبها مخلوق ثم ليهنزن محمد ﷺ لوائه وليدفعنّه إلى قائمنا محمد ﷺ مع سيفه ثم إنا نمكث ما شاء الله ثم إن الله تعالى يخرج من

مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من لبن وعيناً من ماء ، إلى أن قال : ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله اليه ملكاً يسح عن وجهه التراب ويعرفه أزواجه ومنازله في الجنة ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلائه بنا أهل البيت الخبر .

يقول السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني : إن اعتقادي هو ما ورد في التفسير والأحاديث والأدعية واعتقاد علماء الاثناعشرية قدس الله أسرارهم من أن الله تعالى يعيد عند ظهور الإمام الثاني عشر جماعة من الشيعة إلى الدنيا ليفوزوا بشواب نصرته ومشاهدة دولته ويعيد جماعة من الظلمة والغاصبين والظالمين لحق آل محمد عليهم السلام لينتقم منهم والبرهان على المدعي الآيات التي ذكرنا بمعونة التفسير الوارد عن عدل القرآن والأحاديث المتواترة وإجماع علماء الحق بعد إمكانها بل وقوعها في الاسم الماضية .

وقال العلامة المجلسي ( ره ) أجمعت الشيعة على ثبوت الرجعة في جميع الآثار واشتهر بينهم كالشمس في رابعة النهار حتى نظموها في أشعارهم واحتجوا على المخالفين في جميع أمصارهم وشنع المخالفون عليهم في ذلك وأثبتوا في كتبهم وأسفارهم منهم الرازي والنيسابوري وغيرهما وكيف يشك مؤمن بحقية الأئمة الأطهار فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام كثقة الإسلام الكليني والصدوق ومحمد بن بابويه والشيخ أبي جعفر الطوسي والسيد المرتضى والنجاشي والكشي والعياشي وعلي بن ابراهيم وسليم الهلالي والشيخ المفيد والكراچكي والنعماني والصفار وسعيد ابن عبد الله وابن قولويه وعلي بن عبد الحميد والسيد علي بن طاوس وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد ومحمد بن علي بن ابراهيم وفرات بن ابراهيم وأبي الفضل الطبرسي وأبي طالب الطبرسي ( ره ) وابراهيم بن محمد الثقفي ومحمد بن العباس ابن مروان والبرقي وابن شهر اشوب والحسن بن سليمان والقطب الراوندي والعلامة الحلي والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم وأحمد بن داود بن سعيد

والحسن بن علي بن أبي حمزة والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد بن مكّي  
والحسين بن حمدان والحسن بن محمد بن جمهور والحن بن محبوب وجعفر بن  
محمد بن مالك الكوفي وطهر بن عبدالله وشاذان بن جبرئيل ، وإذا لم يكن مثل  
هذا متواتراً ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر مع مساروقته كافة الشيعة خلفاً  
عن سلف ، وظني أن من يشك في أمثاله فهو شك في أئمة الدين . « يريدون  
ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » .

وقد صنف جماعة من القدماء كتباً في حقبة الرجعة ، فمنهم أحمد بن داود  
ابن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست له كتاب المتعة والرجعة ومنهم الحسن  
ابن علي بن أبي حمزة البطائني وعدّ النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة ، ومنهم  
الفضل بن شاذان النيسابوري ، ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي أن له كتباً  
في إثبات الرجعة ، ومنهم الصدوق ( ره ) فإنه عدّ النجاشي من كتبه كتاب  
الرجعة ، ومنهم محمد بن مسعود النجاشي ذكر النجاشي والشيخ في الفهرست كتابه  
في الرجعة ، ومنهم الحسن بن سلمان .

ولذا تضافرت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام ، ليس منا من لم يؤمن  
برجعتنا كما ذكرناها مفصلاً ، وقد ذكر السيد بن طاوس ( ره ) في كتاب الطرائف  
روى مسلم في صحيحه في أوائل الجزء الأول بإسناده إلى الجراح قال : سمعت  
جابرأ يقول عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر محمد الباقر عن النبي ﷺ  
تركوها كلها ، ثم ذكر مسلم في صحيحه بإسناده إلى محمد بن عمر الرازي قال :  
سمعت حريزأ يقول : لقيتُ جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه لأنه كان يؤمن  
بالرجعة ، ثم قال : انظر ، رحمك الله ، كيف حرّموا أنفسهم الإنتفاع برواية  
سبعين ألف حديث عن نبيهم ﷺ برواية أبي جعفر الذي هو من أعيان أهل  
بيته الذين أمرهم بالتمسك بهم .

قد عرفت من الآيات المتظافرة والأخبار المتواترة وكلام جملة من المتقدمين  
والمتأخرين من شيعة الأئمة الطاهرين أن أصل الرجعة حق لا ريب فيه ولا شبهة



تعتريه ومنكرها خارج من رتبة المؤمنين ، فإنها من ضروريات مذهب الأئمة الطاهرين ، وليست الأخبار الواردة في الصراط والميزان ونحوهما مما يجب الإذعان به أكثر عدداً وأوضح سنداً وأصرح دلالة وأفصح مقالة من أخبار الرجعة وإختلاف خصوصياتها لا يقدر في حقيقتها كوقوع الإختلاف في خصوصيات الصراط والميزان ونحوهما ، فيجب الإيمان بأصل الرجعة إجمالاً وإن بعض المؤمنين وبعض الكفار يرجعون إلى الدنيا وإيكال تفاصيلها إليهم عليهم السلام ، والأحاديث في رجعة أمير المؤمنين والحسين متواترة معنى وفي باقي الأئمة قرينة من التواتر ، وكيفية رجوعهم هو هو على الترتيب أو غيره ، فكل علمها إلى الله سبحانه وإلى أوليائه .

### القول في الموت :

يجب الإقرار بأن كل حي سوى الله يموت ، قال الله تعالى : ( كل نفس ذائقة الموت ) . وقال تعالى : ( انك ميت وانهم ميتون ) والموت مصلحة للمؤمن والكافر ، كما قال الباقر عليه السلام لأن الله تعالى يقول : ( وما عند الله خير للأبرار ) ويقول : ( ولا تحسبن الذين كفروا إنما نلهم خيراً لأنفسهم ، إنما نلهم ليزدادوا إثماً ) وليس الموت أمراً يعد منا بل هو الحياة الحقيقية كما قال عليه السلام : ( خلقتكم للبقاء لا للفناء ) وفي حديث آخر : خلقتكم للأبد وإنما تنقلون من دار إلى دار . وقال تعالى : ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) وقال : الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا وقيل لأمر المؤمنين عليه السلام : صف لنا الموت ، فقال : على الخير سقطتم هو أخذ أمور ثلاثة ترد عليه إما بشارة بنعيم الأبد وإما بشارة بتعذيب الأبد وإما تخويف لا يدري من أي الفرق هو ، أما ولينا والمطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد وأما عدونا والمخالف لأمرنا فهو المبشر بعذاب الأبد ، وأما المهمل أمره الذي لا يدري منا حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه ، يأتيه الخبر مبهماً

مخوفاً ، ثم لن يسويه الله بأعدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا ، فاحتملوا وأطيعوا ولا تتكلموا ولا تستصغروا عقوبة الله ، فإن من المفسرين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلثائة ألف سنة .

وسئل الحسن بن علي عليها السلام : ما الموت الذي جهلوه فقال : ( أعظم سرور على المؤمنين إذ نقلوا من دار النكد إلى نعيم الأبد ، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذ نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد .

وعن النبي ﷺ : الدنيا سجن الموت وجنة الكافر ، والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم .

وعن سيد الشهداء عليه السلام في حديث قال فيه : ما الموت إلا قنطرة يعبركم من البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائم ، فأياكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب .

وقيل لعلي بن الحسين عليها السلام : ما الموت فقال عليه السلام : للمؤمن كنز ثياب وسخة قملة وفك قيود وأغلال ثقيلة والإستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح وأوطى المراكب وآنس المنازل ، وللکافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل أنيسة والإستبدال بأوسخ وأوحش المنازل وأعظم العذاب .

وقيل لمحمد بن علي الباقر عليها السلام : ما الموت قال : هو النوم الذي يأتىكم كل ليلة ، إلا أنه طويل مدته لا ينتبه إلى يوم القيامة ، فمنهم من رأى ما لا يقادر قدره في نومه من أصناف الفرح ، ومنهم من رأى في نومه من أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره .

وقيل للصادق عليه السلام : صف لنا الموت فقال : هو للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينمش لطيبه ، فينقطع التعب والألم كله عنه ، وللکافر كالدغ الأفاعي وكلمع العقارب وأشد .

وقال الكاظم عليه السلام : إن الموت هو المصفاة يصفى المؤمنين من ذنوبهم

فيكون آخر ألم يصيبهم وكفارة آخر وزر عليهم ، ويصفي الكافرين من حسناتهم  
فيكون آخر لذة أو نعمة أو رحمة تلحقهم ، وهو آخر ثواب حسنة تكون لهم .

وجاء رجل إلى النبي الأكرم ﷺ فقال : يا رسول الله مالي لا احب  
الموت ، فقال ألك مال قال نعم قال ﷺ قد قدمته قال لا قال فمن ثم لا  
تحب الموت .

وقيل لأبي ذر (ره) : ما لنا نكره الموت فقال : لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم  
الآخرة ، فتكرهون أن تنتقلوا عن عمران إلى خراب . فقيل له : كيف ترى  
قدومنا على الله تعالى قال : أما المحسن فكالفائب يقدم على أهله ، وأما المسيء  
فكالآبق يقدم على مولاه ، قيل فكيف حالنا عند الله قال اعرضوا أعمالكم على  
الكتاب ، إن الله عز وجل يقول : ( إن الأبرار لفي نعم وإن الفجار لفي  
جحيم ) قال الرجل فأين رحمة الله قال ( رحمة الله قريب من المحسنين ) وروى  
ثقة الإسلام في الكافي عن يعقوب الأحمر في الصحيح قال : دخلنا على أبي عبد الله  
ﷺ نعزيه بإسماعيل فترحم عليه ثم قال إن الله عز وجل نعى إلى نبيه نفسه  
فقال ( إنك ميت وإنهم ميتون ) وقال ( كل نفس ذائقة الموت ) ثم أنشأ ﷺ  
يحدث فقال : انه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد ، ثم يموت أهل السماء  
حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحمة العرش وجبرائيل وميكائيل ، قال :  
فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقول له من بقي ، وهو  
أعلم ، فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحمة العرش وجبرائيل وميكائيل ، فيقال  
قل لجبرائيل وميكائيل فليموتا ، فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك  
وأمينيك ، فيقول إني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ، ثم يجيء ملك  
الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل ، فيقال له من بقي وهو أعلم ، فيقول  
يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحمة العرش ، فيقول قل لحمة العرش فليموتوا ،  
قال ثم يجيء حزيناً لا يرفع طرفه فيقال له من بقي فيقول يا رب لم يبق إلا  
ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ، ثم يأخذ الأرض بيمينه

والسماوات بيساره ، ويقول : أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً ؟ أين الذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر ؟

القول في ملك الموت وأعوانه ، ينبغي الإقرار بملك الموت ونزعه للروح وأعوانه ، والآيات الواردة في ذلك على أقسام ، ففي بعضها نسبة قبض الروح إلى الله تعالى كما في قوله تعالى : ( الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها ) ، وقوله تعالى : ( ولكن أعبدوا الله الذي يتوفاكم ) ، وفي بعضها نسبة ذلك إلى الملائكة ، كقوله تعالى : ( حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ) ، وقوله تعالى : ( حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ) ، وقوله تعالى : ( الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ) ، وقوله تعالى : ( الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ) ، وفي بعضها نسبة ذلك إلى ملك الموت ، كقوله تعالى : ( قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ) ، وقد جمع الأكثر بين هذه الآيات بأن لملك الموت أعواناً يتوفون الناس ثم يتوفاهم ملك الموت من الملائكة ، ويتوفاهم الله من ملك الموت .

والدليل عليه ما رواه الصدوق (ره) في الفقيه عن الصادق عليه السلام ، وقد سئل عن الآيات المذكورة ، فقال عليه السلام إن الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاه الله عز وجل من ملك الموت .

وروى الطبرسي في الإحتجاج في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القرآن ، قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : ( الله يتوفى الأنفس حين موتها ) وقوله ( يتوفاكم ملك الموت وتوفته رسلنا وتتوفاهم الملائكة طيبين والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ) فهو تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لأنهم بأمره يعملون فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال فيهم الله يصطفى من الملائكة رسلاً

ومن الناس فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ، ومن كان من أهل المعصية تولى قبض روحه ملائكة النعمة وملك الموت له أعوان من ملائكة الرحمة والنعمة يصدرون عن أمره وفعلهم فعله ، وكل ما يأتيه منسوب إليه ، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت ، وفعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء ، وإن فعل أمثاله فعله كما قال : ( وما تشاءون إلا أن يشاء الله ) .

وفي رواية التوحيد عن الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء ، أما ملك الموت فإن الله عز وجل يوكله بخاصته من يشاء من خلقه ، ويوكل رسله من الملائكة بخاصته من يشاء من خلقه ، أنه تعالى يدبر الأمور كيف يشاء ( الخبر ) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ما من أهل بيت شعر ولا وبر إلا وملك الموت يتصفهم في كل يوم خمس مرات ، وسئل الباقر عليه السلام عن لحظة الموت ، فقال عليه السلام أما رأيت الناس يكونون جلوساً فتعزيمهم السكينة ، فلا يتكلم أحد منهم فتلك لحظة ملك الموت ، وسئل الصادق عليه السلام عن ملك الموت يقال الأرض بين يديه كالقصة يد يده حيث يشاء منها ، قال : نعم ، وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام قال : قيل لملك الموت كيف تقبض الأرواح ؟ بعضها في المشرق وبعضها في المغرب في ساعة واحدة ، فقال : أدعوها فتجيبني ، قال عليه السلام وقال ملك الموت إن الدنيا بين يدي كالقصة بين يدي أحدكم يتناول منها ما يشاء ، والدنيا عندي كالدرهم في كف أحدكم يقلبه كيف يشاء .

وقد اختلف في أن أرواح سائر الحيوانات هل يقبضها ملك الموت أيضاً أم ملك آخر ، وحيث لم يرد نص في ذلك ، فلا ينبغي الخوض فيه ، ويكفي الإقرار بأن الله هو المحيي والمميت ، وأن له ملائكته يقبضون الأرواح ، وأما نفى ملك الموت وتأويله بالقوى البدنية والنفوس الفلكية والعقل الفعال فهو كفر مخالف لكتاب الله وسنة نبيه .

القول في حضور النبي ﷺ والأئمة عند المحتضر: تفيد الروايات الكثيرة الواردة من حضور ساداتنا الميامين الأئمة عليهم السلام عند المحتضر سواء كان مؤمناً أو كافراً، فمن تلك الروايات ما رواها الثقة الجليل فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره ص ٢٠٩ عن أبي القاسم العلوي عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يستكره المؤمن على خروج نفسه، قال: فقال عليه السلام: لا والله قلت: كيف ذاك؟ قال عليه السلام: إن المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله ﷺ وأهل بيته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وجميع الأئمة عليهم السلام، ويحضره جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ملك الموت عليهم السلام، قال: يا رسول الله إنه كان ممن يحبنا ويتولانا فأحبه قال: فيقول رسول الله: يا جبرائيل إنه كان ممن يحب علياً وذريته فأحبه، قال: فيقول جبرائيل لميكائيل وإسرافيل مثل ذلك: قال: ثم يقول: جميعاً لملك الموت أنه كان يحب محمداً وآله ويتولى علياً وذريته فأرفق به، قال: فيقول ملك الموت: والذي اختاركم وكرمكم واصطفى محمداً بالنبوة وخصه بالرسالة أنا أرفق به من والد رقيق وأشفق من أخ شفيق (الخبير).

وروى البرقي في المحاسن بإسناد معتبر عن عقبة والمعلبي بن خنيس عن الصادق عليه السلام قال: لن تموت نفس أبداً حتى ترى رسول الله وعلياً، قلت: فإذا نظر إليها المؤمن أرجع إلى الدنيا، قال: لا بل يمض أمامه، فقلت له: يقولان شيئاً جعلت فداك، فقال: نعم يدخلان جميعاً على المؤمن، فيجلس رسول الله عند رأسه وعلي عند رجله، فيكب عليه رسول الله فيقول: يا ولي الله أبشر أنا رسول الله فإني خير لك مما تترك من الدنيا، ثم ينهض رسول الله عليه السلام فيقوم علي عليه السلام حتى يكب عليه فيقول: يا ولي الله أبشر أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبني (الخبير).

وفي الكافي عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: إذا حيل بينه أي بسين المحتضر وبين الكلام، أتاه رسول الله ﷺ ومن شاء فجلس رسول الله عن

يمينه والآخر يعني علياً عن يساره ، فيقول له رسول الله ﷺ أما ما كنت ترجو فهوذا أمامك ، وأما ما كنت تخاف منه فقد أمنته ، ثم يفتح له باب الجنة فيقول : هذا منزلك في الجنة .

وروى القمي (ره) في تفسيره عن الصادق عليه السلام قال : ما يموت موال لنا مبنض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علي عليه السلام والحسين والحسين عليهم السلام فيرونه ويبشرونه ، وإن كان غير موال إبراهيم بحيث يسوء والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني كما نظمهم السيد الحميري :

قول علي لحارث عجب	كم ثم اعجوبة له حملا
يا حارهم ان من يموت يرني	من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه	بعينه وألمسه ما عملا
وانك عند الصراط تعرفني	فلا تخف عثرة ولا زلا
أسقيك من بارد على ظمأ	تخاله في الحلاوة عسلا
أقول للنار حين توقف للعرض	دعبيه لا تقتلي الرجل
دعبيه لا تقربه إن له	حبلا بجبل الوصي متصلا

وفي كشف الغمة وأمالى الشيخ ومناقب ابن شهر آشوب عن الحسين بن عون قال : دخلت على اسماعيل الحميري المعروف بالسيد الحميري عائداً في غلته التي مات فيها فوجدته يساق به ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية ، وكان السيد جميل الوجه رحب الجبهة ، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل نقطة من المداد ، ثم لم تزل تزيد وتنمي حتى طبقت وجهه بسوادها ، فاغتم لذلك من حضره من الشيعة ، وظهر من الناصبة سرور وشماتة ، فلم يلبث بذلك إلا قليلاً حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد أيضاً وتنمي حتى أسفر وجهه وأشرق وأقر السيد ضاحكاً مستبشراً فقال شعراً :

كذب الزاعمون أن علياً  
قد ورثي دخلت جنة عدن  
لن ينجي محبه من هنات  
وعفى الإله عن سيئات  
فأبشروا اليوم أولياء علي  
وتوالوا الوصي حتى الممات  
ثم من بعده تولوا بنييه  
واحداً بعد واحد بالصفات

قال العلامة المجلسي (ره) أعلم أن حضور النبي ﷺ والأئمة مما قد وردت به الأخبار المستفيضة ، وقد اشتهر بين الشيعة غاية الإشتهار ، وأما نحو حضورهم وكيفيته فلا يلزم الفحص عنه بل يكفي فيه وفي أمثاله الايمان به بجملاً على ما صدر عنهم صلوات الله عليهم أجمعين .

### القول في البرزخ والقبر وعذابه ومعنى البرزخ :

البرزخ في اللغة هو الواسطة بين الشيئين والحاجز بينهما ، ومنه قوله تعالى : ( مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ) ، وقوله ﷺ : يخاف عليكم هول البرزخ ، ومنه الحديث كلّم في الجنة ، ولكن أتخوف عليكم البرزخ . قلت : وما البرزخ ؟ قال ﷺ : منذ موته إلى يوم القيامة ، وعن الإمام الصادق ﷺ البرزخ القبر وهو الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة ، وذكر الفيض الكاشاني في الوافي ج ٣/ص ٩٢ البرزخ هو الحالة التي تكون بين الموت والبعث وهي مدة مفارقة الروح لهذا البدن المحسوس إلى وقت العود إليه أعنى زمان القبر ، ويكون الروح في هذه المدة في بدن المثالي الذي يرى الإنسان نفسه فيه في النوم ، والحديث النبوي النوم أخو الموت .

وروى الصدوق (ره) بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال : يا بني عبد المطلب إن الرائد لا يكذب أهله ، والذي بعثني بالحق يموت كما تنامون ولا تبعثن كما تستيقظون ، وما بعد الموت دار إلا إلى الجنة أو النار .

وبالجملة ينبغي التصديق بعالم البرزخ والقبر وثوابه وعقابه وبقاء الروح بعد مفارقة البدن وسؤال القبر ومنكر ونكير .



وقد وردت في آيات متكاثرة وروايات متواترة ، قال الله تعالى : ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) . ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ، ولكن لا تشعررون ، وقال تعالى : ( حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ، ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ) .

وقد تظاهرت الأخبار من الخاصة والعامة أن الروح بعد مفارقتها البدن تتعلق بأجسام لطيفة في غاية اللطافة كأجسام الملائكة والجن ، مشابهة للأبدان العنصرية تنعيش بها .

وروى الشيخ المفيد (ره) بإسناده عن يونس بن ظبيان ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : ما تقول الناس في أرواح المؤمنين بعد موتهم ، قلت : يقولون في حواصل طيور خضر ، فقال : سبحان الله المؤمن أكرم على الله من ذلك إذا كان ذلك يعني الإحتضار أتاه رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ومعهم ملائكة الله عز وجل المقربون ، فإن انطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد وللنبي ﷺ بالنبوة والولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون معهم ، وإن اعتقل لسانه خص الله نبيه ﷺ بعلم ما في قلبه من ذلك فشهد به وشهد على شهادة النبي ﷺ علي وفاطمة والحسن والحسين ومن حضر معهم من الملائكة ، فإذا قبضه الله إليه صير تلك الروح إلى الجنة في صورة كصورته فيأكلون ويشربون ، فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصور التي كانت في الدنيا .

وقد روى في إرشاد الديلمي والبصائر وغيرهما ، أن أمير المؤمنين عليه السلام رأى رسول الله ﷺ بعد موته ، وأن الحسن بن علي بن أبي طالب رأى بعض أصحابه أمير المؤمنين عليه السلام ، وأن النبي ﷺ رأى

ابراهيم وجملة من الأنبياء في المعراج ، وأن أمير المؤمنين عليه السلام رأى يوشع ابن نون ، وأن الصادق عليه السلام رأى الباقر عليه السلام بعد موته ، وورد رؤية جماعة من أعدائهم بعد موتهم معذبين . وفي كتاب حق اليقين ج ٢ ص ٦٦ عن الاصبغ بن نباتة ، أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج من الكوفة ومر حتى أتى الفريين فجازاه فلحقناه وهو مستقل على الأرض يحسده ليس تحته ثوب ، فقال له : قنبر يا أمير المؤمنين ألا أبسط ثوبي تحتك ، قال : لا هل هي إلا تربة مؤمن أو مزاحته في مجلسه ، قال : الاصبغ تربة مؤمن قد عرفناها كانت أو تكون فما مزاحته في مجلسه ، فقال : يا ابن نباتة لو كشف لكم لرأيت أرواح المؤمنين في هذا الظهر حلقة حلقة يتزاورون ويتحدثون إن في هذا الظهر روح كل مؤمن وبوادي برهوت نسمة كل كافر . وعن عبدالله ابن سليمان عن الباقر عليه السلام ، قال سألته عن زيارة القبور ، قال : إذا كان يوم الجمعة فزرهم ، فإنه من كان منهم في ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يعلمون بن أقاتهم في كل يوم ، فإذا طلعت الشمس كانوا سدى أي مهملين غير معذبين ، قلت فيعلمون بن أقاتهم فيفرحون به ، قال : نعم ويستوحشون له إذا انصرف عنهم .

وروى الكليني في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويستتر عنه ما يكره وأن الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويستتر عنه ما يحب .

قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله .

وعن اسحاق بن عمار عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : سألته عن الميت يزور أهله قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته .

وعن أحمد بن عمير رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت إن أخي ببغداد

وأخاف أن يموت بها قال لا تبالي حيثما أنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلا حشر الله روحه الى وادي السلام فقلت وأين وادي السلام قال ظهر الكوفة وكأني بهم خلق يتحدثون ، وخلاصة الكلام هنا أخبار كثيرة تدل على بقاء الروح بعد الموت معذبة أو منعمة .

### القول في عذاب القبر :

واعلم أن عذاب القبر وهو العذاب الحاصل في البرزخ أعني ما بين الموت والقيامة مما اتفق عليه المسلمون سلفاً وخلفاً ، وقال الغزالي في ج ٦ ص ١٥١ من إحياء العلوم في بيان سوء الخاتمة : فاعلم أن كل من أنكر عذاب القبر فهو مبتدع محجوب عن نور الله تعالى وعن نور القرآن ونور الإيمان ، بل الصحيح عند ذوي الأبصار ما صحت به الأخبار وهو أن القبر إما حفرة من حفر النار وإما روضة من رياض الجنة وأنه قد يفتح الى القبر المعذب سبعون باباً من الجحيم كما ورد في الأخبار فلا تفارقه روحه إلا وقد نزل به البلاء .

ويدل عليه قوله تعالى : ( النار يُعرضون عليها غدوً وعشياً يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ) وهذا العطف يقتضي أن العرض على النار غدوً وعشياً غير العذاب بعد قيام الساعة فيكون في القبر .

وذكر الصدوق (ره) في عقاب الأعمال في عقاب من صلى بغير وضوء ومر على مظلوم ضعيف ولم تنصره بإسناده عن صفوان بن مهران الجمال عن الصادق عليه السلام قال : أقعد رجل من الأخيار في قبره فقيل له يا أبا خالد إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله فقال لا أطيقها فلم يزالوا حتى انتهوا الى جلدة واحدة فقالوا ليس منها فقال فم تجلدوني قالوا إنك صليت يوماً بغير وضوء ومررت على ضعيف فلم تنصره قال فجلدوه جلدة في عذاب الله فامتلاً وفي ج ٣ من بحار الأنوار بإضافة قوله ( قبره ناراً ) .

وقال المحقق الدواني في شرح العقائد العنصرية : عذاب القبر للمؤمن والفاسق

والكافر حق لقوله تعالى : ( النار يُعرضون عليها غدواً وعشياً ) وقوله تعالى :  
( ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ) ولقوله ﷺ : إن أحدم إذا مات عرض  
عليه مقعده بالفداء والعشي إن كان من أهل الجنة فمن الجنة وإن كان من أهل  
النار فمن النار فيقال هذا مقعدك حتى نبعثك يوم القيامة ، وقوله ﷺ : تنزهوا  
من البول فإن عامة عذاب القبر منه ، وقوله ﷺ : القبر إما روضة من رياض  
الجنة أو حفرة من حفر النيران .

وروى الصدوق (ره) في الأماكن وغيره عن الصادق ﷺ قال : من  
أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسألة في القبر والشفاعة .

وروى الكليني في الكافي وغيره بأسانيد عديدة عن الصادق ﷺ :  
أنه لا يسئل في القبر إلا من محض الإيمان أو محض الكفر محضاً والآخر  
يلهون عنهم .

وقال الصدوق (ره) في رسالته العقائدية : اعتقادنا في المسألة في القبر أنها  
حق لا بد منها فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره ويحبه نعيم في  
الآخرة ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة  
وأكثر ما يكون عذاب القبر من النعيم وسوء الخلق والإستخفاف بالبول وأشد  
ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجام ويكون  
ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها الموم والعموم والأمراض  
وشدة النزاع عند الموت .

### القول في ضغطة القبر :

واعلم أن الكلام في ضغطة القبر فهو كثوابه وعقابه اجماعي كما تقدم والذي  
يظهر من الأخبار المعتبرة في الباب أن ضغطة القبر تقع في البدن الأصلي وليست  
بعمامة وإنما هي تابعة للسؤال فمن لم يسأل لم يضغط .

وفي تفسير القمي عند قوله تعالى : ( ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ) ،

قال : البرزخ هو أمر بين أمرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو رد من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل يوم القيامة وهو قول الصادق عليه السلام : والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ فأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم .

وروى الصدوق (ره) وغيره عن الصادق عليه السلام قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له إن سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله وقام أصحابه معه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب فلما أن حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء ثم كان يأخذ يمينه السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله حتى لحده وسوى اللبن عليه وجعل يقول ناولوني حجراً وناولوني تراباً رطباً ليسد به ما بين اللبن فلما أن فرغ وجثى التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني لأعلم أنه سيبلى ويصل البلى إليه ولكن الله يحب عبداً إذا عمل عملاً أحكه فلما أن سوى التراب عليه قالت أم سعد يا سعد هنيئاً لك الجنة فقال رسول الله يا أم سعد لا تجزين على ربك فإن سعداً قد أصابته ضمة قال فرجع رسول الله ورجع الناس فقالوا له يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أنك تبعت جنازته إلى أن قال قلت ان سعداً قد أصابته ضمة قال فقال صلى الله عليه وآله نعم انه كان في خلقه مع أهله سوء .

وعن بشير النبال عن الصادق عليه السلام قال : خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله قبر سعد فمسحه بيده .

وفي الكافي عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيفلت من ضغطة القبر أحد قال فقال نعوذ بالله منها ما أقل من يفلت من ضغطة القبر .

خير فاطمة بنت اسد :

روي عن شاذان بن جبرائيل في كتاب الفضائل وغيره لما ماتت فاطمة بنت

اسد ام أمير المؤمنين أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام باكياً فقال له النبي ﷺ ما يبكيك لا أبكي الله عينيك قال توفيت والدتي يا رسول الله قال النبي ﷺ بل والدتي يا علي فقد كانت تجوِّع أولادها وتشبعني وتشعث أولادها وتدهمني والله لقد كانت في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط فإذا خرج بنو عمي ناولتني ذلك ثم نهض عليه السلام فأخذ في جهازها وكفنها بقميصه وكان في تشيع جنازتها يرفع قدماً ويتأني في رفع الأخرى وهو حافي القدم فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن قام في قبرها ولقنها الشهادة فلما أهمل عليها التراب وأراد الإنصراف جمل رسول الله ﷺ يقول لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل ابنك ابنك علي بن أبي طالب قالوا يا رسول الله فعلت فعلاً ما رأينا مثله قط مشيت حافي القدم وكبرت سبعين تكبيرة ونومك في لحدها وقيصك عليها وقولك لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل فقال عليه السلام أما الثاني في وضع أقدامي ورفعها سبعون صفاً من الملائكة فللكثرة ازدحام ، وأما تكبيري سبعين تكبيرة فإنها صلتى عليها سبعون صفاً من الملائكة ، وأما نومي في لحدها فإني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت : واضعاه فنمت في لحدها لأجل ذلك حتى كفيته ذلك ، وأما تكفيني لها بقميصي فإني ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة ، فقالت : واسوأها فكفنتها لتقوم يوم القيامة مستورة ، وأما قولي لها : ابنك ابنك فإنها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربها ، فقالت : الله ربي ، وقال : من نبيك ؟ قالت : محمد نبيي ، فقالا : من وليك وإمامك فاستحيت أن تقول : ولدي ، فقلت لها : قولي ابنك علي بن أبي طالب عليه السلام فأقر الله بذلك عينها .

ولاية آل محمد تفيد في القبر :

وروى البرقي في المحاسن عن أبي بصير في الصحيح عن أحدهما عليه السلام قال : إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ست صور فيهن صورة أحسنهن وجهاً وأبهان هيئة وأطيبهن ريحاً وأنظفهن صورة . قال : فتقف صورة عن يمينه

واخرى عن يساره واخرى بين يديه واخرى خلفه واخرى عند رجله وتقف التي هي أحسنهن فوق رأسه وإن أتى عن يمينه منعه التي عن يمينه ثم كذلك إلى يوتى من الجهات ألتست . قال أحسنهن صورة ومن أنتم جزاكم الله عني خيراً ؟ فتقول التي عن يمين العبد أنا الصلوة وتقول التي عن يساره أنا الزكوة وتقول التي بين يديه أنا الصيام وتقول التي خلفه أنا الحج وتقول التي عند رجله أنا بر من وصلت من إخوانك ثم من أنت أحسننا وجهاً ؟ فتقول : أنا الولاية لآل محمد عليه السلام .

### في بيان محل الروح :

واعلم في بيان محل الروح والجسد المثالي في عالم البرزخ هو الوادي السلام قد تقدمت جملة من الروايات في ذلك ومنها رواية حبة العرين عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في جملتها : ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه : إلحقي بوادي السلام ، وهي النجف الأشرف ، وأنها لبقعة من جنة عدن ، ومرفوعة احمد بن عير عن الصادق عليه السلام قال : قلت له أن أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها . قال : ما تبالي حيث ما مات انه لا يبقى مؤمن في شرق الارض وغربها إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام ، فقلت له واين وادي السلام ؟ قال : ظهر الكوفة أما كأني بهم خلق قعود يتحدثون .

### في فضل النجف الاشرف :

في البحار ج ٢٣ ص ٣٥٠ برواية العلل مسنداً عن أبي بصير عن الصادق قال : إن النجف كان جبلاً وهو الذي قال ابن نوح : « سأوي إلى جبل يعصمني من الماء » ، ولم يكن على وجه الارض جبل أعظم منه ، فأوحى الله عز وجل اليه يا جبل أيعتصم بك مني ؟ فتقطع قطعاً قطعاً إلى بلاد الشام وصار رمداً رقيقاً ، وصار بعد ذلك بحراً عظيماً ، وكان ذلك يسمونه نجف .

وفي البحار عن كامل الزيارة في كتاب فضل الكوفة باسناده رفعه إلى عقبة بن علقمة أبي الحبوب قال : اشترى أمير المؤمنين عليه السلام ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة . وفي حديث ما بين النجف إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم وأشهد على شرائه ، قال : فقيل له : يا أمير المؤمنين تشتري هذا بهذا الحال وليس فيه نبت ، فقال : سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كوفان كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب .

وفي الوسائل ج ٣ ص ٢٨٠ مسنداً إلى صفوان عن الصادق عليه السلام قال : سمعته يقول : الكوفة روضة من رياض الجنة فيها : قبر نوح وإبراهيم وقبور ثلثمائة نبي وسبعين نبياً وستائة وصي وقبر سيد الأولياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

### فقل الموتى الى النجف الأشرف :

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه أراد الخلوة بنفسه أتى إلى طرف الغري فبينما هو ذات يوم هناك يشرف على النجف وإذا برجل قد أقبل من البرية راكباً ناقه وقدّامه جنازة ، فحين رأى عليها قصده حق وصل اليه وسلم عليه ، فرد عليه وقال له : من أين ؟ قال : من اليمن ، قال : وما هذه الجنازة ؟ قال : جنازة أبي أتيت لأدفنها في هذه الأرض ، فقال له علي عليه السلام : لم لا دفنته في أرضكم ؟ قال : أوصى أبي في ذلك وقال : أنه يدفن هناك رجل يدخل في شفاعته مثل ربعة ومضر ، فقال له علي : أتعرف ذلك الرجل ؟ قال : لا ، فقال عليه السلام : والله ذلك الرجل أنا قم فادفن أباك ، فقام فدفن أباه ، ومن فضل ذلك الحرم الشريف أن جميع المؤمنين يحشرون فيه .



## عقيدة الامامية الاثنى عشرية في الميزان

اعلم أنه لا خلاف بين المسلمين في حقية الميزان ، وقد ذكرها الله في مواضع عديدة من القرآن الكريم قال الله تعالى في سورة الاعراف : « الوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون » . وقال تعالى في الكهف : « اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً » وفي الانبياء : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » ، وفي المؤمنين : « فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون » ، وفي القارعة : « فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فامه هاوية » . والاخبار أيضاً بهذا المضمون كثيرة ، وبالجمل فاصل الميزان بما لا شك فيه ولا شبهة تعثر به وإنكاره كفر .

قال الخواجة ( ره ) في التجريد وسائر السمعيات من الميزان والصراط والحساب وتطابير الكتب ممكنة دل السمع على ثبوتها فيجب التصديق بها . قال العلامة في شرحه أحوال القيامة من الميزان والصراط والحساب وتطابير الكتب امور ممكنة وقد أخبر الله تعالى بوقوعها لكن اختلفوا في كيفية الميزان

وقال شيوخ المعتزلة أنه يوضع ميزان حقيقي له كفتان يوزن به ما يتبين من حال المكلفين في ذلك الوقت لأهل الموقف بأن يوضع كتاب الطاعات في كفة الخير ويوضع كتاب المعاصي في كفة الشر ويجعل رجحان أحدهما دليلاً على إحدى الحالتين أو بنحو من ذلك لورود الميزان سمعاً ، والأصل في الكلام الحقيقة مع إمكانها ، وقال عباد وجماعة من البصريين وآخرون من البغداديين المراد بالموازن العدل دون الحقيقة انتهى كلامه .

والتحقيق في المقام أن يقال أن أكثر المفسرين والمتكلمين من العامة والخاصة حملوا على ظاهرها وإن الله تعالى في القيامة ينصب ميزاناً له لسان وكفتان ، فتوزن به أعمال العباد الحسنات والسيئات ، ثم اختلف هؤلاء في كيفية الوزن حيث أن الأعمال اعراض لا يحوز عليها الإعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بأنفسها ، فقليل توزن صحائف الأعمال . وقد روى العامة عن ابن عمر أنه سئل رسول الله عما يوزن يوم القيامة ؟ فقال : الصحف ، وقيل إن الموزون في الآخرة نفس الأعمال والاعتقادات لأن الأعمال تتجسم في النشأة الآخوية ، كما ورد في أحاديث كثيرة من طرق الخالف والمؤلف ، بل قال بعض أرباب العرفان : أن الحيات والمقارب والنيران التي تظهر في القبر والقيامة هي بعينها الأعمال القبيحة والأخلاق الذميمة والعقائد الباطلة ، كما أن الروح والريحان والخور والثمار هي الأخلاق الزكية والأعمال الصالحة والاعتقادات الحققة ، إذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الأماكن فتحلّى في كل موطن بحلية وتزين في كل مقام بزي .

وقال الشيخ البهائي ( ره ) : الحق أن الموزون في الآخرة هو نفس الأعمال لا صحائفها ، وقال العلامة المجلسي ( ره ) : جميع الأحوال والأفعال في الدنيا تتجسم وتتمثل في النشأة الآخرة ، وذهب بعض من متكلمي الخاصة والعامة

إلى أن الميزان كناية عن العدل والقضاء . لأن العدل في الأخذ والإعطاء لا يظهر إلا بالكيل والوزن في الدنيا ، فجعل الوزن كناية عن العدل . قال الشيخ المفيد ( ره ) : الموازين هي التعديل بين الأعمال والجزاء عليها ووضع كل جزء في موضعه وإيصال كل ذي حق إلى حقه . ويقول إبراهيم الموسوي الزنجباني عفى عنه أنا أعتقد بما أخبر به القرآن ، وأحاديث الأئمة على ما هو عليه في الواقع من الميزان والإيمان الإجمالي في المقام كاف .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في الحساب والسؤال

اعلم أن الآيات والروايات كثيرة في المقام والإيمان بذلك مجمل واجب ، قال الله تعالى في مواضع كثيرة والله سريع الحساب ، وقال تعالى وهو أسرع الحاسبين ، وقال تعالى وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً ، وقال تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ، وقال تعالى إن الينا إياهم ثم إن علينا حسابهم .

روى الطبرسي في المجمع : إن الله سبحانه يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر ، وروي بقدر حلب شاة ، وروي عن أمير المؤمنين أنه تعالى يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة . وقال الصدوق ( ره ) في رسالة العقائد : إعتقادنا في الحساب والميزان انها حق منه ما يتولاه الله عز وجل ومنه ما يتولاه حججه فحساب الأنبياء والأئمة يتولاه الله عز وجل ويتولى كل نبي حساب أوصيائه ويتولى الأوصياء حساب الامم ، والله تبارك وتعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسول وهم الشهداء على الأوصياء والأئمة شهداء على الناس ، وذلك قوله تعالى : ( ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ) وقوله تعالى : ( فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ) وقوله تعالى : ( أفن

كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) والشاهد علي بن أبي طالب ، وقوله تعالى :  
( إن الينا إياهم ثم إن علينا حسابهم ) .

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل : ونضع الموازين القسط ليوم  
القيامة فلا تظلم نفس شيئا ، قال : ( الموازين الأنبياء والأوصياء ومن الخلق من  
يدخل الجنة بغير حساب ) فأما السؤال فهو واقع على جميع الخلق لقول الله  
تعالى : ( فلنسالن الذين أرسل اليهم ، ولنسالن المرسلين ) يعني عن الدين وأما  
غير الدين فلا يسأل إلا من يحاسب ، قال الله عز وجل : ( فيومئذ لا يسأل عن  
ذنبه أنس ولا جاه ) يعني من شيعه النبي صلى الله عليه وآله والأئمة دون غيرهم ، كما ورد  
في التفسير : وكل سب معذب ولو بطول الوقوف ولا ينجو من النار ولا يدخل  
الجنة أحد إلا برضا الله تعالى والله يخاطب عباده من الأولين والآخرين بحساب  
عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل أحد قضيته دون غيرها ، ويظن أنه  
مخاطب دون غيره لا يشغله مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الأولين  
والآخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا ويخرج عز وجل لكل انسان كتابا  
يلقاها منشورا ينظر عليه بجميع أعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها  
فيجعله الله محاسب نفسه والحاكم عليها بأن يقال له : إقرأ كتابك كفى بنفسك  
اليوم عليك حسيبا وليختم الله تبارك وتعالى على قوم أفواههم وتشهد أيديهم  
وأرجلهم وجميع بوارحهم بما كانوا يكسبون ، وقالوا لجلودهم لم تشهدتم علينا  
قالوا أنطقنا الله الذي كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وما كنتم  
تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا  
يعلم كثيرا مما تعملون ، انتهى كلامه ( ره ) .

وروى الصدوق (ره) في خصاله عن الباقر عن النبي صلى الله عليه وآله قال : لا تزول  
قدما عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأله عن أربع خصال ، عرك فيما  
أفنيته ، وجسدك فيما أبليت ، ومالك من أين كسبته وأين وضعته ، وعن حينا  
أهل البيت .

## سؤال عن حب أهل البيت :

وبأسانيد عديدة عن الرضا قال قال النبي ﷺ : أول ما يسأل عنه العبد  
حبنا أهل البيت .

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله : ( أنا أول قادم على الله  
ثم يقدم عليّ كتاب الله ثم يقدم علي أهل بيتي ثم تقدم علي أمتي فيقفون فيسألهم  
ما فعلتم في كتابي ( القرآن ) وأهل بيت نبيكم ) .

وروى العياشي في تفسيره عن الصادق عليه السلام في قول الله تعالى : ( إن السمع  
والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ) قال : يسأل السمع عما سمع  
والبصر عما يطرف والفؤاد عما عقد عليه .

## عقيدة الامامية الاثنى عشرية في مظالم العباد

الظلم هو عبادة عن وضع الشيء في غير موضع له ، وذكر في نهج البلاغة قال عليه السلام : ( إن الظلم ثلاثة فظلم لا يُغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله ) قال الله سبحانه : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ، وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات ، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً ، القصاص منك شديد ليس هو جرحاً بالمدي .

في البحار طبع الجديد ج ٧ صفحة ٢٧٣ عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن يونس بن عمار قال قال الصادق عليه السلام : الدواوين يوم القيامة ثلاثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه الذنوب ، فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيتفرق عامة الحسنات وتبقى الذنوب ، وفيه أيضاً عن ابن زيد عن أحدهما قال : ( يؤتى يوم القيامة بصاحب الدين يشكو الوحشة (أي اللهم ) فإن كانت له حسنات أخذ منه لصاحب الدين وقال : وإن لم تكن له حسنات ألقى عليه من سيئات صاحب الدين ، وقال تعالى : ( إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها . الخ . . وإن الله ليس بظلام للعبيد ولكن كانوا أنفسهم

يظلمون ) وقوله تعالى : ( مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة والروايات الواردة في المقام .

وورد في الحديث رواه العامة والخاصة عن النبي ﷺ أنه قال : ( أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وإنما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ) .

وروى الصدوق ( ره ) عنه عليه السلام أنه قال : ( من آذى مؤمناً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فهو ملعون (أي مبعد عن رحمة الله) في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وعنه عليه السلام أيضاً أنه قال : ( إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة .

ولنعم ما قيل في المقام :

جزاء الظلم عند الله نار	ألم تعلم بأن الظلم عار
واللظلام في النيران دار	وللمظلوم دار في الجنان

وقال أيضاً :

لا تظلمني اذا ما كنت مقتدرًا فالظلم مقدره تفضي الى الندم  
تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تم

في الوسائل باب جهاد النفس ص ٥٢٣ عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من يظلم مظلمة إلا أخذته الله بها في نفسه وماله فأما الظلم الذي بينه وبين الله فإذا تاب غفر له .

وعن جعفر بن محمد : من ارتكب أحداً بظلم بعث الله من ظلمه مثله أو على عقبه من بعده ( وسائل ص ٤٢٤ ) .

عن شيخ من النخع قال : قلت لأبي جعفر إني لم أزل والياً منذ زمن الحجاج الى يومي هذا فهل لي من توبة قال فسكت ثم أعدت عليه فقال لا حتى تؤدي الى كل ذي حق حقه ( وسائل ٥٢٤ ) .



## عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية في السؤال عن الرسل والامم وتطايير الكتب وبعض أحوال يوم القيامة

قال الله تعالى : ( يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب ) ، وقال الله تعالى : ( فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين عليهم بعلم وما كنا غائبين ) ، وقال تعالى : ( فكيف إذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ) ، وقال تعالى : ( ويوم نبعث في كل امة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ) ، وقال تعالى : ( وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ) اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ) ، وقال تعالى : ( ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ) ، وقال تعالى : ( ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ) ، وقال تعالى : ( يوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ) ، وغير ذلك من الآيات والأخبار المتواترة الدالة على أصل السؤال وأنه حق لا ريب فيه ولا شبهة

تعتريه فيجب الاعتقاد به إجمالاً ، وفي جملة من الآيات أن السعداء يؤتون كتابهم بأيمانهم والأشقياء بيسارهم .

أول من يسئل من الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ :

روى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن ضريس عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ( هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ) ، قال الباقر عليه السلام : إذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب فيمرون بأهوال يوم القيامة فيلتهون الى العرصة ويشرف الجبار عليهم حتى يجهدوا جهداً شديداً قال ويقفون بفناء العرصة فأول من يدعى بنداء يسمع الخلائق أجمعين أن يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم علي ابن أبي طالب عليه السلام فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ﷺ ، ثم يدعى بأمة محمد فيقفون عن يسار علي ، ثم يدعى كل نبي وامته معه من أول النبيين الى آخرهم وامهم معهم فيقفون عن يسار العرش قال ثم أول من يدعى للمسألة القلم فيتقدم فيقف بين يدي الله عز وجل في صورة الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما ألهمتك وأمرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما أمرتني وألهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب هل اطلع على مكنون سررك قال فيقول أفلجحت حببتك أي أظهرتها وقوتها قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك ما ألهمته وأمرت به من وحي فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى باسرافيل فيقدم مع القلم واللوح في صورة الآدميين فيقول الله له هل بلغتك اللوح ما سطر فيه القلم من وحي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرائيل فيدعى بجبرائيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله له هل بلغتك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع أنبيائك وأنفذت اليهم جميع ما انتهى إلي من أمرك وأدبت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وعلمك وكتبك وإن آخر من بلغته رسالتك

ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي  
الحرمي حبيبك .

قال ابو جعفر عليه السلام : فأول من يدعى من ولد آدم للمسألة محمد بن عبد الله  
عليه السلام فيدنيه الله تعالى حتى لا يكون خلق أقرب الى الله تعالى يومئذ فيقول  
الله يا محمد هل بلغك جبرائيل ما أوحيت اليه وأرسلته به اليك من كتابي  
وحكمتي وعلمي وهل أوحى ذلك اليك فيقول رسول الله نعم يا رب قد بلغني  
جبرائيل جميع ما أوحيته اليه وأرسلته من كتبك وحكمتك وعلمك وأوحاه  
إلي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرائيل من كتابي وقرآني فيقول  
رسول الله نعم فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يا رب وأنت الشاهد  
لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والأبرار من امتي وكفى بك شهيداً فيدعى  
بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسألون هل بلغكم  
محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد بتبليغ  
الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد هل استخلفت في امتك من بعدك حجة  
لي وخليفة في الأرض فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن أبي طالب  
عليه السلام أخي ووزيرى ووصيى وخير امتي ونصبتهم لهم علماً في حياتي ودعوتهم  
الى طاعته وجعلته خليفة في امتي إماماً تقتدي به الامة بعدي الى يوم القيامة ،  
فيدعى بعلي بن أبي طالب عليه السلام فيقال له هل أوصى اليك محمد واستخلفك في  
امته ونصبتك علماً لامته وهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول علي نعم يا رب  
قد أوصى إلي محمد وخلفني في امته ونصبني لهم علماً في حياته فلما قبضت محمداً  
اليك جمعتني امته ومكروا بي فيقال لعلي فهل خلفت من بعدك في امة محمد  
حجة وخليفة في الأرض يدعو عبادي الى ديني والى سبيلي فيقول علي نعم يا رب  
قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى الحسن بن علي فيسأل عما  
سئل عنه علي بن أبي طالب قال ثم يدعى بإمام إمام وبأهل عالمه فيحتجبون  
بمحبتهم فيقبل الله عذرهم قال ثم يقول الله اليوم ينفع الصادقين صدقهم .

وروي العياشي في تفسيره عن السجاد عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : إذا كان يوم القيامة ونصب الموازين ، وأحضر النبيون والشهداء وهم الأئمة يُشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز وجل ودعاهم إلى سبيل الله .

وفي تفسير العياشي في قوله تعالى : ( اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ) ، عن الصادق عليه السلام قال : يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حق كأنه فعله تلك الساعة ، فلذلك قوله : ( يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ) .

وروي القمي في تفسير قوله تعالى : ( حتى إذا ما جاءها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ) ، أنها نزلت في قوم تعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئاً فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم . فقال الصادق عليه السلام : فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً ، وهو قوله تعالى : ( يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام ، فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرم الله ، وتشهد اليدين بما أخذتا ، وتشهد الرجلان بما سمعا مما حرم الله ، ويشهد الفرج بما ارتكبا مما حرم الله ، ثم انطق الله ألسنتهم فيقولون هم لجلودهم لم شهدتم علينا فيقولون أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ، وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ، وما كنتم تستترون أي من الله أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ، والجلود الفرج ، ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون .

قال العلامة (ره) في الباب الحادي عشر :

يجب الإقرار بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فمن ذلك الصراط والميزان

وانطاق الجوارح وتطائر الكتب لإمكانها ، وقد أخبر الصادق بها فيجب الإعتراف بها .

وبيان ذلك لما ثبت نبوة نبينا ﷺ وعصمته ، ثبت أنه صادق في كل ما أخبر بوقوعه سواء كان سابقاً على زمانه كأخباره من الأنبياء السالفين وأممهم والقرون الماضية وغيرها ، أو في زمانه كأخباره بوجوب الواجبات وتحريم المحرمات ، وندب المندوبات والنص على الأئمة الاثني عشر كما نقل عنه ﷺ متواتراً ، وغير ذلك من الأخبار ، أو بعد زمانه ، فاما في دار التكليف كقوله ﷺ لعلي عليه السلام : ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين أو بعد التكليف كأحوال الموتى وما بعده ، فمن ذلك عذاب القبر والصراط والميزان والحساب وانطاق الجوارح وتطائر الكتب وأحوال القيامة وكيفية حشر الأجسام وأحوال المكلفين في البعث ويحب الإقرار بذلك اجمع والتصديق به ، لأن ذلك كله أمر ممكن لا استحالة فيه ، وقد أخبر الصادق بوقوعه فيكون حقاً .

## عقيدة الامامية الاثنى عشرية في الصراط

لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين وهو من ضروريات الدين والآيات متضافرة والأخبار به متواترة، وقد ورد في روايات العامة والخاصة ، أنه جسر على جهنم أحد من السيف وأدق من الشعرة وعليه عقبات كثيرة ، وهو صراطان ظاهري وهو ما ذكر ، وباطني وهو النبي ﷺ والأئمة كما ورد عنهم نحن الصراط ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا الصراط الممدود بين الجنة والنار ، وعن الصادق عليه السلام الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام ، فمن كان متمسكاً بولاهم ومحبتهم ومتابعهم في أقوالهم وأفعالهم ، فقد هُدي إلى الصراط المستقيم في الدنيا والآخرة ، ومن خالفهم زل وضل ، وفي معاني الأخبار عن المفضل بن عمر ، قال : سألت أبا عبد الله عن الصراط ، فقال : هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل وهما صراطان : صراط في الدنيا ، وصراط في الآخرة . فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه ، مرت على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة ، فتردى في نار جهنم .

وفي تفسير العسكري الصراط المستقيم صراطان : صراط في الدنيا وصراط

في الآخرة . فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر من الفلو وارتفع عن التقصير ، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل ، وأما الصراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنة .

قال الصدوق (ره) اعتقادنا في الصراط أنه حق وأنه جسر جهنم ، وأن عليه ممر جميع الخلق ، قال الله عزّ وجل : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) والصراط في وجه آخر اسم حجج الله ، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله عزّ وجلّ جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة ، وقال النبي لعلي : إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط ، فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك .

وروي الشيخ الطوسي (ره) في أماليه من طرق المخالفين عن أنس عن النبي ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يحز عليه إلا من كان معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ، وذلك قوله تعالى : (وقفوم أنهم مسئولون يعني عن ولاية علي بن أبي طالب .

وروي الصدوق (ره) في الأمالي بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال : الناس يمرون على الصراط طبقات يعني على أقسام ، والصراط أدق من الشعرة ومن حدة السيف ، فمنهم من يمر مثل البرق ، ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمر جواً ، ومنهم من يمر مشياً ، ومنهم من يمر متعقاً ، قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً .

وروي علي بن ابراهيم والصدوق (ره) بأسانيدهما عن الباقر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم ، سئل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : اخبرني الروح الأمين إن الله لا إله غيره إذا برز الخلائق وجميع الأولين والآخرين اتى بجهنم تقاد بألف زمام يقودها مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة

و غضب وزفير وشهيق ، فلولا ان الله عزّ وجلّ أخرهم للحساب لأهلكنا الجميع  
ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر ، فما خلق الله عزّ وجلّ  
عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً إلا ينادي ربي نفسي نفسي ، وأنت يا نبي الله  
تنادي امي امي نعم يوضع عليها الصراط أدق من الشعرة وأحد سن السيف  
عليها ثلاث قناطر ، فاما واحدة فعلينا الأمانة والرحمة ، وثانيها فعلينا الصلاة ،  
واما الثالثة فعلينا عدل رب العالمين إلى غير ذلك من الآيات والأخبار المتواترة  
فيقول ابراهيم الموسوي : إنا نعتقد بما أخبر به القرآن الكريم وأئمة الدين  
والإعتقاد الإجمالي كاف في المقام .



## عقيدة الامامية الاثنى عشرية في الشفاعة يوم القيامة

يقع الكلام فيها من جهات :

الاولى : أنه لا خلاف بين المسلمين في ثبوت الشفاعة لسيد المرسلين خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله ﷺ في أمته بل في سائر الامم الماضين ، بل ذلك من ضروريات الدين ، قال الله تعالى : ( عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ) :

الثانية : الملك والسلطان الديني بأنواعه وأقسامه ويجمع شئونه وقواه المقتنة الحاكمة والمجرية مبتنية على حوائج الحياة وغايتها رفع الحاجة حسب ما يساعد عليه العوامل الزمانية والمكانية ، فربما بدل متاع من متاع أو نفع من نفع أو حكم من حكم من غير ميزان كلي يضبط الحكم ويجري ذلك في باب المهازاة أيضاً ، فإن الجرم والجنابة عندهم يتبع العقاب ، وربما بدل الحاكم العقاب لغرض يستدعي منه ذلك كان يلحّ المحكوم الذي يرجى عقابه على القاضي ويسترحمه أو يرتشيه فينحرف في قضائه ، فيجزى أي يقضي فيه بخلاف الحق أو يبعث المجرم شفعاً يتوسط بينه وبين الحاكم أو يجري الحكم أو يعطي عدلاً وبدلاً ، إذا كانت حاجة الحاكم المرید للعقاب إليه أزيد وأكثر من الحاجة إلى عقاب ذلك المجرم أو يتنصر قومه فيتصروه فيخلص بذلك عن تبعة العقاب ونحو ذلك .

تلك سنة جارية وعادة دائمة بينهم ، وكانت الملل القديمة من الوثنيين وغيرهم تعتقد أن الحياة الآخرة نوع حيوة دنيوية يُطرد فيها قانون الأسباب ويحكم فيها فاموس التأثير والتأثر المادي الطبيعي فيقدمون إلى آلهتهم أنواع القرابين والهدايا للصفح عن جرائمهم أو الإمداد في حوائجهم أو يتشفعون بها أو يقدون بشيء عن جريمة أو يستنصرون بنفس أو سلاح حتى أنهم كانوا يدفنون مع الأموات أنواع الزخرف والزينة ليكون معهم ما يتمتعون به في آخرتهم ، وربما الحدوا معه من الجوارى من يستأنس بها ، ومن الأبطال من يتنصر به الميت ، وتوجد اليوم في المتاحف بين الآثار الأرضية عتائق كثيرة من هذا القبيل ، ويوجد عقائد متنوعة ( شبيهة بتلك العقائد ) بين الملل الإسلامية على إختلاف ألسنتهم وألوانهم بقيت بينهم بالتوارث ، وربما تلوّنت لوناً بعد لون وجيلاً بعد جيل .

والآيات الواردة في نفي الشفاعة في هذا المورد ، وقد أبطل القرآن جميع هذه الآراء الواهية والأقاويل الكاذبة . فقد قال عز من قائل : ( والأمر يومئذ لله ) الإنفطار/ ١٩ . وقال : ( ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ) البقرة/ ١٦٦ . وقال : ( ولقد جثثونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ، وما نرى شفعاثكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ، لقد تقطع بينكم وضلّ عنكم ما كنتم تزعمون ) الإنعام/ ٩٦ . وقال : ( هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضلّ عنهم ما كانوا يفترون ) يونس/ ٣٠ . إلى غير ذلك من الآيات التي بّتن فيها ان الموطن خال عن الأسباب الدنيوية ، وبمعزل عن الارتباطات الطبيعية ، وهذا أصل يتفرع عليه بطلان كل واحد من تلك الأقاويل والأوهام على طريق الإجمال ، ثم فصل القول في نفي واحد منها وإبطاله ، فقال : ( واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ، ولا يقبل منها شفاعا ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ) البقرة/ ٤٨ . وقال : ( يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ) البقرة/ ٢٥٥ . وقال : ( يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ) الدخان/ ٤١ . وقال : ( يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم )

المؤمن/٣٥. وقال: (ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون) الصافات/٢٦ .  
وقال: (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا  
عند الله قل أتنتبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما  
يشركون) يونس/١٩. وقال: (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يُطاع) المؤمن/١٨  
وقال: (وما لنا من شافعين ولا صديق حميم) الشعراء . إلى غير ذلك من  
الآيات الكريمة النافية لوقوع الشفاعة وتأثير الوسائط والأسباب يوم القيامة هذا.

### القرآن يثبت الشفاعة في الجملة :

ثم إن القرآن لا ينفي الشفاعة من أصلها بل يثبتها بعض الإثبات ( قل لله  
الشفاعة جميعاً ) الزمر/٤٥ . وقال تعالى : ( له ما في السموات وما في الأرض  
من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ) البقرة / ٢٥٩ .  
وقال تعالى : ( إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى  
على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ) يونس / ٣ . وقال تعالى :  
( وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره  
يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته  
مشفقون ) الأنبياء / ٢٩ . وقال : ( ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا  
من شهد بالحق وهم يعلمون ) الزخرف / ٨٩ . وقال : ( ولا يملكون الشفاعة إلا  
من اتخذ عند الرحمن عهداً ) طه / ٩٠ . وقال تعالى : ( يومئذ لا تنفع الشفاعة  
إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون  
به علماً ) طه / ١٠٩ . وقال تعالى : ( ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له )  
السبا / ٢٢ . وقال تعالى : ( وكم من ملك في السموات لا تغن شفاعتهم شيئاً إلا  
من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ) النجم / ٢٦ . فهذه الآيات كما ترى بين ما  
يحكم باختصاص الشفاعة بالله عز اسمه مثل بعض الآيات المذكورة وبين ما  
يعممها لغيره تعالى بإذنه وارتضائه وكيف كان فهي تثبت الشفاعة بلا ريب .

ومن هنا يظهر أن الآيات النافية للشفاعة إن كانت نازرة إلى يوم القيامة ، فإنما تنفيها عن غيره تعالى بمعنى الاستقلال في الملك والآيات المشبه تشبهاً لله سبحانه بنحو الإصالة ولغيره تعالى بإذنه وتجليه ، فالشفاعة ثابتة لغيره تعالى بإذنه .

وقد عرفت أن هناك آيات تنفيها فتكون النسبة بين آيات الشفاعة وبين آيات النافية لها كالنسبة بين الآيات النافية لعلم الغيب عن غيره وإثباته له تعالى بالاختصاص ولغيره بارتضائه . قال تعالى : « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب » النحل ٦٦ وقال « عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو » الأنعام ٥٩ ، وقال تعالى : « قل لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير » . وإثبات الغيب لغيره بارتضائه تعالى . وقال تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » الجن / ٢٧ . وكذلك الآيات الناطقة في التوفي والخلق والرزق والتأثير والحكم والملك وغير ذلك فإنها شائعة في أسلوب القرآن حيث ينفي كل كمال عن غيره تعالى ثم يثبت لنفسه ثم يثبت لغيره بإذنه ومشيتة فتفيد أن الموجودات غيره تعالى لا تملك ما تملك من هذه الكمالات بنفسها واستقلالها ، وإنما تملكها بتعليمك الله لها إياها .

ما هي الشفاعة :

الشفاعة على ما عرفت من معناها إجمالاً بالقريحة المكتسبة من الاجتماع والتعاون وهي من الشفع مقابل الوتر كأن الشفيع ينضم إلى الوسيلة الناقصة التي مع المستشفع فيصير به زوجاً بعد ما كان فرداً فيقوى على نيل ما يريد لولم يكن يناله وحده لنقص وسيلته وضعفها وقصورها من الأمور التي نستعملها لإنجاح المقاصد ، وجل الموارد التي نستعملها فيها إما مورد يقصد فيها جلب المنفعة والخير ، وإما مورد يطلب فيها دفع المضرة والشر ،

ومن هنا يظهر للتأمل أن الشفيع إنما يحكم بعض العوامل المربوطة بالموارد المؤثرة في رفع العقاب .

### الشفاعة إما تكوينية أو تشريعية :

أما الشفاعة من جهة التكوين . فانطباق معنى الشفاعة على شأن الأسباب والعلل الوجودية المتوسطة واضح لا يخفى فإنها تستفيد من صفاته تعالى العليا من الرحمة والخلق والإحياء والرزق وغير ذلك إيصال أنواع النعم والفضل إلى كل مفتقر محتاج من خلقه ، وكلامه تعالى يحتمل أيضاً ذلك « له ما في السموات وما الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه » . وأما من الجهة الثانية وهي النظر إليه من جهة التشريع ، فالذي ينبغي أن يقال أن مفهوم الشفاعة على ما سبق من التحليل يصح . فله في مورده ولا محذور في ذلك وعليه ينطبق قوله تعالى : « يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً » طه . وقوله : « لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له » السبا / ٢٢ .

فمن الشفاعة التشريعية ما يستدعي في الدنيا مغفرة من الله سبحانه أو قرباً وزلفى فهو شفيع يتوسط بينه وبين عبده ومنه التوبة كما قال تعالى : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً » إنسه هو الغفور الرحيم ، وأنيبوا إلى ربكم « الزمر / ٥٤ . ويعم شموله لجميع المعاصي حتى الشر .

ومنه الإيمان . قال تعالى : « آمنوا برسوله إلى قوله ويغفر لكم ذنوبكم » الحديد / ٢٨ .

ومنه كل عمل صالح . قال تعالى : « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم » المائدة / ٣٥ . والآيات فيه كثيرة .

ومنه القرآن لقوله تعالى : « يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم » المائدة / ١٦ .

ومنه كل ما له ارتباط بعمل صالح والمساجد والأمكنة المباركة  
والأيام الشريفة .

ومنه الملائكة في استغفارهم للمؤمنين قال : « الذين يحملون العرش ومن  
حواله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون ويستغفرون للذين آمنوا » ، وقال تعالى :  
« والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو  
. الغفور الرحيم » الشورى / ٥ .

ومنه المؤمنون باستغفارهم لأنفسهم ولإخوانهم المؤمنين، قال تعالى حكاية  
عنهم : « واعف عنا واغفر لنا أنت مولانا » البقرة ٢٨٩ .

ومنه الأنبياء والرسل :

الأنبياء والرسل يستغفرون لأنفسهم . قال تعالى : « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم  
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً » النساء / ٩٤ .  
وقال تعالى : « اتخذوا لله ولداً سبحانه بل عباد مكرمون » إلى أن قال :  
« ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » الأنبياء / ٢٩ .

تتعلق الشفاعة بأهل المعاصي الكبيرة :

قد عرفت أن الشفاعة منها تكوينية تتعلق بكل سبب تكويني عالم الأسباب  
ومنها شفاعة تشريعية متعلقة بالثواب والعقاب فمنها ما يتعلق بعقاب كل ذنب  
الشرك فما دونه كشفاعة التوبة والإيمان قبل يوم القيامة ومنها ما يتعلق بتبعات  
بعض الذنوب كبعض الأعمال الصالحة . وأما الشفاعة المتنازع فيها وهي شفاعة  
الأنبياء وغيرهم يوم القيامة لرفع العقاب من استحققه بالحساب فمتعلقها أهل  
المعاصي الكبيرة من يدين دين الحق وقد ارتضى الله دينه .

الأخبار تثبت الشفاعة لرسول الله ﷺ ولأئمة الاثنا عشر عليهم السلام ولبعض المؤمنين يوم القيامة :

في الخصال من طرق العامة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لكل نبي دعوة قد دعا بها ، وقد سئل سؤالاً وقد أخبات دعوتي لشفاعتي لامي يوم القيامة .

وعن الصادق عليه السلام عن أبيه عنه ﷺ قال : ثلاثة يشفعون الى الله عز وجل فيشفعون الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء .

وفي العيون عن الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال : من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أئال الله شفاعتي ، ثم قال : إنما شفاعتي لأهل الكبائر من امتي فأما المحسنون فما عليهم من سبيل . قال الراوي فقلت : للرضا (ع) يا ابن رسول الله فما معنى قوله عز وجل ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ؟ قال : لا يشفعون إلا لمن ارتضى دينه .

وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال : ( إذا قت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من امتي فيشفعن الله فيهم والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي ) .

وعن الصادق عليه السلام قال : ( من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا المعراج والمساءلة في القبر والشفاعة ) .

وفي العياشي عن سماعة بن مهران عن الكاظم عليه السلام في قول الله عز وجل : ( عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ) قال : ( يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين عاماً ، ويؤمر الشمس فيركب على رؤوس العباد ويلجهم العرق ويؤمر الأرض لا تقبل من عرفهم شيئاً فيأتون آدم فيستشفعون منه فيه لهم على نوح ،

ويدلهم نوح على ابراهيم ويدلهم ابراهيم على موسى ويدلهم موسى على عيسى ويدلهم عيسى فيقول عليكم بمحمد خاتم البشر) فيقول محمد ﷺ : (أنا لها فينطلق حتى يأتي باب الجنة فيدق فيقال له من هذا والله أعلم فيقول : محمد فيقال إفتحوا له فإذا فتح الباب استقبل ربه فخرّ ساجداً فلا رفع رأسه حتى يقال له تكلم وقل تعطّ، وإشفع تشفع فيرفع رأسه يستقبل ربه فيخرّ ساجداً فيقال له مثلها فيرفع رأسه حتى أنه ليشفع من قد احرق بالنار فما أحد من الناس يوم القيامة في جميع الامم أرجه من محمد ﷺ وهو قول الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ) .

أقول: وهذا المعنى مستفيض مروى بالإختصار والتفصيل بطرق متعددة من العامة والخاصة ، وفيها دلالة على كون المقام المحمود في الآية هو مقام الشفاعة ، ولا ينافي ذلك كون غيره ﷺ من الأنبياء وغيرهم جائز الشفاعة لإمكان شفاعتهم فرعاً لشفاعته ، فافتتاح الشفاعة بيده ﷺ .

وفي تفسير العياشي أيضاً عن أحدهما عليه السلام في قوله تعالى : عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، قال هي الشفاعة .

وفي تفسيره أيضاً عن عبيد بن زرارة قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المؤمن هل له شفاعة قال نعم ، فقال له رجل من القوم : هل يحتاج المؤمن إلى شفاعة محمد ﷺ يومئذ ، قال نعم إن للمؤمنين خطايا وذنوباً ، وما أحد إلا يحتاج إلى شفاعة محمد ﷺ يومئذ قال وسأله رجل عن قول رسول الله أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، قال نعم قال يأخذ حلقة باب الجنة فيفتحها فيخرّ ساجداً فيقول الله إرفع رأسك إشفع تشفع اطلب تعطّ فيرفع رأسه ثم يخرّ ساجداً فيقول الله إرفع رأسك إشفع تشفع واطلب تعطّ ثم يرفع رأسه فيشفع فيشفع ويطلب فيعطى .

وفي تفسير الفرات عن محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً عن بشر بن شريح البصري قال لحمد بن علي عليه السلام : أية آية في كتاب الله أرجى قال فما يقول فيها قومك قلت يقولون (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة



الله) قال عليه السلام لكننا أهل البيت لا نقول ذلك قال قلت فأبي شيء تقولون فيها قال نقول (ولسوف يعطيك ربك فترضى) الشفاعة والله الشفاعة والله الشفاعة.

وفي تفسير القمي (ره) في قوله تعالى: (ولا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له) عن أبي العباس الكبير قال قال مولى لإمرأة علي بن الحسين يقال له أبو أيمن فقال يا أبا جعفر تغرون الناس وتقولون شفاعة محمد شفاعة محمد فغضب أبو جعفر حتى تربد وجهه ، أي تغير ، ثم قال ويحك يا أبا أيمن ، أغرك أن عفى بطنك وفرجك ، أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد ، وملك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار ، قال ما من أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة .

وقال الصدوق (ره) في العقائد : إعتقادنا في الشفاعة انها لمن ارتضى دينه من أهل الكبائر والصغائر ، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة وقال النبي ﷺ من لم يؤمن بشفاعتي فلا أنا له الله شفاعتي ، وقال ﷺ لا شفاعة أنجح من التوبة والشفاعة للأنبياء والأوصياء والمؤمنين والملائكة ، وفي المؤمنين من يشفع في مثل ربعة ومضر ، وأقل المؤمنين شفاعة من يشفع في ثلاثين انساناً ، والشفاعة لا تكون لأهل الشك والشرك ، ولا لأهل الكفر والجحود بل تكون للمؤمنين من أهل التوحيد ، انتهى كلامه .

قال الخواجة في التجريد : الإجماع على الشفاعة فليل لزيادة المنافع ويبطل منا في حقه ﷺ وباقي السمعيات متأولة بالكفار ، انتهى كلامه رفع مقامه ، ذكرنا ان اجماع المسلمين بل الضرورة من الدين ورد على ثبوت الشفاعة .

**شفاعة علي بن أبي طالب وأولاده الأوصياء عليهم السلام :**

وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال : شيعتنا من نور الله خلقوا واليه يعودون ، والله انكم للمحقون بنسب يوم القيامة ، وأنا لنشفع فنشفع والله انكم تشفعون فتشفعون ، وما من رجل منكم إلا وسترفع له نار عن شماله

وجنة عن يمينه فيدخل أحباءه الجنة وأعداءه النار .

وفي تفسير القمي (ره) عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا : والله لتشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى تقول : أعداؤنا إذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ، فلو أن لنا كرة فتكون من المؤمنين .

وفي رواية العباس المكيّر ثم قال أبو جعفر عليه السلام : إن لرسول الله الشفاعة في أمته ولنا شفاعة في شيعتنا ولشيعتنا شفاعة في أهلهم ، ثم قال : وإن المؤمن يشفع في مثل ربيعة ومضر ، وإن المؤمن ليسفع حتى لحاده .

**شفاعة أمير المؤمنين عليه السلام :**

وروى الصدوق (ره) في العيون مسنداً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن للجنة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا ، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول يا رب سلم شيعتي ومحبي وأنصاري ومن تولاني في دار الدنيا ، فإذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ، ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألف من جيرانه وأقربائه ، وباب يدخل منه سائر المسلمين من يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت ، في البحار ج ١٥ صفحة ٣٣ عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال : دخل سماعة ابن مهران على الصادق عليه السلام فقال : يا سماعة من شر الناس قال نحن يا بن رسول الله قال ففضب حتى احمرت وجنتيه ، ثم استوى جالساً وكان متكئاً فقال يا سماعة من شر الناس عند الناس فقلت والله ما كذبتك يا بن رسول الله نحن شر الناس عند الناس لأنهم سمونا كفاراً ورفضة ، فنظر إلي ثم قال كيف بكم إذا سبق بكم إلى الجنة وسبق بهم إلى النار فينظرون إليكم ويقولون : ( ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدم من الأشرار ) يا سماعة بن مهران

أنه من أساء منكم إساءة مشينا الى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه  
فنشفع والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال والله لا يدخل النار منكم خمسة  
رجال والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال والله لا يدخل النار منكم رجل  
فتنافسوا في الدرجات واكمدوا عدوكم بالورع ، وفي البحار ج ١٥ صفحة ١٢٨  
عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال قال رسول الله : إذا كان يوم القيامة ولينا  
حساب شيعتنا فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عز وجل حكمتنا فيها ،  
فأجابنا ومن كانت مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناه فوُهِبَ لنا ، ومن  
كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا أحق من عفا وصفح .

### حب أهل البيت يكفر الذنوب :

عن الرضا عليه السلام أيضاً عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ : ( حبنا  
أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات ) وإن الله تعالى يتحمل عن محبينا  
أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم فيها على أضرار وظلم  
للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات .

عن أبي اسامة زيد الشحام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام :- إسمي في  
تلك الأسماء يعني في كتاب اصحاب اليمين قال نعم وعنه أيضاً قال قال لي أبو  
عبد الله عليه السلام : يا زيد كم أتى لك سنة قلت كذا وكذا قال يا أبا أسامة  
أبشر فأنت معنا وأنت من شيعتنا أما ترضى أن تكون معنا قلت بلى يا سيدي  
فكيف لن أكون معكم فقال يا زيد ان الصراط الينا وان الميزان الينا وحساب  
شيعتنا الينا والله يا زيد اني أرحم بكم من أنفسكم والله لكأني أنظر اليك  
وإلى الحرث بن مغيرة النضري في الجنة في درجة واحدة . الكنى والألقاب  
ج ١ صفحة ٦ .

وفي الخصال في حديث الأربعمائة ، قال عليه السلام لنا شفاعة ولأهل  
مودتنا شفاعة .

وفي تفسير القمي (ره) في قوله تعالى : ( ولا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له ) ، قال عليه السلام : لا يشفع أحدٌ من أنبياء الله ورسله حتى يأذن الله له إلا رسول الله فإن الله أذن له في الشفاعة قبل يوم القيامة ، والشفاعة له وللأئمة من ولده ، ثم من بعد ذلك للأنبياء .

### شفاعة السادات والعلويين يوم القيامة :

في أمالي الصدوق (ره) وبشارة المصطفى عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمات شديدة فيضجون إلى ربهم ويقولون : يا رب اكشف منا هذه الظلمة ، قال : فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم قد أضاء أرض القيامة ، فيقول أهل الجمع : هؤلاء ملائكة فيجيبهم النداء من عند الله ، ما هؤلاء بملائكة ، فيقول أهل الجمع : من أنتم ؟ فيقولون : نحن العلويون نحن ذرية محمد رسول الله ﷺ نحن أولاد علي ولي الله نحن المخصوصون بكرامة الله نحن الآمنون المطمئنون فيجيبهم النداء من عند الله عز وجل اشفعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم فيشفعون . وفي عمدة الطالب قال رسول الله ﷺ : كل سبب ونسب وصهر منقطع الانسبي وصهري ، فإنه يأتيان يوم القيامة يشفعان لصاحبهما ، وفيها أيضاً عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة ، ما خلا سببي ونسبي ، كل قوم عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإنني أنا أبوهم وعصبتهم .

### الكلام في فضائل السادات والعلويين :

الآيات والروايات التي وردت في حق السادات بسم الله الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : ( إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إنا شانئك هو الأبتر ) الكوثر .

ذكر الفخر الرازي في تفسيره الكوثر أولاده عليهم السلام قالوا : لأن هذه السورة إنما نزلت رداً على من عابه ~~بعدم~~ بعدم الأولاد ، فالمعنى أنه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان ، فأنظر كم قتيل من أهل البيت ثم العالم ممثلي منهم ، ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحدٌ يعبا به ، ثم أنظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ، والنفس الزكية وأمثالهم .

وفي سورة الشورى آية ٢٢ ( ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور ) .

وذكر الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره في ذيل الآية روايات في فضائل الذرية والعلوية .

ذكر الفيض الكاشاني في تفسير الآية : ( ثم أورثنا الذين اصطفينا من عبادنا) المراد من عبادنا العترة الطاهرة خاصة . واعلموا إنما غنمتم من شيء فأنتم لله وخمسه وللرسول ولذي القربى ، وفي قوله : ( ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ) ، وفي قوله تعالى : ( وآت ذبي القربى حقه والمسكين ) روض الجنان/٩ : ٢٠ .

**الأحاديث الواردة في فضائل السادات والعلويين :**

روى جلال الدين السيوطي في كتاب الجامع الصغير ١ - ٤٢ وابن حجر المكي في الصواعق ١٧٠ ط٢ عن رسول الله ﷺ أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن ، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبياءه وأصفياه .

وذكر الشيخ الفقيه في كتابه الشهاب في الحكم والآداب عن النبي ﷺ قال : اكرموا أولادي الصالحون لله والطالحون لي .

وأيضاً ذكر في جامع السعادات ج ٢ / ٢١٤ عن النبي ﷺ اكرموا ذريتي  
الصالح لله والطالح لي ، وذكر في جامع الانساب ناقلاً عن سراج الانساب ص ٤  
قال رسول الله حقت شفاعتي لمن أعان ذريتي بيده ولسانه وما له .

وروى عنه ﷺ أنه قال : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة ، ولو جاءوا  
بذنوب أهل الدنيا ، المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم عند  
اضطرارهم والمحب لهم بقلبه ولسانه .

وقال ﷺ أيضاً : اكرموا أولادي وحسنوا آدابي .

وقال ﷺ أيضاً : اكرموا أولادي الصالحون لله والطالحون لي ، وفي جامع  
الأخبار فصل ١٠٢ روى ابن شيرويه في الفردوس عن علي عليه السلام قال :  
قال رسول الله ﷺ : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة ، المكرم لذريتي والقاضي  
لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه ، والمحب لهم بقلبه  
ولسانه ، ذكره العلامة المجلسي (ره) أيضاً .

أول من يدخل الجنة بعد رسول الله ﷺ والأئمة  
السادات والعلويين :

في خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير  
الثعلبي بإسناده عن عمر بن موسى عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده  
عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم ، قال شكوت إلى رسول الله ﷺ  
حسد الناس لي ، فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة  
أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن إيماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف أزواجنا  
وشيعتنا خلف ذرياتنا .

في كتاب حول الرؤية تأليف العلامة الحبيب السيد شرف الدين ، عن النبي

ﷺ إن الله عز وجل ثلاثُ حُرُمات ، فمن حفظهن حفظ الله دينه ودينياه ، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله ديناه ولا آخرته ، حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحي .

في عيون الأخبار عن محمد بن الحسن الصفار عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال عليه السلام : النظر إلى ذريتنا عبادة ، قلت : النظر إلى الأئمة منكم أو النظر إلى ذرية النبي ﷺ فقال : بل النظر إلى جميع ذرية النبي ﷺ عبادة ، ما لم يفارقوا منهاجه ولم يتلوثوا بالمعاصي الوسائل كتاب الحج آخر أبواب العترة .

وأخرج أبو الشيخ من جملة حديث طويل ، قال قال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله ﷺ وذريته فلا تذهبن بكم الأباطيل ، الصواعق المحرقة / ١٧٤ .

وأخرج الخطيب عن عثمان بن عفان أن رسول الله ﷺ قال من صنع صنعة إلى أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعلي مكافاته إذا لقيني .

وفي جامع الأنساب للروضائي الأصفهاني المعاصر ص ٥٧ ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أيما رجل صنع إلى رجل من ولدي صنعة فلم يكافه عليها ، فأنا المكافي له عليها ، وفي الامالي للشيخ الطوسي - ٢٢٧ ط طهران ١٣١٣ ، ومن كتاب الفردوس عن عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ أنه قال : أول من أشفع له يوم القيامة من امتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب .

حديث غريب ذكره في مقدمة الصحيفة الشريفة السجادية ، قال الصادق عليه السلام : ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحدٌ ليدفع ظمأ أو نهش حقاً إلا اضطلمته البلية ، وكان قيامه زيادة في مكروهننا وشيعتنا .

## كلمات اكابر العلماء في حق السادات والعلويين :

باب الاعتقاد في العلوية ، قال الشيخ أبو جعفر : اعتقادنا في العلوية أنهم آل رسول الله ، وأن مودتهم واجبة لأنها أجر الرسالة ، قال الله تعالى : ( قل لا اسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ) والصدقة عليهم محرمة لأنها أوساخ ما في أيدي الناس ، واعتقادنا في المسيء منهم أن عليه ضعف العقاب ، وفي المحسن منهم أن له ضعف الثواب وبعضهم اكفاء بعض لقول النبي ﷺ حين نظر إلى بني أبي طالب وعلي وجعفر الطيار قال : بناتنا كبنينا وبنونا كبناتنا ، وسئل الصادق عليه السلام عن آل محمد ، فقال : آل محمد من حرم على رسول الله نكاحه وقال الصدوق (ره) في أماليه : ومودة ذرية النبي ﷺ إذا كانوا على منهاج آبائهم الطاهرين فريضة واجبة في أعناق العباد الى يوم القيامة ، وهو أجر النبوة لقول الله عز وجل : ( قل لا اسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ) ،  
الامالي ص ٣٨ .

وقال العلامة الحلي (ره) فيما قال لابنه فخر المحققين : وعليك بصلة الذرية العلوية ، فإن الله تعالى قد أكد الوصية فيهم وجعل مودتهم أجر الرسالة والإرشاد ، لقول الله تعالى : ( قل لا اسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ) وقال رسول الله ﷺ : اني شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ، ولو جاموا بذنوب أهل الدنيا ، رجل نصر ذريتي ورجل بذل ماله لذريتي عند المضيق ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب ورجل سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا أو شردوا ، وقال الصادق عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أيها الخلائق أنصتوا فإن محمداً يكلمكم فينصت الخلائق فيقوم النبي ﷺ فيقول : يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد أو منة أو أي معروف لنا بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق ، فيقول : بل من أكرم واحداً من أهل بيتي أو برهم أو كساهم من عرى أو أشبع جائعهم فليقم حتى أكافيه ، فيقوم اناس قد فعلوا ذلك فيأتي النداء من عند الله يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافأتهم



إليك فأسكنهم في الجنة حيث شئت فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحبجون عن محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم .

وذكر المحقق النراقي في جامع السعادات: يجب تخصيص الذرية العلوية بزيادة الإكرام والتعظيم ، قال رسول الله حقت شفاعتي لمن أعان ذريتي بيده ولسانه وماله ، وقال عليه السلام : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه ، وقال عليه السلام اكرموا اولادي - الصالحون لله والطالحون لي ، والأخبار في فضل السادات والعلويين وثواب من يكرمهم ويعينهم اكثر من ان تحصى .

#### الاعتقاد في البعث بعد الموت :

قال الصدوق (ره) اعتقادنا في البعث بعد الموت أنه حق ، قال النبي صلى الله عليه وآله : يا بني عبد المطلب ان الرائد لا يكذب أهله والذي بعثني بالحق نبياً لتموت كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ، ومسا بعد الموت دار إلا الجنة والنار ، وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل كخلق نفس واحدة ذلك قوله تعالى : ( ما خلقكم ولا ببعثكم إلا كنفس واحدة ) .

#### الاعتقاد في الوعد والوعيد :

ان من وعد الله على عمل ثواباً فهو منجزه ، ومن وعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار ، إن عذبه فبعده ، وإن عفى عنه فبفضله ، ومسا ربك بظلام للمبيد ، وقال عز وجل : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) .

#### الاعتقاد فيما يكتب على العبد :

قال الشيخ ابو جعفر اعتقادنا في ذلك أنه ما من عبد إلا وله ملكان موكلان عليه يكتبان عليه جميع أعماله ، ومن هم بحسنة كتب له حسنة وإن عملها كتب

له عشر حسنات ، فإن لم يكتب عليه حتى يعملها ، وإن عملها أجل سبع ساعات ، فإن تاب قبلها لم يكتب عليه ، وإن لم يتب كتب عليه سيئة واحدة ، والمملكان يكتبان على العبد كل شيء حتى يكتبان النفخ في الرماد ، وقال الله : ( وأن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون ) . ومرت أمير المؤمنين عليه السلام برجل وهو يتكلم بفضول الكلام ، فقال له : يا هذا الرجل انك تملي علي ملكيك كتاباً إلى ربك فتكلم بما يعينك ودع ما لا يعينك ، وقال علي عليه السلام : الرجل المسلم يكتب محسناً ما دام ساكناً ، فإذا تكلم كتب إما محسناً أو مسيئاً ، وموضع الملكين من ابن آدم الترقوان ، فإن صاحب اليمين يكتب الحسنات ، وصاحب الشمال يكتب السيئات ، وملكاً النهار يكتبان عمل العبد في النهار ، وملكاً الليل يكتبان عمل العبد في الليل .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية في الاعراف

وهو سور بين الجنة والنار وعليه رجال يعرفون كلا بسيماهم ، والرجال هم النبي ﷺ وأوصيائه ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه ، وعند الاعراف المرجون لأمر الله ، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم كما قاله الصدوق (ره) .

### الاعتقاد في العدل :

قال الشيخ ابو جعفر (ره) : إن الله تبارك وتعالى أمرنا بالعدل وعاملنا هو بما فوقه وهو التفضل ، وذلك أنه عز وجل يقول : ( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها ، ومن لا يظلمون ) والعدل هو أن يثيب بالحسنة الحسنة ويعاقب على السيئة السيئة ، قال النبي ﷺ : لا يدخل رجل الجنة بعمله إلا برحمة الله عز وجل .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في العقبات التي على طريق المحشر

الاعتقاد في ذلك أن هذه العقبات اسم كل عقبة منها اسم علحده اسم فرض أو أمر أو نهي ، فمتى انتهى الإنسان إلى عقبة اسمها الفرض ، وكان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحق الله فيها ، فلما خرج منه بعمل صالح قدمه وبرحه تداركه نجي منها إلى عقبة أخرى ، فلا يزال يدفع من عقبة إلى عقبة ، ويحبس عند كل عقبة فيسأل عما قصر فيه من معنى اسمها ، فلما سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء فيحیی حياة لا موت فيها أبداً ، ويسعد سعادة لا شقاوة معها ، وسكن في جوار الله مع أنبيائه وحججه ، والصديقين والشهداء والصالحين من عباده ، وان حبس على عقبة فطولب بحق قصر فيه ، فلم ينجه عمل صالح ، ولا أدركته من الله تعالى رحمة زلت به قدمه عن العقبة فهو في نار جهنم نعوذ بالله منها ، وهذه العقبات كلها على الصراط اسم عقبة منها .

الولاية لمعلي بن أبي طالب عليه السلام يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الاحد عشر عليهم السلام من بعده ، فمن أتى

بها نجي وراز ، ومن لم يأت بها بقي فهوى ، وذلك قول الله عز وجل : ( وقفوهم  
 انهم مسئولون ) واسم عقبة منها المرصاد ، وهو قول الله عز وجل : ( إن ربك  
 بالمرصاد ) ، ويقول الله عز وجل بعزتي وجلالي لا يجوز بي ظلم ظالم واسم عقبة  
 منها الرحم واسم عقبة منها الأمانة واسم عقبة منها الصلوة واسم كل فرض أو  
 أمر أو نهي عقبة يحبس عندها العبد فيسأل عن كل واحد .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية

### في الجنة ونعيمها والنار وعذابها

القول في حقيقة الجنة والنار يجب الايمان بالجنة والنار الجسائنتين على نحو ما تكاثرت به الآيات المتضافرة والأخبار المتواترة ، وذلك من ضروريات الدين لم يخالف فيه أحد من المسلمين ، ومن أنكر وجودهما كالملاحدة أو أولهما بما يأتي كبعض الفلاسفة ، فلا ريب في كفره ، والآيات التي وردت في ذكر الجنة في القرآن كثيرة ( ٣٦٢ ) آية ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ) البقرة ، ( وقالوا : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانتهم ، قل هااتوا برهانكم إن كنتم صادقين ) آل عمران ٣ ، ( قل أونبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله ، والله بصير بالعباد ) ١٥ ، وقال تعالى : ( وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ) ١٣٣ ، وقال تعالى : ( أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها ونعم أجر العاملين ) وغير ذلك من الآيات .

وأما الأخبار فقد ذكر في عيون أخبار الرضا عليه السلام عن المهروي قال قلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله عليه السلام أخبرني عن الجنة والنار أما اليوم مخلوقتان

فقال ﷺ : نعم وإن رسول الله قد دخل الجنة ممّا عرج به الى السماء . قال فقلت له : فإن قوماً يقولون إنها اليوم مقدّراتان غير مخلوقتين ، فقال ﷺ : ما اولئك ممّنّا ولا نحن منهم من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي ﷺ وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء وخلّد في نار جهنم ، قال الله عز وجل : ( هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حمّي آن ) وقال النبي ﷺ : لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلي فلما هبطت الى الأرض واقعت خديجة فحملت بغاطمة فغاطمة حوراء إنسية فكلمتا اشتقتا الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة ، وفي البحار ج ٨ ص ١٣٥ : (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً ) الى ساعة سلام عليكم طبت أي طابت مواليدكم لانه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد .

وفي ثواب الأعمال عن الصادق ﷺ قال : ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً ، وفي النار منزلاً . فإذا سكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، نادى مناديا أهل الجنة اشرعوا فيشرفون على النار وترفع لهم منازلهم في النار ثم يقال لهم : هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم دخلتموها . قال : فلو أن أحداً مات فرحاً مات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادون يا معشر أهل النار ارفعوا رؤوسكم فانظروا الى منازلكم في الجنة فيرفعون رؤوسهم فينظرون الى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم ، فيقال لهم : هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم دخلتموها . قال : فلو أن أحداً مات حزناً مات أهل النار ذلك اليوم حزناً ، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء وهؤلاء منازل هؤلاء . وذلك قول الله تعالى : ( اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ) .

قال الصدوق ( ره ) اعتقادنا في الجنة :

انها دار البقاء ودار السلامة لا موت فيها . ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا

آفة ولا زوال ولا زمانة ولا هم ولا غم ولا حاجة ولا فقر وإنها دار الفنى ودار السعادة ودار المقامة ودار الكرامة لا يمس أهلها نصب ولا يمسهم فيها لغوب لهم فيها ما تشتهيہ الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون ، وأنها دار أهلها جيران الله تعالى وأوليائه وأحبائه وأهل كرامته وهم أنواع على مراتب منهم المتنعمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته ومنهم المتنعمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه والأرائك وحور العين واستخدام الولدان المخلدون والجلوس على النارق والزرابي ولباس السندس كل منهم إنما يتلذذ بما يشتهي ويريد على حسب ما تعلقته همته ويعطى من عند الله من أجله .

قال الصدوق عليه السلام : إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أصناف : صنف منهم يعبدون شوقاً الى جنته ورجاء ثوابه ، فتلك عبادة الخدام . وصنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره ، فتلك عبادة العبيد . وصنف منهم يعبدونه حباً له فتلك عبادة الكرام وهم الامناء ، وذلك قوله عز وجل : ( وهم من فزع يومئذ آمنون ) .

#### الكلام في النار اعاذنا الله منها :

الآيات والروايات المتواترة وردت فيها - الآيات - البقرة : ( فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ) ٢٤ . وقال تعالى : ( والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) ٣٩ . وقال : ( لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ، قل أنخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون ، بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) . ( ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ، ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) آل عمران . ( إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك هم وقود النار ) ، وغير ذلك من الآيات



الكثيرة التي وردت في خصوص النار .

وأما الأخبار التي وردت في خصوص النار فقد ذكر العلامة المجلسي ( ره ) في البحار ناقلاً عن ثواب الأعمال والأمايلي للصدوق (ره) عن ابن موسى عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن حفص بن غياث عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن علي بن الحسين قال : قال رسول الله ﷺ : أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يُسْقون من الحميم في الجحيم ينادون بالويل والثبور . يقول أهل النار بعضهم لبعض : ما بال هؤلاء الأربعة قد آذونا على ما بنا من الأذى ، فرجل معلق في تابوت من جمر ورجل يجر أمعائه ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً ورجل يأكل لحمه . فقيل لصاحب التابوت : ما بال الأبعد ؟ أي بعد من الخير ، قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول : إن الأبعد قد مات وفي عنقه أموال الناس لم يجد لها في نفسه اداءً ولا وفاءً . ثم يقال للذي يجر أمعائه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول : إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول من جسده . ثم يقال للذي يسيل فوه قيحاً ودماً ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ، فيقول : إن الأبعد كان يحاكي فينظر إلى كل كلمة خبيثة فيسندها ويحاكي بها . ثم يقال للذي كان يأكل لحمه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ، ويمشي بالنميمة . الصدوق ( ره ) ذكر في الخصال عن ماجولوية عن محمد بن العطار عن الصادق عليه السلام قال : إن من العلماء من يحب أن يخزن علمه ولا يؤخذ عنه فذاك في الدرك الأسفل من النار ، ومن العلماء من اذا وعظ أنف واذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار ، ومن العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين فذاك في الدرك الثالث من النار ، ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبارة والسلطين ، فان رد عليه شيء من قوله أو قصر في شيء من أمره غضب فذاك في الدرك

الرابع من النار ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى ليفزر علمه ، ويكثر به حديثه ، فذاك في الدرك الخامس من النار ، ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول ولعله لا يصيب حرفاً واحداً والله لا يحب المتكلفين ، فذاك في الدرك السادس من النار ، ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة وعقلاً ، فذاك في الدرك السابع من النار . وفي البحار ج ٨ ص ٣١١ ناقلاً عن علي بن الحسين قال : إن في جهنم رضى تطعن خمساً أفلا تسألوني ما طعنها ؟ فقيل له : وما طعنها يا أمير المؤمنين ؟ قال : العلماء الفجرة والقراء الفسقة والجبابرة الظلمة والوزراء الخونة والعرفاء الكذبة ( الخبر ) .

وفي نهج البلاغة من عهد له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر ، واحذروا ناراً أقرها بعيد وحرها شديد وعذابها شديد وعذابها جديد . دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة .

قال الصدوق ( ره ) في المقائد : اعتقادنا في النار أنها دار الهوان ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان ، ولا يخلد فيها إلا أهل الكفر والشرك . فأما المذنبون من أهل التوحيد فإنهم يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم والشفاعة التي تنالهم . وروي أنه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها وإنما يصيبهم الآلام عند الخروج منها فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم ، وملاحظة بظلام للعبيد . وأهل النار هم المساكين حقاً لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً ، وإن استطعموا أطعموا من الزقوم ، وإن استغاثوا يثأثوا بماء كالهل يشوي الوجوه بشس الشراب وسهات مرتفقاً ، ينادون من مكان بعيد : ربنا اخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ، فيمسك الجواب عنهم أحياناً ، ثم قيل لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون ، ونادوا : يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون .

وروي أنه يأمر الله عز وجل برجال الى النار ، فيقول لمالك : قل للنار  
لا تحرقني لهم أقداماً ، فقد كانوا يمشون الى المساجد ولا تحرقني لهم أيدياً ، فقد  
كانوا يرفعونها إلي بالدعاء ولا تحرقني لهم ألسنة فقد كانوا يكثرُونَ تلاوة القرآن  
ولا تحرقني لهم وجوهاً ، فقد كانوا يسبغون الوضوء ، فيقول مالك : يا أشقياء  
فما كان حالكم فيقولون : كنا نعمل لغير الله ، ف قيل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم  
له . ص ٩٠ / ٩١ . والأخبار التي وردت في المقام متواترة .

## عقيدة الشيعة الامامية الاثنى عشرية في نفى الغلو والتفويض

ذكرنا في الجزء الأول من كتابنا عقائد الإمامية الاثنى عشرية ص ٣٠٢ ان معنى الغلو عبارة عن حلول الله تعالى في كل شيء ، تعالى الله من ذلك يرون أن البدن واسطة الظهور ، وان الله نور لا يمكن وصفه ، وإنما برز- للعيان بطريقة الحلول والإتحاد والكون والمكون واحد ، فهذه العقيدة عقيدة الكثيرين من غلاة التصوف ، ومن أبرز صفاتهم اعتقاد الحلول والإتحاد بواحد من الأئمة أو لعلي أمير المؤمنين عليه السلام .

قال الصدوق (ره) اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله جل اسمه ، وأنهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية من جميع أهل البدع والأهواء المضلة ، وأنه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم بشيء ، كما قال الله تعالى : ( ما كان بشر أن يؤتبه الله الكتاب والحكم والنبوة ) ، ثم يقول للناس : ( كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيا أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ) . وقال عز وجل : ( لا تغلوا في دينكم ) واعتقادنا في النبي صلى الله عليه وآله أنه سمى في غزوة خيبر ، فما زالت هذه الأكلة تعاوده حتى قطعت أهره .

وانتقل إلى دار ربه ، وأمير المؤمنين عليه السلام قتله عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله ودفن بالغري ، والحسن بن علي عليه السلام سمته إمرأته جعدة بنت الأشعث الكندي لعنها الله فمات من ذلك ، والحسين بن علي قتل بكربلاء قتله سنان بن انس أو شمر بن ذي الجوشن أو الخولي الأصبحي ، وعلي بن الحسين زين العابدين سمه الوليد ابن عبد الملك لعنه الله فقتله ، والباقر بن علي عليه السلام سمه ابراهيم بن الوليد لعنه الله والصادق عليه السلام سمه ابو جعفر المنصور الدوانيقي فقتله ، وموسى بن جعفر عليه السلام سمه هارون الرشيد فقتله ، والرضا علي بن موسى عليه السلام فقتله المأمون الرشيد بالسم ، وأبو جعفر محمد بن علي عليه السلام قتله المعتصم بالسم ، وعلي بن محمد عليه السلام قتله المتوكل بالسم ، والحسن بن علي العسكري عليه السلام قتله المعتصم بالسم . واعتقادنا ان ذلك جرى عليهم على الحقيقة وانه ما شبهه للناس أمرهم كما يزعمه من يتجاوز الحد فيهم من الناس ، بل شاهدوا قتلهم على الحقيقة والصحة لا على الحساب والخيال ولا على الشك والتهمة ، فمن زعم انهم شبهوا او واحد منهم ، فليس من ديننا على شيء ونحن عنه براء ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة انهم مقتولون ، فمن قال انهم لم يُقتلوا فقد كذبهم ، ومن كذبهم فقد كذب الله عز وجل وكفر به وخرج به عن الإسلام ، ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين .

وكان الرضا عليه السلام يقول في دعائه : اللهم إني أبرء إليك من الحول والقوة ولا حول ولا قوة إلا بك اللهم إني أبرء إليك من الذين قالوا فينا ما لم نعمله في أنفسنا اللهم لك الخلق ومنك الأمر وإياك نعبد وإياك نستعين اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين اللهم لا تليق الربوبية إلا بك ولا تصلح الإلهية إلا لك ، فالعن النصاري الذين صغروا عظمتك ، والعن المضاهين لقولهم من بريئتكم اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك ، لا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، اللهم من زعم ان لنا الخلق وعلينا الرزق ، فنحن إليك منه بُراء كبراءة عيسى بن مريم عن النصاري اللهم لم ندعهم إلى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون ، واغفر لنا ما يزعمون رب لا تذر على الأرض من

الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً .

واما التفويض :

فقد روي عن زرارة انه قال : قلت للصادق عليه السلام : ان رجلاً من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتفويض : فقال عليه السلام : ما التفويض ؟ فقلت : يقول ان الله عز وجل خلق محمداً وعلياً ثم فوض الأمر إليهما فخلقنا ورزقا وأحيا وأماتا ، فقال عليه السلام : كذب عدو الله إذا رجعت إليه فافقرأ عليه الآية التي في سورة الرعد ( أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ، قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ) فانصرفت إلى الرجل فأخبرته بما قال الصادق عليه السلام ، فكأنما القمته حجراً ، فقال : وكأنما خرس ، وقد فوض الله إلى نبيه امر دينه ، فقال عز وجل : ( وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، وقد فوض ذلك إلى الأئمة ، وعلامة المفوضة والغلاة وأصنافهم نسبتهم إلى مشايخهم وعلماهم القول بالتقصير ، وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تدينهم بترك الصلوة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة بأسماء الله العظيم ودعوى انطباع الحق لهم ، فان الولي إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء ومن علامتهم ايضاً دعوى علم الكيمياء ولا يعلمون منهم شيئاً ، اللهم لا تجعلنا منهم والعنهم جميعاً .

## .. عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في الحوض ولواء الحمد

في بيان الوسيلة واللواء والحوض ، وقد تواترت بذلك الأخبار من طرق العامة والخاصة ، بل كاد أن يكون من ضروريات الدين ، فالإيمان بذلك واجب لا سيما الحوض والكوثر والشفاعة الكبرى كما ذكرنا سابقاً بحث الشفاعة مفصلاً .

وروى الصدوق (ره) في العيون عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي أنت أول من يدخل الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد وهو سبعون شقة ، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر .

وفي العلل عن السجاد عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال لي رسول الله ﷺ : أنت أول من يدخل الجنة ، فقلت : يا رسول الله ﷺ أدخلها قبلك ! قال : نعم لأنك صاحب لوائي في الآخرة كما أنك صاحب لوائي في الدنيا وصاحب اللواء هو المتقدم ، ثم قال : يا علي كأي بك ، وقد دخلت الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد تحته آدم فمن دونه .

وفي بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك وعن يساره ملك ينادي الذي عن يمينه يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب عليه السلام يدخل النار من يشاء .

وفي تفسير العياشي عن محمد بن جعفر عن أبيه جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع وعشرون مرقاة ، ويحيى علي بن أبي طالب عليه السلام ويده لواء الحمد فيرقبه ويعلموه ويعرض الخلائق عليه ، فمن عرفه دخل الجنة ، ومن أنكره دخل النار ، وتفسير ذلك في كتاب الله : ( قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ) ، قال هو والله أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب .

وروى العامة والخاصة بطرق عديدة في تفسير قوله تعالى : ( القيا في جهنم كل كفار عنيد ) ان الخطاب لمحمد ﷺ وعلي عليه السلام .

قال الصدوق (ره) في العقائد : اعتقادنا في الحوض أنه حق وأن عرضه ما بين ايلة وصنعاء وهو للنبي ﷺ وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء ، وأن الساقى عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يسقي منه أوليائه ويذود عنه أعدائه ، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، وقال النبي ﷺ : لتجلسن قوم من أصحابي دوني وأنا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فانا دي يا ربي أصحابي أصحابي ، فيقال لي انك لا تدري ما أحدثوا بعدك .

وروى الصدوق (ره) في الأمالي والعيون بإسناده عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال : من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أنا له الله شفاعتي ، وفي الأمالي عنه قال : يا علي أنت أخي ووزير وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة ، وأنت صاحب حوضي من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني ، وعنه قال : من أراد أن يتلخص من هول القيامة فليتول وليي ويتبع وصيي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه صاحب حوضي يذود عنه أعداءه ويسقي أوليائه ، فمن لم يسقى منه لم يزل عطشاناً ، ولم يرو أبداً ، ومن سقى منه شربة لم يشق ولم يظمأ أبداً ، وغير ذلك من الروايات التي في المقام .



## عقيدة الشيعة الامامية الاثني عشرية في الامامة

الإمامة هي الاصل الرابع في معتقدنا وهي اصل الخلاف بين الشيعة وسائر الطوائف الإسلامية .

### تعريف الامامة :

تعتقد الشيعة الإمامية الاثني عشرية أن الإمامة رئاسة في الدين والدنيا ومنصب إلهي يختاره الله بسابق علمه ويأمر النبي ﷺ بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه ، والإمام حافظ للدين وتعاليمه من التغيير والتبديل والتحريف ، وحيث ان الإسلام دين عام خالد كلّف به جميع عناصر البشر ، وتعاليمه فطرية أبدية أراد الله بقاءه إلى آخر الدنيا ، فلا بدّ أن ينصب الله إماماً لحفظه في كل عصر وزمان لكي لا يتوجه نقض الغرض المستحيل على الحكيم تعالى ، ولأجله أمر الله نبيّه بأن ينص على علي عليه السلام بقوله : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته إلى آخرها كما تقدم في الجزء الاول من كتابنا عقائد الإمامية الاثني عشرية ص ٧٢ ، ثم أعدد عشر إماماً من ولد علي ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً . وهذه سنة الله في جميع الأزمان في جميع الأنبياء من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليهم أجمعين .

وان البحث في الإمامة كالبحث في النبوة عند الشيعة ، لا يجوز فيه تقليد الأجداد والآباء والزملاء ، وإنما يجب تمحيص الأمر على ضوء القواعد العقلية ليتم الإيمان بأن الإمام هو خليفة النبي ﷺ ونائبه العام المتبع في حفظ نوااميس الشريعة وإقامة كيان الملة والحفاظ لقوانينها دينية كانت أو دنيوية .

وذهب الإمامية إلى أن نصب الإمام واجب عقلاً بخلاف بقية طوائف الإسلامية واستدلوا بأدلة عقلية بوجوه :

الاول : ان عادة الله تعالى من آدم إلى خاتم الأنبياء أنه لم يقبض نبياً حق عين له خليفة ووصياً ، وجرت عادة نبينا ﷺ أنه متى سافر عين خليفة في المدينة ، وعلى هذا جرت طريقة الرؤساء والولاة ، فكيف تخلفت هذه السنة التي لن تجد لها تبديلاً ، وهذه العادة التي لم يكن عنها تحويلاً بالنسبة إلى خاتم الأنبياء المرسل الى هذه الامة المرحومة بأن يهملها ويتركها سدى ، هذا كله مع انقطاع شرائع الأنبياء والرسول وبقاء التكليف في الشريعة الإسلامية إلى يوم القيامة .

الثاني : ان رتبة الإمامة كالنبوة كما عرفت ، فكما لا يجوز للخلق تعيين نبي فكذا لا يجوز لهم تعيين إمام ، وأيضاً العقول قاصرة والافهام حاسرة عن معرفة من يصلح لهذا المنصب العظيم والأمر الجسم ، والوجدان يُغن عن البيان ، فكم رأينا أهل العقل والحل والمقد اتفقوا على تعيين وال في بلد أو قرية أو حاكم ، ثم تبين لهم خطأهم في ذلك ، فغيروه وبدلوه ، فكيف تفهم العقول الناقصة بتعيين رئيس عام على جميع الخلائق في أمور الدين والدنيا ، وأيضاً المعصمة شرط في الإمامة كما تقدم في بحث النبوة ، ويأتي وهي من الامور الباطنية التي لا يطلع عليها إلا العالم بما في الضائير والمطلع على ما في السرائر .

الثالث : انه قد دل العقل والنقل على أنه يجب على الله أن يفعل بعباده ما هو الاصلح لهم ، ولا ريب انه لا يتم انتظام أمر المعاش والمعاد والدين والدنيا إلا بنصب رئيس ومعلم يرشد الناس إلى الحق عند اختلافهم وجهلهم ويردهم إليه

عند اختصاصهم ومجاداتهم ( والمراد من الوجوب درك العقل لا انه حاكم على الله تعالى ) .

وقد ذكرت في الجزء الاول ص ٨٩ انه قد عد سلطان المحققين الخواجه نصير الدين الطوسي شرائط الإمام إلى ثمانية :

الاول : العصمة .

الثاني : العلم بجميع ما تحتاج إليه الامة من أمور الدين والدنيا، لأن الغرض منه لا يحصل بدون ذلك .

الثالث : كونه أشجع الامة لدفع الفتن واستئصال أهل الباطل ونصرة الحق لأن قرار الرئيس يورث ضرراً جسيماً ووهناً عظيماً بخلاف الرعية ( ونعم ما قاله الفيلسوف الشيخ محمد حسين الاصفهاني في ارجوزته في مقام شجاعة علي عليه السلام ) :

سل خندقاً وخيبراً وبدرأ	فإنها بما أقول أدرى
سل أحداً وفيه بالنص الجلى	نادى الأمين لافق إلا علي
وبطشه هو العذاب الأكبر	وكادت الأرض بها تدمر

الرابع : أن يكون أفضل من جميع رعاياه في جميع الصفات الكالية كالشجاعة والسخاوة والمروءة والكرم والعلم وسائر الصفات لئلا يلزم تقديم المفضول على الفاضل .

الخامس : أن يكون مبرء من الميوب الموجبة لنفرة الخلق في الخلق والخلق كالعمى والجذام والبرص والبخل والحرص وسوء الخلق، والأصل كدناءة النسب والتولد من الزنا والصفات الدنية ، لمنافاتها للطف .

السادس : أن يكون أزهد الناس وأطوعهم لله وأقربهم .

السابع : أن تظهر منه المعاجز التي يعجز عنها غيره لتكون دليلاً على إمامته .

الثامن : أن تكون إمامته عامة غير منحصرة فيه لثلا يظهر الفساد ، وعلي ابن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام حاور لجميع هذه الصفات بخلاف المشايخ الثلاثة .

القول في إمامة علي بلا فصل صلوات الله عليه :

ويدل عليه وجوه :

الاول : ان الإمام يجب أن يكون معصوماً ، ولا أحد من ادعى له الإمامة غير علي بمعصوم اتفاقاً ، فلا أحد غير علي بإمام ، والمقدمة الاولى برهانية ، والثانية إجماعية .

الثاني : ان الإمام يجب أن يكون حافظاً للشرع ، عالمًا بجميع أحكام الله تعالى المودعة في كتابه لانقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وآله وقصور ما يفهمه الناس من الكتاب والسنة عن جميع الاحكام ، فلا بد من إمام منصوب من الله تعالى عالم بجميع أحكام الله تعالى منزّه عن الزلل في الاعتقاد والقول والعمل ، وغير علي لم يكن كذلك إجماعاً ، فتعين أن يكون هو الإمام .

الثالث : ان الإمامة رئاسة عامة ، وإنما تستحق بأوصاف الزهد والعلم والعبادة والشجاعة والإيمان ، كما تقدم تحقيقه والجامع لهذه الصفات على الوجه الأكمل ، لم يلحقه غيره هو علي فيكون هو الإمام .

الرابع : ان الإمام يجب أن يكون أفضل من جميع الرعية ، مما تقدم من العقل والنقل ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام أفضل من الجميع مما تقدم ، فسيأتي في الجزء الثالث إنشاء الله ، فتعين أن يكون هو الإمام .

لمعرفة الامام طرق ثلاثة :

الأول : النص من النبي صلى الله عليه وآله على الإمام بعده ، كما نص نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله على خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام في موارد عديدة قد تقدم جمل منها في الجزء

الاول من كتابنا العقائد الإمامية ، وينشر بعضها في الجزء الثالث إنشاء الله ، ونص السابق على اللاحق كما يظهر في الأئمة الاثنى عشر ، وهذا الطريق أهملها وأظهرها وأنسب بلطف الله بعباده .

الثاني : المعجز المقرون بدعوى الإمامة ومعجزات علي في مواطن عديدة مشهورة في الآفاق ذكرها المخالف والموافق .  
الثالث : أفضليته من جميع الامة .

الامام الاول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

ولادته ، ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام بعد عام الفيل بثلاثين سنة . وكان مولده في بيت الحرام بمكة المكرمة ، قال الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٤٨٣ : قد تواتر الأخبار ان فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة ، وقد وافقه على ذلك النص من اقذاذ علماء أهل السنة شاه ولي الله احمد بن عبدالرحمن المحدث الدهلوي والد عبدالعزيز في كتابه إزالة الحفاء ، قال : قد تواتر الأخبار ان فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً في جوف الكعبة ، فإنه ولد يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ، ولم يولد فيها أحدٌ سواه قبله ولا بعده .

الاثمة الاثنى عشر أولهم أمير المؤمنين  
وأخوهم المهدي عليهما السلام :

في صحيح مسلم في كتاب الإمارة ، روى بسندين عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، أو يكون عليكم اثني عشر خليفة كلهم من قريش ، ورواه احمد بن حنبل أيضاً في مسنده ج ٥ ص ٨٩ منتخبا الأثر ناقلاً عن كفاية الأثر احمد بن اسماعيل السلياني ومحمد بن عبد الله الشيباني عن محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن الحسن

ابن محمد بن سماعة عن احمد بن الحرث عن الفضل بن عمر عن يونس بن ظبيان عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : سمعتُ جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : لما انزل الله تبارك وتعالى على نبيه : ( يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، وأولي الأمر منكم ) . قلت : يا رسول الله ﷺ قد عرفنا الله ورسوله ، فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ، فقال رسول الله ﷺ : هم خلفائي وأئمة المسلمين بعدي أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر ، فإذا لقيتَه فاقرأه عني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سمعي وكنيي حجة الله في أرضه وبقيته في عبادته ابن الحسن بن علي ذلك الذي يفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه ، لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان ( الخبر ) .

## خاتمة في علائم الظهور

بناية كنيسة ومعيد اليهود في بلاد الاسلام  
وظهور راية عثمانية

في كتاب اثبات الحجة وعلائم الظهور تأليف المؤلف ص ٢٨٥ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إذا صاح الناقوس وكبر الكابوس وتكلم الجاموس فعند ذلك عجائب وأي عجائب اثار النار بنصيبين وظهرت راية عثمانية بواد سوداء وصبا كل قوم الى آخر ، وفي زماننا هذا / ١٣٩٥ ظهرت بناية كنيسة ومعابد لليهود .

ادعاء الناس التساوي في الأموال :

في كتاب إثبات الحجة تأليف المؤلف ص ٣٠٨ عن عبد العظيم الحسيني المدفون في شاه عبد العظيم قرب طهران عاصمة ايران قلت لأبي عليه السلام حدثني بحديث قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فاذا تساوا هلكوا .

من علائم الظهور تخريب قبور الأئمة وتمايل الناس  
الى مذهب المزدك وتبديل الألبسة الاسلامية :

في كتاب فجائع الدهور عن عبد الوهاب الشعراني عن كميل بن زياد النخعي

عن امير المؤمنين عليه السلام : « ومن علائم الظهور خروج ابن الحسن من مكة ، وقتل رجل من اولاد فاطمة الزهراء عند جسر الكوفة وتغيير السنن النبوية وتخريب قبور الأئمة وسلطنة رجل طبري وأعني بها مازندران وتبديل الألبسة الاسلامية وتمايل الناس الى مذهب المزدك يعني الشيوعية .

حلية العذوبة وترك التزويج :

من كشكول الشيخ البهائي العاملي ج ٣ ص ٨٣ ناقلاً عن كتاب التحصين وصفات العارفين ناقلاً عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال صلى الله عليه وآله : ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من يفر من شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب بأشباله . قال : يا رسول الله متى ذلك الزمان ؟ قال : اذا لم تنل المعيشة إلا لمعاص الله عز وجل فعند ذلك حلت العزوبة . قال : يا رسول الله أما امرتنا بالتزويج ؟ قال : بلى . ولكن إذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يد أبويه ، فإن لم يكن له أبوان فهلاكه على يد زوجته وولده ، فإن لم يكن له زوجة وولد فهلاكه على يد قرابته وجيرانه . قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يردونه موارد الهلكة .

التلفزيون :

في كتاب فضائل للشيخ الفاضل المعاصر الشيخ جواد مغنية عن الصادق عليه السلام يأتي زمان يسمع ويرى من في المشرق في المغرب . أشار بقوله الى الراديو والتلفزيون ، وقال في البحار ناقلاً عن ابن مسكان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن المؤمن في زمان القائم وهو بالشرق يرى أخاه الذي في المغرب وهو بالمغرب يرى أخاه الذي في المشرق .

اختراع الراديو :

الوافي للفيض ص ١٠٩ عن أبي الربيع الشامي قال : سمعت أبا عبد الله عليه



السلام يقول : إن قائمنا اذا قام مدّ الله شيعتنا في أسمائهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعوا وينظرون اليه وهو في مكانه .

### اختراع الطيارة :

في كتاب اثبات الحجة وعلائم الظهور تأليف المؤلف ص ٢٧٠ عن عبد الله الشعراني في باب امور تكوين الساعة أنه روي عن رسول الله ﷺ قال : لتتصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت ( يعني أمريكا ) تغشى الناس فيها عذاب ألم تأكل الأنفس والأموال تدور الدنيا كلها في ثمانية ايام تطير الريح والسحاب حرّها بالليل أشدّها من حرّها بالنهار ولها بين السماء والأرض دويّ كدوي الرعد القاصف هي من رؤوس الخلائق أدنى من العرش ، فقال حذيفة : يا رسول الله أسلمية هي على المؤمنين والمؤمنات ؟ قال ﷺ : وأين المؤمنون والمؤمنات ؟ الخبر .

### قتل العلماء :

في رجال ابن داود قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما يقتل فيه اللصوص يا ليت العلماء تحامقوا في ذلك الزمان .

### محب آل محمد ﷺ يبقى :

إكمال الدين للصدوق عن أبي بصير ومحمد بن مسلم قال سمعنا أبا عبد الله يقول : لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس . قلتُ : إذا ذهب ثلثا الناس فما بقي ؟ قال ﷺ : أما ترضون أن تكون الثلث الباقي ؟

الحرب العالمي الثالث وذهاب البشر  
الى كرة القمر وذهاب تسعة أعشار الناس :

ذكر العلامة المجلسي في البحار ج ١٣ ص ١٦٧ عن ابن عقدة عن هشام عن

زرارة قال : قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : النداء حق ؟ قال عليه السلام : اي والله حق يسمعه كل قوم بلسانهم ، وقال أبو عبد الله عليه السلام : لا يكون هذا الأمر حق يذهب تسعة أعشار الناس .

**أخذ أموال الناس بدون حق بعنوان تعديل الثروة :**

مجموعة ورّام قال رسول الله ﷺ ليأتينكم بعدي دُنياً تأكل أموالكم كما تأكل النار الحطب .

**تقسيم الصين وهجوم دول اوروبا عليها :**

في مناقب ابن شهر اشوب الساروي المازندراني ( ره ) إذا قسم الصين وتحرك المغربي وبوبع السفيا في اذن لوليّ الله . وقوله تحرك المغربي إشارة الى تنازع بينهما .

**منع العراق قفزها ودرمها**

**ورجوع الناس الى الجاهلية :**

في كتاب فتن نافلا عن كتاب التفسير الجزء الرابع ص ٢٥ وجمع الزوائد قال قال رسول الله ﷺ : يوشك أهل العراق أن لا يحيي اليهم قفيز ولا درهم . قيل من أين ؟ قال : من قبل المعجم يمتعون ذلك ، ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يحيي اليهم دينار ولا مذى ، قيل من أين ذلك ؟ قال : من قبل الروم ، ومنعت العراق قفيزها ودرمها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها وعُدتم من حيث بدأتم يعني يخرج الناس عن الدين فوجاً فوجاً .

**خروج العبيد عن طاعة ساداتهم وخروج**

**الفلاح على المالك وعقد الجسر مما يلي الكرخ :**

ذكر الشيخ المفيد في الإرشاد علامات من جملة العلامة احراق رجل عظيم

القدر من شعبة بني العباس بين جلولا وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام ببغداد وارتفاع ربح سوداء بها أول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل أهل العراق وبغداد وموت ذريع فيه ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وجراد يظهر في أوانه وغير أوانه حتى يأتي على الزرع والفلات وقلة ربح وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليتهم ومسوخ القوم من أجل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير . وغلبة العبيد أي الفلاح على أملاك السادات يعني الإصلاح الزراعي .

#### وقوع الحرب بين العرب والنصارى :

مختصر التذكرة في باب ملاحم الروم ص ٢٢٢ عن رسول الله ﷺ قال : ستصالحكم الروم صلحاً أمناً ثم تغزون أنتم وهم عدواً فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا البرج ذي تلؤل فيرفع الرجل بين أهل الصليب الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم إليه فيدفعه فعند ذلك يغزو الروم ويشجعون الملحمة فيأتون تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفاً وتثور المسلمين إلى أسلحتهم فيقتلون فيكرم الله تعالى تلك العصابة بالشهادة .

#### العساكر التي تقتل بين أهر وزنجان :

مناقب ابن شهر اشوب الجزء الثالث ص ٤٠٣ قال أمير المؤمنين عليه السلام : الويل لأهل الدينور والويل لأهل اصفهان من جالوت عبد الله الحجام والويل لأهل العراق والويل لأهل الشام والويل لأهل مصر حتى ذكر العساكر التي تقتل بين حلوان والدينور والعساكر التي تقتل بين أهر وزنجان وخروج السيد حسن من الديلم وطبرستان .

#### من القلائد غار مسيل في الحرب :

مختصر التذكرة باب آيات عشرة ص ٢٥٠ عن حذيفة عن رسول الله ﷺ

قال عليه السلام : إن من أشراط الساعة دخاناً يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث في الأرض أربعين يوماً فأما المؤمن فيصبه شبه الزكام وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من أنفه ومنخره وعينه واذنيه ودبره .

من العاذنم في آخر الزمان  
ظهور رجال سفاكين للدماء :

جمع الزوائد الجزء السابع ص ٣٢٦ عن رسول الله صلي عليه وسلم في آخر الزمان أقولم تكون وجوههم وجوه الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين أمثال الذئاب الضواري ليس في قلوبهم شيء من الرحمة سفاكين للدماء لا يرعون عن قبائح ان تابعتهم واروك وإن تواريت عنهم اغتابوك وإن حدثوك كذبوك الى أن قال : المؤمن فيهم وضيع والفاسق فيهم شريف السنة فيهم بدعة .

اختراع الراديو :

قوله تعالى في سورة ق : « واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » . في تفسير القمي قال : صيحته القائم من السماء وذلك يوم الخروج ، وفي تفسير الصافي تأليف فيض الكاشاني ( ره ) روي عن القمي ينادي المنادي باسم القائم واسم أبيه من مكان قريب بحيث محل الشاهد يصل نداءه في الكل على السواء ولا يمكن هذا إلا باستعمال الراديو والتلفزيون .

خروج السيد الحسيني صاحب  
طبرستان من الديلم جنب قزوين :

في بحار الأنوار كتاب السماء والعالم ص ٣٣٩ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : يخرج الحسيني صاحب طبرستان مع جم كثير من خيله ورجله حتى يأتي نيسابور فيفتحها ويقسم أبوابها ثم يأتي اصفهان ثم الى قم فيقع

بينه وبين أهل قم وقعة عظيمة يُقتل فيها خلق كثير فينهزم أهل قم فيذهب الحسني أموالهم ويسبي ذرارهم ونساءهم ويخرب دورهم فيفزع أهل قم إلى جبل يقال له اردهار ، فيقيم الحسني ببلدهم أربعين يوماً ويقتل منهم عشرين رجلاً ويصلب منهم رجلين ويرحل عنهم .

استخدام الكافر المسلم من جهة المعيشة :

في كتاب نوائب الدهور ناقلاً عن الملاحم والفتن ص ١٠٩ بإسناده عن رسول الله ﷺ قال : ويبيع الاحرار للجهنم الذي يحل بهم يقرون بالعبودية الرجال والنساء ، ويستخدم المشركون المسلمين ويبيعونهم في الأمصار ، لا يتحاشى لذلك بر ولا فاجر يا حذيفة ، لا يزال ذلك البلاء على أهل ذلك الزمان حتى إذا آيسوا وقنطوا وساءوا الظن ألا يفرج عنهم إذ بعث الله رجلاً من اطائب عترتي وابرار ذريتي عدلاً مباركاً زكياً لا يغادر مثقال ذرة يعز الله به الدين والقرآن والإسلام وأهله ، ويدل به الشرك وأهله إلى أن قال : يحو الله به البدع كلها ، ويميت به الفتن كلها ، يفتح الله به باب حق ويغلق به كل باب باطل يرد الله به سير المسلمين حيث كانوا ، قلت : فسم لنا هذا العبد الذي اختاره الله لامتك وذريتك ، فقال : اسمه كاسمي .

خراب مسجد براءا :

الملاحم والفتن ص ١٠٦ عن رسول الله ﷺ قال : ( لا تنكروا ذلك أي خراب مسجد المدينة ) ، فإن هذا المسجد يعمر ، ولكن إذا هدم مسجد براءا بطل الحج ، قيل له : وأين مسجد براءا هذا ؟ قال : في غربي الزوراء من أرض العراق ، صلى فيه سبعون نبياً ووصياً ، وآخر من يصلي فيه هذا ، وأشار بيده إلى مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام .

سيطرة النصارى واليهود على الاسلام :

وأيضاً فيه عن رسول الله ﷺ ، قال ﷺ : لتبعن سنن من كان قبلكم شراً بشراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا حجر ضب لاتبعتوهم ، قال : وقلت :

يا رسول الله ﷺ من اليهود والنصارى ، قال ﷺ : فمن إلا اليهود والنصارى .

### انتقال العلم من ظهر الكوفة النجف الى قم :

في منتخب الأثر ص ٤٤٣ عن بحار الأنوار كتاب تاريخ قم ، روى بأسانيد عن الصادق عليه السلام انه ذكر الكوفة ، وقال عليه السلام : ستخلوا الكوفة من المؤمنين ويأزر عنها العلم كما تأزر الحية من حجرها ، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم ، وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال ، وذلك عند قرب ظهور قائمنا ، فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجة ، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ، ولم يبق في الأرض حجة فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب ، فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على الأرض ، لم يبلغ إليه الدين والعلم ثم يظهر القائم ويصير سبباً لنقمة الله ولسخطه على العباد ، لأن الله تعالى لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجة .

### خروج الترك :

ملاحم وفتن يعمر بن حماد عن رسول الله ﷺ قال : للترك خرجتان : أحدهما يخرجون من آذربيجان ، والثانية يسرعون على نهر الفرات ، قال عبد الرحمن في حديثه عن النبي ﷺ : فيكون ذبح الله الأعظم لا ترك بعدها ، وأيضاً فيه ص ٢٨ بأسناده عنه ﷺ قال : إذا سمعتم بناس يأتون من قبل المشرق أولى دهاء يعجب الناس من ذمهم فقد اظلمتكم الساعة .

### ابطال المزامير والأغاني :

قرة العيون ومفرح القلوب تأليف الإمام أبي ليث السمرقندي عن رسول الله ﷺ ، قال ﷺ : بعثت بإبطال المزامير ، وإن الله عز وجل لا ينظر في ليلة القدر إلى أصحاب المزامير .

## مشورة النساء وإمارة الصبيان :

نهج البلاغة في باب المختار من حكمه عليه السلام (١٠٢) وقال يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا المنصف يعدون الصدقة فيه غرمًا وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس ، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء وإمارة الصبيان وتدبير الحصيان .

## من العادئ ذهاب العلماء إلى أبواب الامراء :

جمع الزوائد جزء الخامس ص ٢٤٦ عن رسول الله (ص) قال : سيكون بعدي سلطان الفتن على أبوابهم كبارك الأبل لا يعطون أحداً شيئاً إلا أخذ من دينه مثله .

## عدم استجابة الدعاء في آخر الزمان :

الجزء الخامس عشر من بحار الأنوار كتاب الكفر والإيمان ص ١٦٠ ناقلًا عن كتاب الكافي بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام عن رسول الله (ص) قال : إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة ، وإذا طفف المكيا والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص ، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثار والمعادن كلها ، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان ، وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم ، وإذا قطموا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم .

## أرزاق الخلائق بيد الحكومة :

جمع الزوائد الجزء الخامس ص ٢٢٨ عن رسول الله (ص) قال : سيكون عليكم أئمة يملكون أرزاقكم يحدثونكم فيكذبون ويعملون ويسئون العمل لا يرضون منكم

حق تحسنوا قبهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به ، فإذا تجاوزوا  
فمن قتل على ذلك فهو شهيد .

### انقطاع ماء الفرات :

مختصر تذكرة القرطبي ص ٢٤٣ عن رسول الله (ص) ، قال (ص) : يوشك  
الفرات أن ينحسر عن كنز من ذهب ، فلا يأخذ منه شيئاً .

تقارب مسافات بعيدة بين البلاد بواسطة وسائل نقلية اليوم :

في كتاب نوائب الدهور ص ٢١٧ عن رسول الله تكون السنة كالشهر والشهر  
كالجمعة أو الاسبوع والاسبوع كالיום واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السمعة  
أو لا قيمة لها .

### قادة النساء رياسة النساء :

مجمع الزوائد الجزء الخامس باب ملك النساء ص ٢٠٩ عن رسول الله (ص)  
قال : لن يفلح قوم يملك رأيهم امرأة ، وقال (ص) أيضاً : لا يقدر الله أمة  
قادتهم امرأة .

تزين الرجال بزي النساء وتزين النساء بزي الرجال :

سنن أبي داود جزء الرابع ص ٨٦ عن رسول الله (ص) انه قال لعن المتشبهات  
من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء .

هجوم الكفار على المسلمين :

سنن أبي داود ص ١٥٨ حديث ٤٢٩٧ عن رسول الله (ص) قال :



يوشك الامم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : وهل قلة نحن يومئذ قال (ص) بل أنتم يومئذ كثيرون ( ٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مليون نسمة ) ، ولكنكم غناء كغناء السيل وينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : يا رسول الله (ص) وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكرهية الموت ، ( انظر يا رسول الله كيف صار امتك أسراء وذليلين بين يدي الروسي والانكليزي والاميري ، ما فرحنا ببليس كيف بولده ، وجاءت الصين الشعبية وياجوج وماجوج من ناحية أخرى ) .

لا يبقى من الاسلام وأحكامه إلا لا إله إلا الله :

مختصر التذكرة في باب ما جاء في إندراس الإسلام ص ٢٤٨ عن حذيفة (ره) عن رسول الله (ص) قال : يندرس الإسلام كما يندرس وشي الثوب حتى لا يدرى لا صيام ولا صلاة ولا نساك ولا صدقة (من الزكوة والمحسن) ويسرى على كتاب الله تعالى في ليلة ، فلا يبقى منه في الأرض آية ، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والمعجوز فيقولون أدر كنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقربها ، فقال له رجل اسمه صلة : فما تفن عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة وما صيام وما صدقة وما نساك فاعرض عنه حذيفة «الخبر» .

يكون المسلمون حيارى لا النصراني ولا اليهود :

مختصر التذكرة في باب ذهاب العلم ورفع ص ٢٤٧ عن زياص بن يحيى روى عن رسول الله ﷺ قال : ذاك عند اوان ذهاب العلم قلت : يا رسول الله كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقره به أبناءنا ، ويقره به أبناءنا لأبنائهم إلى يوم القيامة فقال ﷺ : شكلتك امك يا زياد انت كنت لا أراك أفقه رجل بالمدينة . أو ليس هؤلاء اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء منها .

## ظهور الاشتراكية في البلاد الاسلامية :

في كتاب فجاج الدهور عن عبد الوهاب الشعراني عن كميل بن زياد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ومن علائم الظهور خروج بني الحسن من مكة وقتل رجل فاطمي عند جسر الكوفة وتغيير سنن النبوة وتخريب قبور الأئمة وسلطنة رجل طبري وتبديل الألبسة الإسلامية وتمايل الناس إلى مذهب المزدك أي الاشتراكية .

## شيوع الاباحية والوضعية في العالم :

عن أبي هلال المصري استأدهمى الدين ابن العربي قال :

وغالوا في البغال وفي الفروج	إذا حكم النصارى في الفروج
وصار الحكم في أيدي الملوج	وذلت دولة الإسلام طراً
زمانك ان عزمت على الخروج	فقل للأعور الدجال هذا

## ترك التزويج في سنة ١١٨٠ هجرية :

في تفسير روح البياض ج ١ ص ٢٧٣ في تفسير الآية الشريفة اسكن انت وزوجك الجنة ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، قال صلى الله عليه وآله : إذا أتى على أمي مائة وثمانون سنة بعد الألف ١١٨٠ ، فقد حلت العزوبة والعزلة والترهب على رؤوس الجبال فتربية جرو خير من تربية الولد ، وأن تلد المرأة حية خير من أن تلد الولد .

## تعلم الرجل والمرأة العلم :

مختصر التذكرة للشعراقي عن ابن مسعود عن رسول الله (ص) قال : لا تقوم الساعة حتى يكون التسليم على الخاصة دون العامة وحتى تفشو التجارة وتعيب المرأة زوجها على التجارة وتقطع الارحام ويفشو العلم بين الرجل والمرأة يكونان متعلمين .

### مخراج آذربيجان من طرف سوفياتي :

في كتاب إثبات الحجة وعلائم الظهور تأليف المؤلف المطبوع في طهران سنة ١٣٨٤ ق نقلت عن مناقب ابن شهر آشوب الساروي المازندراني (ره) عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال عليه السلام : تخرب آذربيجان بسنابك الخيل الصواعق، وهي أي الصواعق عسكرة عن المدفع والاسلحة النارية من الطائفة والقنابل وآذربيجان إشارة إلى مسند إسلامية من قبيل باد كوه و طنجه وشيوان وايروان وننجوان ولنكران وقازقستان وتاشكند او تاشقند في أثر صدمات الحزب الاشتراكي سنة ١٣٤١ ق .

### انحلال العلم من النجف الى قم :

وأيضاً في كتاب إثبات الحجة وعلائم الظهور ص ٣١٥ عن الصادق عليه السلام في ذكر الكوفة إلى أن قال عليه السلام يظهر العلم ببلدة يقال لها قم فتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين ، وذلك عند ظهور قائمنا فيجعل الله وأهله قائمين مقام الحجة لولا ذلك لساخت الأرض بأهلها .

### تخريب قباب الأئمة بالبنادق :

ذكر الفاضل المعاصر شيخ عباس علي الاصفهاني في كتابه علائم الظهور عن كتاب الحقائق لعبد الرؤوف الشافعي المصري عن رسول الأعظم (ص) قال : يأتي على الناس زمان يخربون قباب الأئمة الاثنى عشر بالبنادق .

### كثرة النساء وقلة الرجال :

مختصر التذكرة باب ذكر امور تكون بين يدي الساعة ص ٢٤٣ عن رسول الله (ص) قال : ان من اشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء وتقل الرجال حتى يكون لمائة امرأة القيم الواحد .

من كثرة القتل يصير العراق محل الحرب

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام :

مناقب ابن شهر اشوب جزء الثالث ص ٤٣١ سيخرب العراق بين رجلين  
يكثر بينها الجريح والقتيل يعني طرليك والدويلم لكأني اشاهد به دماء ذوات  
الفروج بدماء أصحاب السروج ويل لأهل الزوراء (يعني بغداد من بني قنطورة)  
ومعنى طرليك ليس موجوداً في كتب اللغة ، وأما دويلم تصغير ديلم ، ويمكن  
أن يكون قوله (ص) إشارة إلى حرب هلاكو مغول في بغداد في سنة ٦٥٦  
هجري .

حرق الشام من ناحية الكفار

ولبنان من ناحية اسرائيل :

إلزام الناصب ص ٢٠٩ ناقلاً عن كتاب المنتظم في السر الأعظم تأليف محمد  
ابن طلحة الشافعي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة ، قال عليه السلام :  
سيحيط بالزوراء ( أي بغداد ) علج ( يعني كافر ) من بني قنطوراء ( يعني  
هلاكو مغول ) بأشرار وأي اشرار وكفار وأي كفار قد سلبت الرحمة من قلوبهم  
وكلفهم ويدبحون الأبناء ويستحيون النساء ويطلبون شذاذ بني هاشم ( أي بني  
العباس ) إلى أن قال وتحرق نارهم الشام وسيهدمون حصون الشامات ويطيّفون  
ببلادها الافات ، فلم يبق إلا دمشق ونواحيها وتراق الدماء بمشارفها واعاليها ،  
ثم يدخلونها وبعلمك بالأمان ، وتحمل البلايا بنواحي لبنان فكم من قتيل بالفقر  
واسير بجانب النهر ، فهناك تسمع الأحوال وتصحب الأهوال إلى أن قال عليه السلام  
وعند ذلك صاحب الراية الحمديّة والدولة الأحمدية القائم بالسيف الجال الصادق  
في المقال يهد الأرض ويحيي السنة .

## قول أمير المؤمنين عليه السلام إشارة الى حرب الشام واسرائيل الكفار خذلهم الله في الدنيا والآخرة :

الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٨٣ قال أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي القائم مويّت  
احمر وموت ابيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم ، فأما  
الموت الأحمر فالسيف ، وأما الموت الأبيض فالطاعون ، ( محل الشاهد إذا اختلف  
رحمان بالشام فهو آية من آيات الله تعالى ، قيل ثم مه ، قال ثم رجفة تكون بالشام  
هلك فيها مائة ألف يجعله الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين ، فإذا كان  
ذلك فانظروا إلى أصحاب البرازين الشهب والرايات الصفرة قسبل من  
المغرب .

## حرب الموصل :

مناقب ابن شهر اشوب الجزء الثالث ص ٣١ قال أمير المؤمنين عليه السلام في  
خطبة له : لكائي أرى منبت الشيخ ( وهي أرض بين تكريت والموصل مقابل  
قلعة موصل ) على ظاهر أهل الحصنة الحصن قلعة قد وقعت به وقعتان يخسر  
فيها الفريقان يعني وقعة الموصل حتى سمي باب الاذان ، ويصل للصين من  
ملاسة الإثراك يعني الإثراكية .

## ظهور خلفاء بني العباس :

الغيبة للنعماني باب غيبة الإمام ص ١٣٣ عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال عليه السلام :  
ملك بني العباس عسر لا يسر فيه دولتهم لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند  
والهند والبربر والطلبيان لم يزيلوه ولا يزالون يتمرغون ويتنعمون في غصارة من  
ملكهم حتى يشد عنهم مواليتهم وأصحاب أوليتهم ، ويسلط الله لهم علجاً ( يعني  
كافراً ) من حيث يبدء ملكهم ( تأيس الحكومة من ناحية خراسان وهلاكهم أيضاً  
من ناحية خراسان هلاكو مغول ) ويصف عليه السلام أوصاف هلاكو بقوله : لا يمر

بمدينة إلا فتحها ولا ترفع له راية إلا هدتها ولا نعمة إلا أزالها الويل لمن نأواه فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع بظفره إلى رجل من عاتري يقول بالحق ويعمل به .  
من عادئهم الظهور كثرة أولاد الزنا :

الملاحم والفتن ص ٨١ نعيم بن حماد بإسناده عن رسول الله (ص) ، قال :  
خروج الدابة بعد طلوع الشمس ويلد المؤمن فلا يموت حتى يتم أربعين سنة بعد  
خروج دابة الأرض ثم يعود فيهم الموت فيمكثون بذلك ما شاء الله ثم يسرع  
الموت في المؤمنين ، فلا يبقى مؤمن فيتهارجون في الطريق تهارج البهائم ، ثم  
يقوم أحدهم بأمه واخته وابنته فينكحها في وسط الطريق يوم عنها واحد  
وينزو عليها آخر لا ينكر ولا يغير فأفضلهم يومئذ من يقول لو تنحيتم عن الطريق  
كان أحسن فيكون بذلك لا يبقى أحد من أولاد النكاح ، ويكون جميع أهل  
الأرض أولاد السفاح أي الزنا ، فيمكثون بذلك ما شاء الله ، ثم يعقم الله أرحام  
النساء ثلاثين سنة فلا تلد امرأة ، ولا يكون في الأرض طفل يكونون كلهم  
أولاد الزنا شرار الناس وعليهم تقوم الساعة .

من العادئ تنقيص ماء النيل والفرات :

في جامع الأخبار باب ٣٤ قال عليه السلام : يقع موت العلماء لا يبقى الرجل  
بعد الرجل وفي الثلاثين ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع النيل على شطها .

معادن أرض المسلمين تكون بيد الكفار  
أمريكا والروس وبريطانيا :

في مجمع الزوائد الجزء السابع باب إمارات الساعة ص ٣٣١ عن رسول الله  
عليه السلام قال : لا تقوم الساعة حتى تظهر معادن كثيرة لا يسكنها إلا  
أراذل الناس .

## امراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة :

يجمع الزوائد باب عمال السوء عن رسول الله (ص) قال : يكون في آخر الزمان امراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن أدرك ذلك الزمان منكم فلا يكون جابياً ولا عريفاً ولا شرطياً .

## من العلائم ظهور عشر آيات :

مختصر التذكرة القرطبي باب آيات عشر قبل قيام الساعة (ع) ص ٢٤٨ عن حذيفة عن رسوا الله (ص) قال : انكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات أولها : نوع الشمس من مغربها ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة ثم ثلاثة خسوف خسف : اشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسى وخروج ياجوج . ما جوج ويكون آخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعر عدن لا تدع خلفها أسداً إلا تسوقه الى المحشر .

## لا يعرف العلماء إلا بثوب حسن :

جامع الاخبار عن رسول الله (ص) قال : سيأتي زمان على امتي لا يعرفون العلماء إلا بثوب حسن . لا يعرفون القرآن إلا بصوت حسن ولا يعبدون الله إلا في شهر رمضان ، فإذا كان كذلك سلط الله عليهم سلطاناً لا علم له ولا حلم له ولا رحم له .

## من العلائم الاسلحة النارية وقاذفات وطائرات :

آية ٦٥ سورة انعام « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم سيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلمهم يفقهون » .

من العلائم تسلط الكفار على المسلمين :

روضة الواغظين علي بن قتال النيسابوري عن رسول الله (ص) قال : إذا فشا فيكم خمس حل بكم خمس : إذا فشا فيكم الزنا كانت الزلزلة ، وإذا فشا فيكم الربا كان الخسف ، وإذا منعت الزكوة هلكت البهائم ، وإذا جار السلطان تعطى المطر ، وإذا سلبت الذمة يعني العهد والأمان كانت الدولة للمشركين على المسلمين .

وقال ايضاً صاحب روضة الواغظين في ص ٥٥٨ عن رسول الله (ص) قال : ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشو الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء حتى أن الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال .

قتل العلماء :

وقال أيضاً في ص ٥٥٨ عن رسول الله يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما يقتل اللصوص فيا ليت العلماء تحامقوا في ذلك الزمان .

ظهور قوانين مجهولة في بلاد الاسلام :

الإرشاد للدلمي إذا كانت فيكم خمس رميت بخمس إذا أكلتم الربا رميت بالخسف وإذا ظهر فيكم الزنا أخذتم بالموت وإذا جارت الحكام ماتت البهائم وإذا أظلم أهل الملة ذهبت الدولة وإذا تركتم السنة ظهرت البدعة .

محرمات قبل قيام القائم (ع) تكون حلالاً

وانتشار الاشتراكية في العالم :

الإرشاد للدلمي طبع النجف في باب اشراط الساعة ص ٨١ خطب رسول الله



(ص) فقال أصدق الحديث كتاب الله وأفضل الهدى هدى الله وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة . فقام اليه رجل وقال يا رسول الله متى الساعة . فقال (ص) ما المسئول بأعلم من السائل بها لا تأتاكم إلا بغتة . فقال فأعلمنا اشراطها فقال لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل وتكثر الفتن ويظهر الهرج والمرج وتكثر فيكم الأهواء ويخرب المعامر ويعم الخراب ويكون خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وتطلع الشمس من مغربها وتخرج الدابة ويظهر الدجال وينتشر يأجوج ومأجوج ، وهو إشارة الى ظهور الاشتراكية في العالم ، وينزل عيسى بن مريم . فهناك تأتي ريح من جهة اليمن الين من الحرير فلا تدع أحداً فيه مثقال ذرة من الايمان إلا قبضته ، وانه لا تقوم الساعة إلا على الاشرار ثم تأتي نار من قبل عدن تسوق ساير (يعني جميع من على الارض تحشرهم ) فقالوا: متى يكون ذلك يا رسول الله ﷺ قال ﷺ : إذا داهن قراؤكم امراءكم وعظمت أغنياءكم وأهنتم فقراءكم وظهر فيكم الفناء وفشا الزنا وعلا البنيان وتغنيتم بالقرآن وأظهر أهل الباطل على أهل الحق وقل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واضيعت الصلوات واتبعتم الشهوات وميل مبع الهوى وقدم امراء الجور فكانوا خونة والوزراء فسقة وظهر الحرص في القراء والنفاق في العلماء فعند ذلك ينزل بهم البلاء ، وتزخرف المساجد وتذهب تروق المصاحف وتعلو المناير وتكثر الصفوف وترفع الضججات في المساجد . فعند ذلك تنحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتل الناس عليه فيقتل من اعلاه تسعة وتسعون ويسلم واحد .

في شهر رمضان ظهر في السماء آية :

الملاحم والفتن ص ٣٥ نعيم بن حماد باسناده عن عبد الوهاب بن ليث عن رسول الله ﷺ قال : في رمضان آية في السماء كعمود ساطع وفي شوال البلاء وفي

ذي القعدة المعمة يعني صوت المجاهدين ، وفي ذي الحجة ينتهي الحجاج والحرم وما الحرم .

تنازع القبائل في شهر الربيع ،

الملاحم والفتن ص ٣٥ ايضاً عن نعيم بن حماد عن رسول الله ﷺ قال : تكون آية في رمضان ثم تظهر عصابة في شوال ثم تكون معمة في ذي القعدة ثم يسلب الحجاج في ذي الحجة ثم تنتهك المحارم في الحرم ثم يكون الضرب في صفر ثم تنازع القبائل في شهري ربيع ثم المعجب كل المعجب بين جمادي ورجب .

ابتلاء السادات والعلميين بالتشريد  
والابعاد عن الأوطان :

الملاحم والفتن ص ٤٢ نعيم بن حماد عن عبدالله عن رسول الله (ص) قال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وأن أهل بيتي هؤلاء يلقون بعدي بلاء وتطريداً وتشريداً حتى يأتي قوم من ههنا نحو المشرق أصحاب رايات سود يستلون الحق فلا يعطونه مرتين أو ثلاثاً فيقاتلون فينصرون فيمطون ما سئلوا فلا يقتلونها حتى يدفعونها الى رجل من أهل بيتي فيملأ الأرض عدلاً كما ملؤها ظلماً فمن أدرك منكم فليأتهم ولو صبوا على الثلج فإنه المهدي .

انقطاع الدرهم عن أهل العراق من قبل المعجم :

مجمع الزوائد ومنتهى كنز العمال وصحيح مسلم وصحيح الترمذي والملاحم والفتن ص ٢٥ ناقلاً عن تيسير عن رسول الله (ص) قال : يرشك أهل العراق أن لا يحييء إليهم قفيز ولا درهم ، قيل : من أين ؟ قال ﷺ : من قبل المعجم ينعون ذلك ، ثم قال : يرشك أهل الشام أن لا يحييء إليهم دينار ولا مدي ، قيل : من أين ذلك ؟ قال : من قبل الروم ، ثم سكنت هنيئة .

## قراءة القرآن في الراديو :

محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار تأليف محي الدين العربي جزء الثاني ص ١٥٥  
باسناده يأتي على أمتي زمان تكثر فيه الآراء وتلبع فيه الأهواء ، ويتخذ القرآن  
مزامير ويوضع على ألحان الأغاني يقرء بغير خشية ، لا يأجرهم الله على قرائته ،  
بل يلعنهم ، فعند ذلك تشهى النفوس إلى طيب الألحان ، فتذهب حلوة القرآن  
اولئك لا نصيب لهم في الآخرة ، ويكثر الهرج والمرج وتخلع العرب اعنتها .

وتكثر اللواط والمساخرة بين النساء  
واتخاذ النساء أندية الحرية :

وتكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويتخذون ضرب القضيبي فيما بينهم  
فلا ينكره منكر بل يتراضون به وهو من إحدى الكبائر الخفية ، فويل لهم من  
ديان يوم الدين لا تنالهم شفاعتي ، فمن رضى بذلك منهم فبذلك يوم القيامة ،  
وأنا منه بريء ، وعندهما تتخذ النساء مجالس وتكون الجموع الكثيرة حتى ان  
المرأة تتكلم فيها مثل الرجال ، ويكون جموعهن لهواً ولعباً ، وفي غير مرضاة  
الله ، وهي من عجائب ذلك الزمان ، فإذا رأيتهم فباينوهم واحذروهم في  
الله فإنهم حرب لله ولرسوله ، والله ورسوله منهم بريء .

قصور وبنابات جنب قبر كميل بن زياد :

في كتاب إثبات الحجة وعلائم الظهور تأليف المؤلف المطبوع في طهران  
١٣٤٤ ش ص ٢٦٥ ناقلاً عن سيد محمد علي بن سيد علي الموسوي الهمداني الأصل  
النجفي المولد عن كتاب روضة العلوية عن كميل بن زياد عن أمير المؤمنين عليه السلام :  
قال كميل : يا سيدي ان لي سؤالاً معك والحياء يمنعني عن ذلك ، فقال عليه السلام :  
قل يا كميل ما تريد ؟ قال : مجاورتي قبري بقربك ، وتوجه إليه فقال : يا كميل  
ان قبرك هنا ، فقال : يا سيدي انه بعيد عنك ، قال عليه السلام : كلا سيكون

قريباً ، واعلم انه في آخر الزمان تحيط بقربك قصور وحدائق ، وفي كل قصر مصباح ومراة ينظر بها البعيد والقريب ، وهي علامة قائمنا آل محمد (ص) وقوله (ص) مراة إشارة إلى التلفزيون ، ما كانت قصور وبنية في جنب قبر كميل ، بل القصور والبنيات حدثت في تاريخ ١٣٧٥ ق.

### موت خيار الناس :

جمع الزوائد الجزء الثامن ص ١٣ عن رسول الله (ص) قال : لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض فيبقى فيها عجاج لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً . الشريطة (الخيار) والعجاج أي الغوغاء والاراذل .

### غلبة الترك واستيلائه على ملك بني العباس :

غلبة النعماني في باب علائم الظهور ص ١٤٧ عن الإمام الحسين شهيد كربلاء عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا يطهر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدم الحرام ، ثم ذكر أمر بني أمية وبني العباس إلى أن قال : إذا قام القائم بخراسان . وغلب على أرض كرمان (كوفان خ د) والمثلثان وحاز جزيرة بني كاوان ، وقام قائم بجيلان ( وهو السيد الحسيني ويخرج من أطراف قزوین ) واجابته الابن والديلم ، وظهرت لولدي رايات الترك (الأتراك خ د) متفرقات في الاقطار إذا خربت البصرة وقام امير الامراء بمصر وملك الكافر ، ثم يقوم القائم المأمول والإمام المجهول له الشرف والفضل وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله يظهر بين الركنيين ، والترك قبائل مختلفة منسوبة باوغوزخان وقره خان من اولاد منتسبة نسلاً بعد نسل إلى ترك بن يافث بن نوح عليه السلام وقسم منهم سكنوا في منغوليا وقسم في شمال جبال التائي وأسسوا دولاً في العالم حكومة قره خاني في شمال ايران وحكومة غزنونين في افغان وبنجاب الهند وهما اسما في قرن ١١ ميلادي وقسم منهم سكنوا في تركستان آسيا الصغرى ، وحكومة سلاجقة وديكمان ، ويقال تتر وقاتار وعثمانية من سلسلة واحدة ، وأما تركستان منطقة في آسيا

الوسطى ، اتحاد جماهير الشوروي في سنة ٧٥١ ميلادي اسلموا وهم على أقسام  
صين الشعبية كركمنتان وعاصمتها عشق آباد وازبكستان وكازخستان وعددهم في  
العالم ٧٠٠,٠٠٠,٠٠٠ سبعمائة مليون .

اسلحة النارية وآلات الحرب الجديد :

سورة الرعد آية ٣١ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل  
قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد .

في آخر الزمان بطن الأرض أحسن من ظهرها :

مختصر تذكرة القرطبي في باب الدعاء ص ٢١٠ في حديث الترمذي عن  
رسول الله (ص) قال (ص) : إذا كان امرائكم خياركم وأغنيائكم سمعائكم  
وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كان امرائكم  
شراركم وأغنيائكم بخلاءكم وأمركم إلى نساءكم فبطن الأرض خير لكم  
من ظهرها .

ظهور عدة علامات في سؤال سلمان الفارسي عن رسول الله ﷺ :

في تفسير علي بن إبراهيم القمي ص ٦٢٧ في تفسير قوله تعالى : فقد جاء  
اشراطها باسناده عن ابن عباس في سفر حجة الوداع ، ونظر رسول الله (ص)  
إلينا وقال : ألا أخبركم باسراط الساعة ، وكان أدنى الناس يعني أقرب الناس  
يومئذ منه سلمان ، فقال سلمان : بلى يا رسول الله ، فقال : ان من اشراط  
القيامة : اضاعة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الأهواء ، وتعظيم أصحاب  
المال وبيع الدين بالدنيا ، فعندها يذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في  
الماء ، فما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغير ، قال سلمان : وان هذا لكائن  
يا رسول الله (ص) قال : أي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يليهم امراء

جورة ووزراء فسفة وعرفاء ظلفة وامناء خونة ، فقال سلمان : وان هذا لكائن  
يا رسول الله ، قال رسول الله (ص) : نعم انت عندها يكون المنكر معروفاً  
والمعروف منكراً ، ويؤمن الخائن ويخون الأمسين ويصدق الكاذب ويكذب  
الصادق ، فعندها إمسارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ،  
ويكون الكذب طرفاً والزكوة مفراً والغنى مغنماً ويجهو الرجل والديه ويبر  
صديقه ، ويطلع الكوكب المذنب كما خرج في هذا التاريخ ١٣٩٣ هـ ، قال سلمان :  
وان هذا لكائن يا رسول الله ، قال : أي والذي نفسي بيده وعندها تشارك  
المرأة زوجها في التجارة ، فعندها يلهم أقوام ان تكلموا قتلهم وان سكتوا  
استباحوهم ليتأثروا بفيتهم وليطؤون حرمتهم وليسفكن دماءهم ولتملأن قلوبهم  
دغلاً ورعباً فلا ترام إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين ( كامراء زماننا هذا )  
قال سلمان : ان هذا لكائن يا رسول الله ، قال (ص) : أي والذي نفسي بيده  
يا سلمان عندها يؤتى بشيء من المشرق ( وهو إشارة بمجيء السوفيت )  
وبشيء من المغرب ( وهو إشارة بدخول امريكا وانكليز ) . يسلون  
أمتي فالويل لضعفاء أمتي منهم فالويل لهم من الله لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون  
كبيراً ولا يتجافون عن شيء جنشهم جثث الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ،  
قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ، قال : أي والذي نفسي بيده يا  
سلمان وعندها يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويفار على الغلمان كما يفار  
على الجارية ، ويشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، ويركبن ذوات الفروج  
السروج فعليهم من أمتي لعنة الله ، قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله  
قال (ص) : أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، انت عندها تزخرف المساجد كما  
تزخرف البيع والكنائس وتحلى بالمصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف  
بقلوب متباغضة وألسن مختلفة ، قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله  
(ص) قال : أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب  
ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمر صفاقاً ، قال سلمان : وان هذا

لكائن يا رسول الله قال : أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، فعندها يظهر الربا والرشا ويوضع الدين وترفع الدنيا ، قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله قال (ص) : أي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضر الله شيئاً ، قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ، قال : أي والذي نفسي بيده ، وعندها تظهر القينات والمهازف يعني الراقصات والمغنيات ويلبسهم اشترار أمي ، وعندها يحج أغنياء أمي للزهوة ويحج اوساطها للتجارة ويحج فقراهم للرياء والسمة ، ويكون أقواماً يتعلمون القرآن ويتخذونها مزامير يعني يقرأون القرآن في الراديو ، ويكون أقواماً يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا يتغنون بالقرآن إلى أن قال ، وعندها يتكلم الروبيضة ، قال سلمان : وما الروبيضة يا رسول الله ؟ فذاك أبي وأمي ، قال : يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم من الأراذل والابواش .

#### موت الفجأة وظهور البواسير :

في بحار الأنوار مجلد ١٣ ص ١٧٤ قال رسول الله (ص) : ظهور البواسير وموت الفجأة والجذام من اقتراب الساعة .

#### من العادئم فقهاء الضلالة والرؤساء الكفرة :

وفيه أيضاً ص ١٧٦ عن كتاب مختصر حسن بن سليمان بإسناده عن رسول الله (ص) في ضمن حديثه في ليلة المراج ، قال الله تعالى مخاطباً لرسوله : وأعطيتك من صلبك أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول آخرهم يصلي خلفه عيسى بن مريم يملأ الأرض عدلاً كما ملأت جوراً وظلماً ، انجى به من الهلكة وأهدى به من الضلالة وأبرء به الأعمى وأشفي به المريض ، قلت إلهي فحق يكون ذلك فأوحى إليّ عز وجل يكون إذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القراء وقل العلماء وكثر الفتك وقل الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة الخونة وكثر

الشعراء واتخذوا إمتك قبورهم مساجد وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد وظهر المنكر وامروا امتك به ونهوا عن المعروف واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء يعني يكون اللواط بين الرجال والمساخة بين النساء دارجاً ، وصارت الامراء يعني أولياء الامور كفرية وأولياهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذووا الرأي منهم فسقة ، وعند ذلك ثلاث خسوف : خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وخراب البصرة على يدي رجل من ذريتك يخرج الدجال من سجستان (وهي معربة سيستان) وفار السفياني ، فقلت : إلهي وما يكون بعدي من الفتن ، فأوحى الله إليّ وخبرني ببلاء بني امية وقتنة ولد عمي يعني بني العباس ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأوصيت بذلك ابن عمي يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حين هبطت إلى الأرض وأديت الرسالة قلله الحمد على ذلك كما حمده النبيون وكما حمده كل شيء وهو خالقه إلى يوم القيامة .

#### من العلائم تخريب بعض البلاد :

مناقب ابن شهر اشوب الساروي المازندراني ( ره ) الجزء الثالث ص ٤٣١  
عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ( وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها ) قال عليه السلام تخرب سمرقند وجامخ ( وهي قرية جنبي حمر الأندلس من المدينة ) وخوارزم وأصفهان والكوفة من الترك وهمدان والري من الديلم ، والطبرية وهي البحر الميت قريب بيت المقدس ، والمدينة وفارس بالقحط والجوع ومكة من الحبشة وبصرة والبلخ من الغرق والسند من الهند والهند من تبت وتبت من الصين ، يعني من جهة الاشتراكية ، وبدخشان وصاغاني ، وهي بلاد اليابان ، وبعض الشام بسنابك الخيل والقتال ويمكن قوله عليه السلام إشارة إلى حرب اسرائيل والصهاينة ، عليهم لعائن الله ، وابتداء هذا الحرب من تاريخ ١٩٤٩ ميلادي اسس هذا الحرب لإبادة المسلمين ،



بمساعدة أمريكا وانكلز خذلها الله تعالى ، واليمن من الجراد وسجستان وبعض الشام بالزنج وشومان أي اليابان بالطاعون وهرات بالحيات وآذربايجان بسنابك الخيل والصواعق أي السوفيت وبخارا بالغرق والجوع وبفداد يصير عاليها سافلها .

### ظهور اختراعات كبيرة قبل قيام القائم عليه السلام :

مجمع الزوائد الجزء السابع ص ٣٢٦ عن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة يعني القيامة الصغرى ، حتى تزول الجبال عن أماكنها وتروى الأمور العظام التي لم تكونوا ترونها ، والمراد من قوله (ص) حتى تزول الجبال إشارة إلى سكك الحديدية وثقب الجبال .

### ظهور الزنا والزلزلة :

روضة الواعظين ص ٥٥٩ عن رسول الله (ص) قال : اذا فشا فيكم خمس قل بكم خمس اذا فشا فيكم الزنا كانت الزلزلة واذا فشا فيكم الربا كان الخسف واذا منعت الزكوة هلكت البهائم واذا جار السلطان قحط المطر واذا حقّرت الذمة كانت الدولة للعشركين على المسلمين .

### ظهور سبعين علامة قبل قيام القائم عليه السلام :

مسامرة الأبرار ومحاضرة الأخيار الجزء الثاني ص ١٤ في اشرط الساعة عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله (ص) قال (ص) : يا حذيفة قد ذهبت الدنيا أو كأنك بالدنيا لم تكن قلت فذاك أي وأمي فهل من علامة تتبدل بها على ذلك قال : نعم يا حذيفة إحفظ بقلبك وانظر بعينيك واعقد بيديك ، اذا ضيعت أمتي الصلاة وأتبعته الشهوات وكثرت الخيانات وقلّت الأمانات وشرّبوا القهوة وأتبعته الشهوات وأظلم الهوى وغار الماء وأغبرت الأفق وخيفت الطريق وتشاتم الناس وفسدوا وفجرت الباعة ورفضت القناعة وساءت الظنون وتلاشت

السنون وكثرت الأشجار وقلّت الثمار وغلّت الأسعار وكثرت الرياح وتبينت  
الاشراط وظهر اللواط واستحسنوا الخلف وضافت المكاسب وقلت المطالب  
واستمروا بالهوى وتفاكها بشتم الآباء والامهات وأكل الربا وفشا الزنا وقل  
الرضا واستعملوا السفهاء وكثرت الخيانة وقلت الأمانة وذكّسى كل امرء نفسه  
وعمله واشتهر كل جاهل بجهله وزخرفت جدران الدور ورفع بناء القصور وصار  
الباطل حق والكذب صدقاً والصحة عجزاً واللوم عقلاً والضلال هدى والبيان  
عمى والصمت بلاهة والعلم جهالة وكثرت الآيات وتتابعت العلامات وتراجوا  
بالظنون ودارت على الناس رحى المتنون وعميت القلوب وغلب المنكر المعروف  
وذهب التواصل وكثرت التجارات واستحسنوا البطالات وتهادوا أنفسهم  
بالشبهات وتهانوا بالمعضلات وركبوا جلود النمر وأكلوا المأثور ولبسوا الجبور  
وآثروا الدنيا على الآخرة وذهبت الرحمة من القلوب وعم الفساد واتخذوا كتاب  
الله لعباً ومال الله دولاً واستحلوا الخمر بالنيذ والفحش بالزكوة والربا بالبيع  
والحكم بالرشا وتكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصارت المباهة في  
المعصية والكبر في القلوب والجور في السلاطين والسفاهة في سائر الناس فعند  
ذلك لايسلم لذي دين دينه إلا من فر بدينه من شأق الى شأق ومن واد الى واد.  
وذهب الإسلام حتى لا يبقى إلا اسمه واندرس القرآن من القلوب حتى لا  
يبقى إلا رسمه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم لا يعلمون بما فيه من وعد ربهم  
ووعيده وتحذيره وتنذيره وناسخه ومنسوخه فعند ذلك تكون مساجدهم عامرة  
وقلوبهم خالية من الإيمان ، علمائهم شرّ خلق الله على وجه الأرض منهم بدت  
الفتنة واليهم تعود ويذهب الخير وأهله ويبقى الشر وأهله ويصير الناس بحيث  
لا يعبأ الله بشيء من أعمالهم قد صب اليهم الدنيا والدرهم حتى ان الغنى ليحدث  
نفسه بالفقر .

ظهور القنادس :

قرب الأسناد تأليف عبد الله بن جعفر الجزء الأول ص ٤١ عن رسول

الله (ص) : اذا ظهرت القلائس المشتركة ظهر الزنا .

ظهور الحرب العالمي وظهور القائم عليه السلام بعده :

الملاحم والفتن ص ٢١ نعم بن حماد باسناده عن رسول الله (ص) قال (ص) :  
يكون بعدي خلفاء وبعد الخلفاء امراء وبعد الامراء ملوك وبعد الملوك جبابرة  
وبعد الجبابرة رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً ومن بعده القحطاني والذي  
بعثني بالحق ما هو دونه .

ظهور الفتن قبل قيام القائم عليه السلام :

الملاحم والفتن نعم بن حماد باسناده عن رسول الله (ص) قال (ص) :  
لتأتينكم بعدي أربع فتن ، الاولى يستحل فيها الدماء والثانية يستحل فيها  
الدماء والأموال والثالثة يستحل فيها الدماء والأموال والفروج والرابعة صماً  
عياً مطبقة تمرمر السفينة في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ  
تطير بالشام وتغشى العراق .

ظهور فتن سبعة :

الملاحم والفتن ص ١٦ نعم بن حماد باسناده عن عبدالله بن مسعود عن رسول  
الله (ص) قال : احذركم بسبع فتن تكون بعدي ، فتنة تقبل من المدينة وفتنة  
بمكة وفتنة تقبل من اليمن وفتنة تقبل من الشام وفتنة تقبل من المشرق وهي  
فتنة السوفياتي وفتنة المغرب من امريكا والانكليز وفتنة من بطن الشام وهي فتنة  
السفياني وفتنة المدينة عبارة عن خلافة حدثت بعد وفاة النبي (ص) غصبوا  
خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام .

أسلم المواضع قصبة قم ورأس الجبل :

في بحار الأنوار كتاب السماء والعالم ص ٣٣٩ طبع أمين الضرب وسئل عن أمير

المؤمنين عليه السلام فقال : أسلم المواضع يومئذ أرض الجبل فإذا اضطربت خراسان ووقع الحرب بين أهل جرجان وطبرستان وخربت سجستان ، فأسلم المواقع يومئذ قصبة قم تلك البلدة التي يخرج منها أنصار خير الناس أباً وأماً وجداً وجدة وعماً وعممة تلك البلدة التي تسمى الزهراء بها موضع قدم جبرائيل وهو الموضع الذي نبع منه الماء الذي من شرب منه أمن من الداء ، ومن ذلك الماء عجن الطين الذي عمل منه كهيئة الطير ومنه يفتسل الرضا عليه السلام ومن ذلك الموضع يخرج كبش ابراهيم وعصى موسى وخاتم سليمان .

غربة الاسلام وذلة المسلمين :

صحيح الترمذي الجزء التاسع عن رسول الله (ص) قال : لا تقوم الساعة ، أي القيامة الصغرى ، حتى لا يقال في الأرض الله الله وهو كناية عن غربة الاسلام وذلة المسلمين .

تشديد البنیان من مال الحرام وسب الرجل أباه  
واكرام المنافق وذلة المؤمن وشياع الزنا :

في جامع الأخبار باب الرابع عشر من باب الملاحم ، روى جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله (ص) فقال : اسمعوا اني قائل ما هو بعدي كائن فيبلغ شاهدكم غائبكم ثم بكى رسول الله (ص) حتى بكى الناس لبكائه أجمعون فلما سكت من بكائه قال : اعلموا رحمكم الله ان شككم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه الى أربعين ومائة سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق الى مائتي سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتى لا يرى إلا سلطان جائر أو غني بخيل أو عالم راغب في المال أو فقير كذاب أو شيخ فاجر أو صبي وقح أو امرأة رعناء ، ثم بكى رسول الله (ص) فقام سلمان الفارسي فقال : يا رسول الله أخبرني متى يكون ذلك فقال : يا سلمان اذا قلت علماءكم وذهبتم قراءكم وقطعت زكوتكم وأظهرتم منكراتكم وعلت أصواتكم في مساجدكم

وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم والعلم تحت أقدامكم والكذب حديثكم والغيبة  
فاكتنكم والحرام غنيمتكم لا يرحم كبيركم صغيركم ولا يوقر صغيركم كبيركم ،  
فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم ويجعل : نسكم بينكم وبقي الدين بينكم لفظاً  
بالسنتكم ، فإذا رأيتم هذه الخصال توقموا الريح الحرام أو مسخاً أو قدساً  
بالحجارة ، وانهديق ذلك في كتاب الله عز وجل قل هو القادر على أن يبعث  
عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شراً ويذيق بعضكم بأس  
بعض ، انظر كيف تصرف الآيات لعلمهم يقهروا : ١٠٠ : أم اليه جماعة من الصحابة  
فقالوا يا رسول الله عبرنا متى يكون ذلك فقال : عند تأخير الصلوات واتباع  
الشهوات وشم الآثام والامهات حتى يرون الحرام مغنياً والزكاة مغرماً ، واطاع  
الرجل زوجته ، غاء جاره وقطع رحمه وذهبت رحمة الأكابر وقلّ حياء  
الأصغر وشيدوا بلبيان وحكموا بالجور ويسب الرجل أباه ويحسد الرجل أخاه  
ويعامل الشركاء الخيانة وقلّ الوفاء وشاع الزنا وتزين الرجال بشباب النساء  
والنساء بشباب الرجال ، وذهبت عنهن قناع الحياء ، ودبّ الكبر في القلوب  
كدبيب السم في الأبدان ، وقلّ المعروف وظهرت الجرائم وهونت العظائم  
وطلبوا المدح بالمال وأنفقوا المال بالغناء وشغلوا بالدنيا عن الآخرة وقلّ الورع  
وكثر الطمع وادرج والمرج وأصبح المؤمن ذليلاً والمنافق عزيزاً ، مساجدهم  
معمورة بالأذان ، قلوبهم خالية من الأيمان بما استخفوا بالقرآن وبلغ المؤمن عنهم  
بكل هوان ، فقد : ذلك ترى وجوههم وجوه الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين  
وكلامهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الخنظل فهم ذئاب وعليهم ثياب ما  
من يوم النخ . ( الخبر ) .

وهنا قد تم الكتاب ( عقائد الإمامية الاثني عشرية ) بيد مؤلفه الفاني الحاج  
السيد ابراهيم بن السيد العارف الكامل صاحب الكشف والكرامة السيد ساجدين  
ابن سيد باقر الموسوي الزنجاني إمام الحرم المطهر وروضة علي بن أبي طالب عليه السلام  
في النجف الأشرف في بيت الفيلسوف الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني قدس

سره بتاريخ يوم ولادة الإمام الحجة الإمام المنتظر ١٥ شعبان ١٣٩٣ ، وهذا الكتاب يوجد في جميع مكتبات النجف الأشرف مثل مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام وآية الله السيد محسن الحكيم وآية الله الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وآية الله البروجردي ومكتبة الجوادين في الكاظمية ومكتبة استان قدس في مشهد الرضا عليه السلام ومكتبة مكتب إسلام وحجتية وفيضية ودار التبليغ في قم وقزوین وزنجان وأهر وهيدج واصفهان وكركوك وكربلاء في مكتبة الروضة العباسية ومكتبة الوجيه المحترم السيد محمد سعيد آل ثابت في كربلاء ومكتبة الشيخ الخلاني في بغداد وبحرين منامه المكتبة الإسلامية ومكتبة الزهراء في قطر ومكتبة لاهور في باكستان وغير ذلك من المكتبات .

ابراهيم الموسوي الزنجاني

١٥ شعبان ١٣٩٣

## الفهرس

٥	الاهداء
٧	المدخل
٩	التوحيد
١٠	النسوة ، المعاد
١١	الإمامة ، العدل
١٢	أدلة إثبات الصانع
١٣	اعتراف علماء رياضيين بوجود الخالق
١٥	اعتراف بجان بوجود الله تعالى واعتراف هرشل
١٥	النظر في احوال الكون
١٧	الجاذبية العامة
٢٠	إقرار فلاسفة العالم بوجود الله
٢١	لطيفة علم التشريح
٢٣	نظام الاجنة في الأرحام
٢٣	نظام الجسم الإنساني
٢٤	تشريح الاذن
٣٠	اعتراف الماديين بخلق الكون
٣٤	احصاء حركة أجزاء الجسم
٣٥	ابطال أقوال الماديين

٣٦	اجتماع الفلاسفة عند آرنست هابermas الألماني
٤١	اعتراف علماء النفس بوجود الصانع
٤٢	اعتراف ماركس بنفاله الكون
٤٣	فكرة التوجه إلى الخالق متمركزة في الإنسان
٤٤	إثبات الصانع بعجائب مصنوعاته
٤٨	العلم والإيمان
٥٣	كيف حصل العقل من المادة
٥٧	أحدث شكل لذرة الهليوم
٥٨	الكون الواسع يدل على وجود الخالق
٥٩	من الذي أوجد الحياة
٦١	نظام الأكوان وما فيها من الأحكام والإتقان
٦٢	عظمة الكون
٦٣	الحياة الحيوانية والنباتية على وجه كرة الأرض تدل على وجود الخالق
٦٥	علم الجنين يحيل الصدف
٦٧	العلوم الرياضية تحيل الصدف
٦٧	أقوال الحكماء الإلهيون والفلاسفة الجدد في إثبات الله تعالى
٦٨	الرسول يحتج على الدهرية
٦٨	براهين أربعة على حدوث العالم
٧١	علم النجوم والفيزياء يحيل أزلية المادة
٧٣	الإمام علي عليه السلام في براهين لفكرة الإله
٧٤	الإمام الصادق في محاورات
٧٧	الإمام الرضا عليه السلام مع الزنديق
٧٩	أعصاب المنع البشري تحيل الصدف
٨٠	الفطرة تدلنا على الكون
٨١	في ماهيته تعالى في تأويل الصمد



٨٤	كلام الإمام الصادق عليه السلام مع الزنديق
٨٧	الوحي يحيل الصدف
٨٧	أول العبر الآيات الآفاقية
٨٩	الحكمة في بكاء الأطفال
٨٩	بكاء الأطفال دعاء للوالدين وإقرار بالتوحيد والرسالة
٩٢	أعضاء البدن والخالق
٩٦	من عجائب الصنع في الحيوان
٩٦	النجوم
٩٧	الله يتجلى في الكون من كل جهة
١٠٦	عقيدة الإمامية الاثنى عشرية في التوحيد
١١٠	عقيدة الإمامية في توحيد الذات والصفات
١١١	التوحيد الذي يثبت به الإسلام
١١٤	الصفات الثبوتية
١٢٣	الصفات السلبية
١٢٧	العدل
١٣١	عقيدة الشيعة الإمامية الاثنى عشرية في الجبر والإختيار والتفويض
١٣٣	بطلان الجبر
١٣٦	القرآن ينفي الجبر
١٤١	بطلان التفويض
١٤٣	الخير من الله تعالى والشر في نفس الإنسان
١٤٤	عقيدة الإمامية في القضاء والقدر
١٤٧	وجوب اللطف على الله تعالى
١٤٩	عقيدة الإمامية في البداء
١٥٠	عقيدة الشيعة في التكليف
١٥١	عقيدة الشيعة الإمامية الاثنى عشرية في النبوة

١٥٢	في بيان اضطرار الناس إلى الرسول وخليفته
١٥٥	فلسفة بعث الأنبياء
١٥٧	عقيدة الشيعة الإمامية الاثنى عشرية في عصمة الأنبياء والأوصياء
١٥٨	القرآن يدل على عصمة الأنبياء والأوصياء
١٥٩	النبوة والعصمة
١٦٠	النبوة وروح القدس
١٦١	اسناد السهو إلى النبي
١٦٣	عدد الأنبياء
١٦٤	عدد المرسلين
١٦٤	أوصياء الأنبياء وعلي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small> وصي خاتم الأنبياء بلا فصل
١٦٨	الكلام في النبوة الخاصة ونبوة محمد بن عبدالله صلوات الله عليه وآله
١٦٩	أشرف معجزات نبينا الأكرم <small>صلى الله عليه وآله</small> العلم والحكمة
١٧٠	الحجة والرسالة والإمامة
١٧١	تاريخ ولادة الرسول الأعظم <small>صلى الله عليه وآله</small> وسفره إلى الشام ونشأته
١٧٤	هل كان الرسول الأعظم أمياً
١٧٦	كلمات أكابر الغربيين والمستشرقين في حق نبينا <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٨٢	الدليل على نبوة خاتم الأنبياء
١٨٨	عقيدة الإمامية في القرآن الكريم
١٨٩	من دلائل اعجاز القرآن الآيات الكونية
١٩٠	خلقة الإنسان
١٩٦	معجزة القرآن ، ما هو النوم
١٩٧	ما هو الحيوان
١٩٨	شهادة الغربيين في القرآن
٢٠٥	عقيدة الشيعة في المعاد الجسائي والروحاني
٢٠٦	إثبات المعاد الجسائي بالأدلة العقلية

٢١٢	شبهة الآكل والمأكول
٢١٣	فلسفة المعاد
٢١٤	اعتراف كبار علماء الفيزيائيين بالمعاد والبعث ويوم القيامة
٢٢١	القرآن يدل على نهاية الكون
٢٢٦	إجماع الأنبياء على وقوع المعاد
٢٢٧	إجماع المسلمين واليهود والنصارى على المعاد
٢٢٨	عقيدة الإمامية الاثنى عشرية في الرجعة
٢٣٨	رجعة الأئمة عليهم السلام
٢٤١	القول في الموت
٢٤٤	الكلام في ملك الموت وأعوانه
٢٤٦	القول في حضور النبي ﷺ والأئمة عند المحتضر
٢٤٨	القول في البرزخ وثواب القبر
٢٥١	القول في عذاب القبر
٢٥٢	القول في ضغطة القبر
٢٥٤	ولاية آل محمد تفيد في القبر
٢٥٥	في فضل النجف الأشرف ونقل الموتى إلى النجف الأشرف
٢٥٧	عقيدة الإمامية الاثنى عشرية في الميزان
٢٦٠	عقيدة الإمامية في الحساب والسؤال
٢٦٣	عقيدة الإمامية الاثنى عشرية في مظالم العباد
	عقيدة الإمامية الاثنى عشرية في السؤال عن الرسل والامم
٢٦٥	وتطائر الكتب وبعض احوال يوم القيامة
	أول من يسئل يوم القيامة هو محمد بن عبد الله ﷺ ، وقوله :
٢٦٦	قد خلقت علي بن أبي طالب ﷺ
٢٧٠	عقيدة الإمامية الاثنى عشرية في الصراط
٢٧٣	عقيدة الإمامية الاثنى عشرية في الشفاعة يوم القيامة

٢٧٥	القرآن يثبت الشفاعة في الجملة
	الأخبار يثبت الشفاعة لرسول الله ﷺ وللأئمة الاثنى عشر ولبعض
٢٧٩	المؤمنين يوم القيامة .
٢٨٢	شفاعة علي بن أبي طالب عليه السلام يوم القيامة
٢٨٤	شفاعة السادات والعلويين يوم القيامة
٢٨٥	الأحاديث الواردة في فضائل السادات والعلويين يجب على الخلائق احترامهم
٢٨٦	أول من يدخل الجنة بعد رسول الله والأئمة السادات والعلويون
	عقيدة الشيعة الإمامية الاثنى عشرية وكلمات أكابر العلماء في حق
٢٨٨	السادات والعلويين .
٢٨٩	الاعتقاد في البعث بعد الموت
٢٨٩	الاعتقاد فيما يكتب على العبد
٢٩١	عقيدة الإمامية الاثنى عشرية في الاعراف
٢٩١	الاعتقاد في العدل
٢٩٢	عقيدة الإمامية الاثنى عشرية في العقبات التي على طريق المحشر
٢٩٤	عقيدة الشيعة الإمامية الاثنى عشرية في الجنة ونعيمها والنار وعذابها
٣٠٠	عقيدة الإمامية الاثنى عشرية في نفى الغلو والتفويض
٣٠٣	عقيدة الإمامية الاثنى عشرية في الحوض ولواء المهد
٣٠٥	عقيدة الشيعة في الإمامة
٣٠٩	ولادة علي عليه السلام في جوف الكعبة
٣٠٩	أخبار النبي ﷺ بأسماء الأئمة الاثنى عشر
٣١١	خاتمة في بعض علائم الظهور
٣١١	بناية كنيسة ومعبد لليهود في بلاد إسلامية
٣١٢	اختراع راديو وتلفزيون
٣٢٠	انقطاع ماء الفرات من قبل الشام
٣٢٠	هجوم اسرائيل على المسلمين

٣١٨	وانتقال العلم من النجف إلى قم
٣٢٠	وهجوم الكفار على المسلمين
٣٣٧	ظهور اختراعات كبيرة قبل قيام القائم <small>عليه السلام</small>
٣٢٠	إختلاط الرجال بالنساء
٣٢٠	تشبه الرجال بالنساء
٣٢٠	وتشبه النساء بالرجال
٣٣٩	وظهور حرب العالمية
٣٣١	بناء قصور وبنائات في جنب قبر كميل بن زياد
٣٣٠	إبتلاء السادات والعلويين بالتشريد
٣٣٠	والإبعاد عن الأوطان
٣٣١	قراءة القرآن في الراديو
٣٢٢	ظهور الاشتراكية والإباحية
٣٢٣	تخريب قباب الأئمة
٣٢٤	حرق الشام ولبنان
٣٢٥	حرب الموصل
٣٢٨	تسلط الكفار على المسلمين
٣٣٥	موت الفجأة
٣٣٧	ظهور سبعين علامة قبل قيام القائم
٣٣٩	ظهور الفتن

## مصادر البحث

الإمام علي	القرآن الكريم
المجلسي	نهج البلاغة
للمؤلف	بحار الأنوار
للنراقي	إثبات الحجة وعلائم الظهور
للصدوق (ره)	جامع السعادات
للشيخ محمد رضا المظفر	علل الشرائع
للكليني (ره)	عقائد الإمامية
للشيخ خليل ياسين اللبناني	الكافي
للحر العاملي	محمد <small>عليه السلام</small>
للقمي	وسائل الشيعة
للامامة الحلي	تفسير علي بن ابراهيم
للعاكم النيسابوري	باب الحادي عشر
للعسكافي النيسابوري الحنفي	صحيح مسلم وصحيح بخاري والمستدرک
لمحمد حسين الطباطبائي التبريزي	شواهد التنزيل
للصدوق	تفسير الميزان
للصدوق	الامالي
للسيوطي	الحصائل
	الجامع الصغير .

الاسفار الأربعة	لفيلسوف الإسلام ملا صدرا الشيرازي
مفاتيح الغيب	»
التكامل في الإسلام	الاستاذ احمد امين
شرح التجريد	علامة الحلي قدس سره
الجواهر التفسير	الطنطاوي
دروس الفلسفة	الشيخ عبد الكريم الزنجاني
عقائد الإمامية الاثنى عشرية الجزء الاول للمؤلف	»
حاشية شرح تجريد	»
جامع الانساب	»
شرح احوال فلاسفة زنجان	»
اصول الدين	»
المعارف الإلهية	»
الفوائد في الموضوعات المختلفة	»
فلسفة ابن رشد	»
فلسفة	دكار
فلاسفة الشيعة	شيخ عبدالله نعمة اللبناني
منظومة السبزواري	للحاج ملا هادي سبزواري
الحوار	للشيخ الفاضل الشيخ محمد صادقي
حق اليقين	للسيد شبر
مناقب ابن شهر اشوب	للمازندراني
مختصر التذكرة للقرطبي	محي الدين عربي
مسامرة الأبرار	سيد ابن طاوس
الملاحم والفتن	الاصفهاني
نوائب الدهور	ناظم الإسلام الكرمانلي
علائم الظهور	

للنعماني	الغيبة
لليزدي	إلزام الناصب
للطوسي	الغيبة
للشيخ عباسعلي الاصفهاني	علائم الظهور وفجائع الدهور
للشيخ اسماعيل حقي	تفسير روح البيان





